غاستون بوتول
رينيه كاررير

تحدّي الحرب

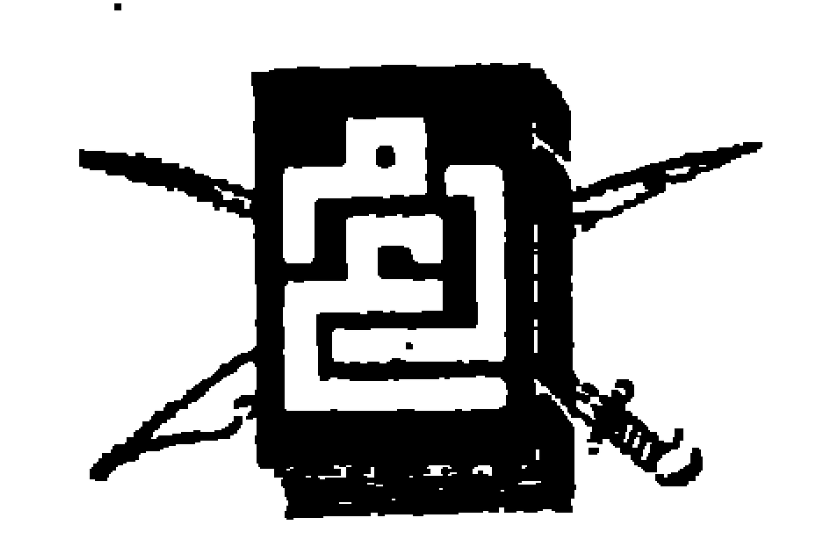
«١٧٤٠-١٩٧٤م»

قرنان من الحروب والثورات

ترجمة
الدكتور هيثم كيلاني

مركز الدراسات العسكرية
دمشق
١٩٨٥

غاستون بوتول
رينيه كاريير



تحدي الحرب

قرنان من الحروب والثورات

ترجمة
العميد الدكتور هيثم كيلاني

مركز الدراسات العسكرية

دمشق ـ ١٩٨٥

Le défi de la guerre

(1740-1974)

deux siècles de guerres et de révolutions

GASTON BOUTHOUL ET RENÉ CARRÈRE
de l'Institut Français de Polémologie

PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE



تقديم

اثبت التاريخ بأنه لم يكن يحدث تبديل هام في معظم حوادثه دون استخدام القوة ، أي الحرب . وان الحرب كانت وما زالت هي الواسطة الاساسية بيد القادة السياسيين وبيد الشعوب لتبديل حالة سياسية راهنة.

اذن فهذه الظاهرة الاجتماعية التي تسمى الحرب ظاهرة هامة يجب ان تدرس بكل عناية كأبرز ظاهرة اجتماعية بشرية معروفة .

وقد قام المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، في اطار واجبه منذ العام ١٩٧١ وحتى ١٩٧٤ ، باجراء دراسة شاملة للحرب من منظور جغرافي سياسي عالمي. وقد قدم دراسته هذه في العام ١٩٧٥ . تناولت الدراسة ٣٦٤ نزاعا مسلحا رئيسيا حصلت خلال المدة من ١٧٤٠ – ١٩٧٤ . حيث اجريت احصاءات عددية باستخدام الحاسبات الالكترونية ، وأجهزة المعلوماتية (الانفورماتيك)، ودراسة مختلف تفسيرات علم الحرب المعروفة حتى الآن ، واغنى البحث بالنتائج والخلاصات . وتوصل الى الدراسة المرفقة التي يقدمها مركز الدراسات العسكرية كنتائج لهذه الدراسات الطويلة والمستفيضة .

وفي المقدمة التي ساقها المعهد والمترجم فيما بعد ، يبدو بوضوح المؤشرات التي كانت تدفع للوصول الى هذه الدراسات .

وقد قام الدكتور هيثم كيلاني بترجمة هذا الكتاب ، والتعليق احيانا على بعض غوامضه ، فجاءت ترجمته وشروحه وافية .

يأمل مركز الدراسات العسكرية في تقديم هذه الدراسات أغناء المكتبة العسكرية لقواتنا المسلحة ، وزيادة اطلاع قادة تشكيلاتنا وضباطنا على نتاج الدراسات العسكرية العالمية التي تجريها بعض المعاهد او اللجان او المؤلفين .

مركز الدراسات العسكرية

المقـــدّمة

تحدثنا الحرب قائلة :

« انا أم جميع الاشياء . انا القوة العظمى التي تكون المجتمعات وتغيرها . انا الوسيلة الاكثر قدرة لهذه المجتمعات لكي تعبر بها عن نفسها . ان محكمة التاريخ تحكم العالم وتسوّيه . انا اصنع الآلهة والملوك ، والسادة والعبيد . انا أفتن الانسان ، والسلم نفسه يعيش في ظلال فتنتي .

« استطيع ان ادفع الاخ ضد اخيه حتى الموت . واستطيع ان اقتلع الآلاف او الملايين من الاطفال من احضان ذويهم ، والازواج من زوجاتهم ، مع تمجيد تضحياتهم .

« واني اذ أتصرف بحياة الملايين من البشر ، حين أطلق العنف من إساره ، اكون ، بلا شك ، سبب الموت .

« إني الهو بآليّة الاشياء ، كما ألهو بعواطف الناس . واخضع كل شيء لخدمة غاياتي : اخضع الوفرة والنقص ، والفكر المسيطر والحياء وثورة الضعف ، والشجاعة والخوف ، والبطولة والجبن ، والامل واليأس ، والكرم والانانية ، والصواب والخطأ ، والوقاحة والسمو ، واخضع أيضا الحق والقوة . امنع السلاح عن ذلك الذي يريد ان يبقى عبدا ، بمثل ما أمنعه عن ذلك الذي يريد ان يظل حرا . إني ذلك السهم الذي ينفذ من الخشب كله ، بمثل ماينفذ من جميع التقديرات والاغراءات ، وما هو معقول وماهو غير معقول .

« ومنذ ان وجد الانسان ، وعلى مر العصور ، عملت على الكرة الارضية ،

وبدون انقطاع وبطرائق متجددة ، لتفجير شعلة حرائقي ، وقرقعة معاركي . وليس هناك عام واحد او مكان واحد ، الا وظهرت فيه . ولكن هل هناك من يعرفني ؟ . انني اغير واجدد ، باستمرار ، وجهي وصوتي .

« وفي نزاعات الانسان ، كنت العقل الاسمى والملجأ الاعلى . وقد فجرت النزاعات الخفية في الامم ، على شكل ثورات ، وحولتها الى احتلالات ، كما حولت الخصومات بين الامم الى حروب خارجية او مجابهات داخلية .

« لقد كنت الخداع الاعظم : فقد استخدمتني الامم وسيلة ، لكنني انا الذي كنت ، في نهاية المطاف ، أفرض على تلك الامم غاياتي الخفية ، فأهدم أنظمة ودولا ومجتمعات . لقد كانت الجيوش تعدني ، وكانت تظن ، حين المجابهة ، أنها ستربحني ، ولكنني انا، في نهاية الامر ، كنت افكك تلك الجيوش. انني انا الغاية التي تتنكر في شكل وسيلة .

« وانني ، اذ غدوت قويا بفضل نجاحاتي وتجربتي في الناس والاحداث، قد وضعت الانسان أمام تحدي تجاوزي واحباط غاياتي . وغدا ، كما هو الحال في الامس واليوم ، اعزم على ان اظل الحكم في تناقضات الانسان ومشكلاته ، وفي حتمية مصيدة ، وعلى ان يبقى السلم مربوطا بنياتي » .

ترى ، الى اي حد هو الخطاب ، الذي يمكن للحرب ان تلقيه علينا ، صحيح ، والى اي حد هو مزيف ؟ . وهل يجوز لنا ان ننحني أمام تحدي الحرب ، وبخاصة انها ، في العصر النووي ، تستطيع ان تخفي عنا وجهها الذي يمكن ان تتخذه غدا ؟ .

من اجل محاولة قبول هذا التحدي ، باشرنا دراسة الحرب من خلال اوجهها واشكالها خلال قرنين مضيا من الزمان ، وذلك بغية اختراق حجاب التهديد الذي ترفعه الحرب في وجهنا في العقود القادمة .

ففي العام ١٩٧٥ ، أي بعد انقضاء ثلاثين عاما على العصر النووي، تعاني البشرية من الرعب العلمي في العام ٢٠٠٠ ، بعد ان عانت من ذلك الخوف الغامض الاسطوري في العام ١٠٠٠ . فالبشرية تتصدى اليوم ، وهي تشعر

بالاضطراب والقلق ، للربع الاخير من القرن ، وقد شهدت حربين امتدتا على سعة الكرة الارضية . وهي تتساءل اليوم عن احتمال وقوع حرب عالمية ثالثة تتجاوز ، بسبب بعدها النووي ، الحربين السابقتين عنفا . وتخشى ، في الوقت ذاته ، من مخاطر نشوب حرب عالمية تنبعث من بؤر الحروب التي لاتزال محدودة حتى الآن ، كالشرق الاوسط ، وقبرص ، وجنوبي افريقيا ، وغيرها ، والتي لانزال تعرض سلم البشرية لخطر ، في هذا المكان أو ذاك من الكرة الارضية .

وفي مثل هذه الحال ، وفي اطار هذا المنظور ، يبدو مفيدا ان نعرف أين كانت البشرية في هذا الميدان من الحرب او السلم ، وذلك بدراسة النزاعات المسلحة الرئيسية — الحروب والثورات — التي عاشتها البشرية في قرنين ، واتجاه تلك النزاعات .

وحتى نعرف الخطر الذي يسير اليه العالم ، في هذا المجال الحيوي بالنسبة له ، وحتى تدرك المخاطر التي يحملها المستقبل القريب ، وامكانات تجنبها ، لابد لنا ، في الواقع ، من ان تعرف من أين جاء هذا الخطر ، منذ الزمن البعيد في التاريخ ، وأين هو الآن .

ولهذا ، فان المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، في اطار واجبه واعماله ، باشر منذ العام ١٩٧١ ، وفي اطار منظور جغرافي — سياسي عالمي ، بحثا عنوانه « قرنان من الحروب والثورات ١٧٤٠ — ١٩٧٤ » ، وهو الذي يقدمه اليوم .

وحسب علمنا ، فان هذا البحث الذي تناول ، بالانتقاء والاحصاء ، والتحليل المرموز بالآلات ، والمعالجة المعلوماتية ، والتفسير بعلم الحرب ، ٣٦٤ نزاعا مسلحا رئيسيا خلال تلك المدة ، هو الاول من نوعه . وهو قد استفاد من بحوث سابقة جرت منذ العام ١٩٤٢ ، ومنها :

— كورينسي رايت : دراسة الحرب (الطبعة الاولى ١٩٤٢ ، الطبعة المنقحة ١٩٧٠) .

— ريتشرد سون : احصاءات النزاعات القاتلة ، ١٩٦٠ .

ـ ديفيد سينجر وملوين سمول : أمواج الحرب ، ١٩٧٢ .

وقد استوحى المعهد من هذه البحوث،ولكنه أضاف اليها معايير جديدة، حين مد اطار البحث الزمني ، ووسع حقل التحليل ، وأغنى البحث بالنتائج والخلاصات التي انتهى اليها المعهد في مختلف اعماله منذ العام ١٩٤٥ .

ويشكل هذا البحث الجديد تجربة جديدة . وعلى هذا فانه يتقبل النقد ، ويلتمس التحسينات والتعديلات التي يرجو المعهد أن يتلقاها . ويتميز البحث بثلاثة انجازات هامة :

ـ فهو اولا توثيق دقيق وطراز جديد في علم الحرب لتحليل النزاعات المسلحة الرئيسية (حروب وثورات) ، وذلك بفضل استفتاء تحليلي مرموز بحرب بصورة جيدة .

وقد أسهم في ارساء دعائم التوثيق الاساسي كل من :

ـ العقيد (المتقاعد) روجيه بريلارد .

ـ العميد (المتقاعد) جوزيف ديلفريه .

ـ العقيد (المتقاعد) بيير فالات ـ موريو .

الذين كانت كفاءتهم وتعاونهم موضع تقدير كبير ، فبعضهم استطاع هذا البحث أن ينطلق ، وهذا يدعونا الى ان نقدم اليهم جزيل الشكر .

وكذلك نشكر السيدة هيلين فوب التي قامت بترجمة وتحليل الوثائق الهامة باللغة الانكليزية .

ـ والبحث ، ثانيا ، يتضمن نتائج تحليل موضوعي للحروب الخارجية والاهلية التي جرت خلال قرنين . ولم يكن هذا التحليل العميق ممكنا :

ـ بدون معونة الاجهزة الالكترونية ، وبفضل مساعدة مصالح «الاعلاميات» التي نعبر لها عن امتناننا العميق .

- وبدون تجسيد النتائج المختلفة على لوحات ومخططات وبيانات أعدها، مشكورين ، السيدة مادلين بابفوي ، وروبير دومنجيت .

- واخيرا ، فالبحث هو تفسير هذه النزاعات المسلحة من وجهة نظر علم الحرب ، وهو ، في الوقت ذاته ، اسهام في علم المستقبل والتنبؤ للمدة من ١٩٧٥ حتى ٢٠٠٠ . ومن أجل هذا استفدنا في مباحثاتنا مع لوسيان بواربي ، وهرفي‌سافون ، وكريستيان شميدت .

واذا كان المستقبل ، باحتمالاته الكثيرة ، لايخضع لارادة الانسان ، فان عظمة الانسان تكمن في معرفة ميدان مصيره ، وفي استخدام كل شيء من‌اجل التحكم في ذلك المصير .

وعلى هذا ، وحتى يكون العمل واضحا وفعالا ، فان المعرفة بأحداث العنف الجماعي ، هي ضرورية . والاسهام في تحقيق هذه المعرفة الضرورية هو غرض بحثنا هذا وهدفه . وغاية المبتغى هي ان يقدم البحث الى‌القارىء، والى السلطة ، والى أصحاب الرأي ، عناصر الفعل والقرار النافع حتى‌يستطيع المجتمع الانساني ، الذي يعيش على هذا الجرم السماوي ، الارض ، أن يواجه ، بنجاح ، التحدي الذي تفرضه أواخر القرن العشرين : هل‌يستطيع المجتمع الانساني أن يتجنب حربا عالمية ثالثة ، يمكن ان تكون نووية ، وهي ، بهذه الصفة تهدد مستقبل الحضارة ووجود الجنس البشري ذاته ؟ .

حرب أم سلام ؟ هذه هي معضلة جميع الازمان ، ومعضلة كل آن ، بمثل ماهي معضلة الاجيال المسؤولة عن هذا القرن العشرين ، الذي أشرف على نهايته .

ان تجربة عرض هذه المعضلة هي موضوع بحثنا (١) .

(١) ـ ينضوي هذا الكتاب في اطار الابحاث التي يجريها « المعهد الفرنسي لعلم الحرب » الذي أسس في العام ١٩٤٥ ، في اثر الحرب العالمية الثانية ، من أجل دراسة الحروب والسلم والنزاعات والاعمال العنفية الجماعية . ومنذ احداثه ، قام المعهد بالبحث الاساسي العلمي والبحوث التطبيقية معا .

وفي نهاية العام ١٩٧٠ ، وبغرض تطبيق « أفكار علم الحرب »وتجربتها، باشر المعهد اجراء ثلاثة بحوث مترافقة :

- الاول : دراسة العنف السياسي المعاصر ، يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة . ويتابع المعهد هذه الدراسة كل سنة ، وينشر نتائجها دوريا . في « مجلة علم الحرب » التي يصدرها المعهد منذ تموز ١٩٧١ .
- الثاني : دراسة الحروب والثورات التي وقعت خلال قرنين من الزمان، وهي موضوع هذا الكتاب « تحدي الحرب » .
- الثالث : دراسة التفاعلات بين الحروب والحضارات . وقد نشرت تلك الدراسة في كتاب « الحروب والحضارات » . وقد قام مركز الدراسات العسكرية في القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة العربية السورية بترجمة هذا الكتاب ونشره في العام ١٩٨١ .

(المترجم)

□ □ □

المدخـــــل

الحيـــاة والمـوت

١ ـ الشعوب والخسـائر

منذ العام ١٧٤٠ ، أي خلال مائتين وخمسة وثلاثين عاما ، شهـدت الارض ولادة نحو ١٣ مليار انسان . ويعيش علـى الارض اليوم منهم نحو اربعة مليارات انسان(١) . أما الآخرون ، رجالا ونساءا ، فقد ماتوا بسبب الشيخوخة ، او المرض ، أو الوباء ، أو الجوع ، او الحوادث المميتة ،او القتل او الحرب . وبعضهم لم يروا غروب شمس اليوم الذي ولدوا فيه ، في حين عمر الآخرون حتى بلغوا مائة عام . واغلب الناس بلغوا من العمر خمسـة وعشرين عاما ، وكثيرون منهم تجاوزوا العام السبعين من اعمارهم . وهؤلاء الناس هم من جميع الاعراق ، واللغات ، والاديان ، والامم . ويكاد يكونون، جميعهم ، مجهولين بالنسبة الينا ، باستثناء من كانوا أهلنا ، او أصدقاءنا ، او رفاقنا أو كانوا ممن خلدهم التاريـخ ، وذكريات أسرتنا أو مدينتنا او الدولة التي ننتسب اليها . وكان لكل من هؤلاء قدره ، وكرامته ، وانجازه، وتاريخه . وهم الآن في مملكة الظلال أو ملكوت الله . وهم ينتظرون ان تلحق بهم الاجيال التي خلفتهم ، بالطرائق ذاتها التي رحلوا بها مـن الحياة الـى الموت .

ونحن حينما ناخذ في الاعتبار القتل الجماعي المنسوب الى الحرب ، فانه لايجوز أن يغيب عن انظارنا ان للحروب والتهديد بها آثارا هامة ، وبخاصة

---

(١) ـ هذا احصاء العام ١٩٧٥ . أما تقديرات منظمة الامم المتحدة للعام ١٩٨٤ ، فهي أن عدد سكان العالم يبلغ نحو ٤٫٧٠٠ مليارات نسمة . (المترجم) .

على الضمائر ، وعلى المجتمعات والانظمة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية، مما يجب ان نتناوله بالتحليل والدراسة .

فمن بين الثلاثة عشر مليار انسان الذين راوا النور ، عشرات الملايين ــ عسكريين ومدنيين ــ ماتوا بفعل الحرب خلال الثلاثمائة والستة والستين نزاعا مسلحا رئيسيا (حروبا وثورات) شهدها العالم من العام ١٩٤٠ الى العام ١٩٧٤ .

ان الرقم ٨٥ مليونا من القتلى (منهم ٣٨ مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية فقط) يبدو قليلا بالنسبة لعشرة مليارات من الموتى . غير انه يجب أن ناخذ في الاعتبار انه بسبب هذه الحروب والثورات يجب ان يضاف الى الرقم المذكور عشرات الملايين من الذين ماتوا بعد كل حرب او ثورة ، بسبب الاوبئة ، والمجاعات ، والوفيات من الجروح الخطيرة . ويضاف الى كل ذلك مئات الملايين من الاصابات التي آذت سلامة الحياة الانسانية (مثل الجروح بمختلف اشكالها) . وعلى سبيل المثال ، فوباء الزكام الاسباني ، الذي نشأ بسبب الحرب العالمية الاولى ، أدى الى وفاة ٢١ مليون انسان . كما ان التهديدات بالحروب ادت الى وقوع ملايين الضحايا ، بسبب ماخلفته من اضطرابات .

وأخيرا ، فالحرب ، سواء كانت خارجية أو اهلية ، هي ، بلا شك ، القضية الاقل قبولا لدى الانسان ، وبخاصة في الوقت الحاضر ، حيث تستطيع الحرب النووية الشاملة ان تقتل ، في وقت جد قصير ، مئات الملايين من الناس ــ واحدا من كل سبعة اشخاص ــ وفي المناطق الاكثر تطورا ونموا في العالم . وبذلك تبدو الحرب كمذبحة كبيرة ، دموية ، مرعبة ، محفوفة بالاسرار .

اننا ننوي أن نطرح للدراسة هذه الحروب والثورات ، من ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ ، وتحللها ونفسرها ، في اطار شعور مزدوج :

ــ احترام الاموات ، فنحن حينما نتكلم بلغة الارقام ، الالاف والملايين ، فاننا لاننسى أنهم كانوا اناسا ، لكل منهم ذاته وشخصيته وارتباطه بالله

ـ العطف على الاحياء ، معروفين أو مجهولين ، قريبين أو بعيدين ، من ولد منهم ومن لم يولد بعد ، لان كلا منهم هو ذو مستقبل مشارك في سلم ارتقاء الانسانية .

واننا لنتساءل ، كم كان كل جيل ومجتمع من أجيال ومجتمعات هؤلاء الملايين الخمسة والثمانين من الاموات مختلفا ، كل عن الآخر ، ومختلفا ايضا عن أجيال أحياء عالم اليوم ومجتمعاتهم ! ان مقارنة بين ماكان العالم عليه في العام ١٧٤٠ وما آل اليه في العام ١٩٧٤ ، توضح وتقيس عظم التغير الذي حدث ، حيث كانت الحروب احد أكثر الدلالات وضوحا ، كما كانت ، في الوقت ذاته ، احد اكثر العوامل اهمية .

٢ ـ من الانسان القلق الى الانسان المتفجر (١٧٤٠ ـ ١٩٧٤)

لقد تغير العالم بين هذين التاريخين أكثر مما تغير في القرون الغابرة . واذا كان مونتيسكو كتب ، قبل العام ١٧٤٠ بقليل ، فقال : « كيف يمكن للانسان ان يكون فارسيا ؟ » فان أحد كتاب العالم الثالث كتب ، بعد العام ١٩٧٤ ، في مجلة الآداب الاوروبية ، يقول : « كيف يمكن للانسان ان يكون اوروبيا ؟ » ، ذلك لان العالم ، في هذين القرنين ، قد تغير في القلب والشكل، وبخاصة أن هذه المدة ، على اهميتها بالنسبة الى الحيـاة الانسانية ، هي قصيرة بالنسبة الى هذه الحياة ، لانها لاتكاد تمثل سوى ثمانية أجيال ، اذا اعتبرنا أن زمن الجيل ثلاثون عاما . ففي العام ١٩٧٤ ، كان يمكن لفتى صغير أن يسمع من جديه اللذين ورثا ماسمعاه من أجدادهما ايضا ، بالنقل الشفهي او المكتوب ، عما كان عليه العالم في العام ١٧٤٠ ، وكيف تغير الآن . وهـذه المدة أيضا ، اي القرنان ، قصيرة بالنسبة الى حياة الدول التي تجاوز بعضها الف العام ، بمثل ماهي قصيرة بالنسبة الى الذاكرة التاريخية لتلك الدول.

وبغية قياس مدى التغير الذي طرأ على العالم ، ليس لنا الا ان نقوم بمقارنة بين العام ١٧٤٠ والعام ١٩٧٤ ، من أجل التعرف الى البنى والملامح الرئيسية لكل فترة ، وذلك من وجهة نظر علم الحرب ، مع استبعاد كل حكم،

او اطراء أو ادانة . وذلك لان لكل فترة مناطق مظلمة ومناطق نيرة ،تفسرها الظروف الخاصة بكل فترة .

فبعد عالم السلطة ، والتقاليد ، والمقاييس المحددة للعام ١٧٤٠ ، جاء عالم ١٩٧٤ المحب للعمل والمؤمن بقيمة الانسان . وبعد انسان ١٩٤٠ المغلق في ارضه وفي فكره وعقيدته ، جاء انسان ١٩٧٤ الممزق في فضاءاته والمشتت في خياراته . ولعل المقارنة الاجمالية تنطبق بخاصة على اوروبا ، لان الحضارات المختلفة ، وبخاصة حينما يكون اتصالها فيما بينها ضعيفا ، لم تكن قائمة في وقت واحد في التاريخ . وفي جميع الاحوال فان بعض الخطوط العامة لهذه المقارنة تنطبق على معظم المجتمعات في القارات الاخرى .

١٧٤٠ — كان العالم في هذا العام مشكلا من مجتمعات قارية او جزيرية (أوروبا ، افريقيا ، آسيا ، اميركا ، استراليا) اخذت ، منذ مدة وجيزة ، تتصل ببعضها بعضا ، وتتعارف ، ويعجب كل منها بالآخر ، ويخرق بعضها شواطىء البعض الآخر . وكان هناك في داخل القارات وحول قطبي الارض ، مساحات شاسعة ، تحمل اللون الابيض على خرائط ذلك الوقت . وكان مصير كل مجتمع من هذه المجتمعات التقليدية مستقلا ، بصورة نسبية ، عن مصائر المجتمعات الاخرى . وكانت اوروبا تمثل مركز العالم ، حيث كانت هناك خمس امبراطوريات استعمارية بدأت تسيطر ، وهي الامبراطوريات الاسبانية ، والبرتغالية ، والهولندية ، والانكليزية ، والفرنسية .

وكان سكان الارض ، الذين كانوا في معظمهم ريفيين يعيشون على خيرات الطبيعة ومواسمها ، يبلغون نحو ٧٠٠ مليون نسمة ، أي أقل من سكان الصين اليوم . وكان سكان الدول الكبرى لايتجاوزون ٢٠ مليونا ، وسكان العواصم — كباريز — لايتجاوزون المليون ، اي اقل من سكان عواصم كثيرة في عام ١٩٧٤ . وفي القارات ، عدا أوروبا ، كان كثير من المجتمعات السياسية قائما على أساس القبائل ، أو الزعامات العائلية ، او الامارات . حتى اوروبا نفسها كانت ، باستثناء الدول الكبرى القارية أو البحرية ، مقسمة مابين أمارات كثيرة ، على حسب ماتقتضيه الحاجات والوسائل المتوافرة آنذاك . وكانت

السلطة التقليدية المقدسة ثابتة بقوة ، بالرغم من انها كانت موضع الشك والاهتزاز في كثير من الدول . وكانت السلطة محصورة بأيدي الامراءالحاكمين المسيطرين على امورهم . ولم يكن الرق ، حتى في أوروبا ، قد اختفى آنذاك .

كان العالم يتقدم بسرعة محدودة هي سرعة الحصان والشراع ، وبسرعة الاعلام المكتوب او الشفاهي . كما كان العالم يستفيد من الطاقة البسيطة للمياه والرياح والتقنية التي كانت لاتزال بدائية عامذاك .

وكان الاقتصاد ، في نسبة كبيرة منه ، لايزال عائليا او محليا أو اقليميا، بسبب ضعف التقنية ، والانتاج الزراعي المضطرب حسب الاحوال الجوية، وندرة النقد . وكانت الصناعة في مرحلة الارتباط بالمكان والتقاليد ، وكانت اليد العاملة ، وليست الآلة ، هي الاساس في الصناعة .

وكانت المدن ذات اتساع وارتفاع محدودين ، وكانت ، في معظمها ، مسورة ، وتسيطر عليها مؤسسات السلطتين المهيمنتين وقتئذ ، وهما دار العبادة — معبد ، كنيس ، كاتدرائية ، مسجد ، معبد صيني — وقصر الامير الحاكم الزمني . وكانت المدن تنعم بتلك البيئة المسالمة للريف المحيط بها.

ان احدى البنى المتميزة في مجتمع ذلك الزمن كانت تقوم على اساس المكانة التي يحتلها الرجل او المرأة أو الفتى . وكان أغلب الدول واقعا تحت سيطرة السيد الحاكم ، ورجل الدين ، والضابط . وتنازعهم السلطة ثلاث تكتلات اجتماعية ، هي كتل البرجوازيين ، والموظفين ، والمثقفين (فلاسفة ، رجال دين ، متعلمين ذوي نفوذ) . أما تأثير المرأة ، باستثناء الملكات والمحظيات، فلم يكن يتجاوز الاطار العائلي والتعليمي ، بخلاف ماكان عليه تأثير المرأة في المجتمعات الامومية ، حيث كان قويا وشاملا . وكانت الشبيبة ، بسبب ضعف تجربتها في الحياة ، وصلابة البنى والانظمة التي تواجهها ، لاتشكل مسألة

ملحة في الميدان السكاني آنئذ . واذا كان الحدث الذي جرى في تموز ١٧٨٩(١) ممكنا وقوعه وقتذاك ، فان حدثا كالذي جرى في ايار ١٩٦٨ (٢) أمر لايمكن تصور وقوعه . وكانت السلطة ، في كل مكان ، شرعية ومقدسة ومسيطرة ، بدءا من الاسرة الخاضعة للاب ، او للام في المجتمع الاموي ، وانتهاءبالجماعات المنظمـة .

ماهو ثمن الحياة ؟ ان الجواب عن هذا السؤال يشكّل مفهوما رئيسيامن اجل تفسير موقف مجتمع ماتجاه الموت ، وبخاصة تجاه الحرب . لقد كان ثمن الحرب يختلف من مجتمع الى آخر . وكان ، في كل مكان ، رخيصا ، في زمن كان فيه عمر الانسان لايتجاوز كثيرا خمسة وعشرين عاما ، بسبب الابادات الرهيبة التي كانت تخلفها الامراض ، والاوبئة ، والمجاعات .

وفي هذا الشكل من المجتمعات المجزاة ، والهشة في بنيانها ، والضعيفة في تسلحها ، وغير القادرة على القيام بأعمال تدميرية واسعة ، كانت الحروب محلية ومحدودة . وهي حروب بين دول في أوروبا وآسيا ، وبين قبائل في افريقيا واميركا . وكانت على شكل حملات موسمية تنقطع في الشتاء،وتتوقف في الليل . ولم تكن الحماسة الدينية او العقائدية بارزة فيها ، وبذلك كانت عبارة عن مجازفات ومغامرات محدودة ، تتعلق بمصير مقاطعة او بمكان محدد، تشترك فيها جيوش على شكل تكتلات محترفة لم يكن مدى أسلحتها يتجاوز بضعة مئات من الامتار .

ومنذ الغزوات الكبرى التي وقعت مابين القرن الخامس والقرن الرابع عشر ، وحروب الاستعمار الاوروبي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لم تحدث تغييرات عميقة ، باستثناء حرب الوراثة الاسبانية التي اخذت، للمرة الاولى ، ابعادا عالمية في أوروبا وما وراء البحار . ولم تمنع حروب ذلك العهد ، والتي جرت بدون أن ترافقها عواطف دينية او وطنية ، ولم تشمـل

---

(١) ـ الثورة الفرنسية في ١٤ تموز ١٧٨٩ (المترجم) .

(٢) ـ مظاهرات الطلاب واضطراباتهم العنيفة في فرنسا ، في ايار ١٩٦٨ (المترجم) .

ســوى تلك المناطق الضيقة التي كانت الجيوش الصغيرة تتحــرك فيها ، لم تمنع الانتقال البطيء للناس والافكار والممتلكات من مكان الى آخر في العالم المعروف يومذاك .

ان من خصائص علم حرب المجتمعات هي تلك العلاقة بين قوتين : قوة الطبيعة وقوة الانسان ، أي قوة الهدم وقوة البناء . ففي العام ١٧٤٠،كانت قوة الهدم لدى الانسان ضعيفة ، بسبب بدائية التقنية . وعلى عكس ذلك، كانت قوة الهدم لدى الطبيعة والكوارث الناجمة عنها (النكبات الطبيعية ، الاوبئة ، المجاعات) كبيرة (١) .

وفي مقابل ذلك ، كانت قوة البناء واعادة البناء بعد الهدم ، لدىالانسان والطبيعة قليلة الاهمية ، بسبب ضعف التقنية ايضا ، ولكنها كانت تتجدد دوما بفضل الخيرات التي تقدمها الفصول والمواسم المتواترة . وفي هــذه الظروف ، يمكن القول ان قوة البناء وقوة الهدم لدى الانســان والطبيعــة متوازنتان تقريبا . غير انه في ظروف وفترات نادرة ، حينما كانتآثار الحروب تقترن بالمجاعة والاوبئة ، كانت الدولة او المنطقة التي تعرضت لتلكالظروف تحتاج الى وقت طويل لتعيد بناء وجودها وكيانها . وسنرى ان هذا التوازن بين الهدم والبناء كان موضع الشك والاختــلال في حالتين مرتا في القرنين الماضيين .

١٩٧٤ ـ اذا انتقلنا الى العام ١٩٧٤ ، وأجرينا مقارنة بين البنى التي نراها قائمة في العام المذكور ، والبنى التي رايناها في العام ١٧٤٠ ، أدركنا سعة التغير الذي حدث ، واتساعه ومداه .

لقد أصبح العالم مستثمرا ، حتى كاد يصبح « عالما منتهيا » ، وغدا مجتمعا دوليا واحدا ، فجميــع المجتمعات ـ الدول ـ ومجموعها ١٤٥ (١)

---

(١) ـ مثل الهزة الارضيــة التي وقعت في لشبونة (البرتغال) العام ٢١٧٥٥ ووباء الكوليرا الذي اجتاح فرنسا في الفترة ١٨٢٦ ـ ١٨٣٧ .

(١) ـ هكذا كان عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة في العام ١٩٧٤ . أما في العام ١٩٨٤ فقد بلغ عددها ١٥٩ دولة . ولا يزال العدد يزداد . (المترجم) .

متمثلة في منظمة الامم المتحدة ، ويجمعها ترابط واتصال وثيقان (٢) . وغدا مصير كل دولة مرتبطا بمصائر الدول لاخرى . ولم تعد أوروبا هي مركز العالم ، فقد قامت على جناحيها القاري والبحري ، دولتان عظميان ، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وهاتان الدولتان ، مع الصين الشعبية، هي الدول الوحيدة التي تملك عناصر القوة العظمى الحديثة . أما العالم الثالث ، الفتي والزاخر بالبشر والمواد الاولية ، فهو يسارع ، بدوره ، الى القوة .

وفي حين لايزال السكان في معظم بلدان القارات ، غير أوروبا ، ريفيين، فان السكان في البلدان الصناعية ، أصبحوا ، في معظمهم ، سكان مدن . وفي هذه البلدان الصناعية . تجاوز القطاع الثاني للانشطة (أي الصناعة) القطاع الاول (اي الزراعة) ونما قطاع ثالث جديد ، هو قطاع الخدمات . أما في معظم بلدان القارات الاخرى ، اي البلدان التي يسيطر فيها القطاع الزراعي، فان القطاع الاول (أي الزراعة) لايزال يسيطر على القطاع الثالث (أي الخدمات) ، الذي غالبا ماتجاوز القطاع الثاني (أي الصناعة) .

لقد تضاعف عدد سكان العالم أكثر من اربع مرات خلال القرنين الماضيين (١٧٤٠ ــ ١٩٧٤) ، في حين لم يزدد هذا العدد سوى مرتين خلال القرون الخمسة التي سبقت القرنين المذكورين . ويبلغ سكان العالم اليوم اكثر من اربعة مليارات من الناس ، وهم يتزايدون عاما بعد عام بوتيرة متسارعة . ويتجاوز عدد سكان الدول الكبرى مائتي مليون نسمة ، في حين يسكن في الصين اليوم اناس اكثر عددا من سكان العالم كله في العام ١٧٤٠ . ويبلغ

---

(٢) ــ أن مجتمع الدول الذي تكلم عليه ميترنيخ في مذكراته ، هو شرط ومقوم اساسي من مقومات العالم المعاصر . فقد قال : « ان مايميز العالم الحديث عن العالم القديم ، بصورة رئيسية ، هو نزعة الدول الى تقارب بعضها من بعض ، وسعيها الى تشكيل نوع من الهيئة الاجتماعية تقوم على الاسس ذاتها التي قامت عليها المجتمعات الانسانية الكبرى التي تشكلت في ظل الاديان العالمية » (النص ماخوذ من مجلة القوات المسلحة الفرنسية « ايلول ١٩٧٤ ، العدد ٢٤) .

اليوم عدد سكان التجمعات المدنية (١) الكبرى ، مثل نيويورك وطوكيو (أكثر من ١٢ مليــون نسمــة) أكثر مــن سكان دولة بكاملها مثل بريطانيــا في العام ١٧٤٠ (٢) .

أصبح عدد المجتمعات السياسية أقل مما كان عليه (نحو ١٥٠) (١) ، بعد ان تم امتصاص القبائل والاسر الحاكمة والامارات ضمــن اطار الدول الكبرى ذات السيادة ، كمثل ماجرى في أوروبا الغربية مابين القرنين السادس عشر والعشرين . واصبحت السلطة التقليدية مرفوضة في عدد كبير من الدول. فقد تخلت سلطة الامراء عن مكانها لسلطة الجماهير ، والاحزاب ، ومجموعات الضغط ، والشعوب ، والزعماء .

واخذ العالم يسير ، في البر والبحر والجو ، بسرعة المحرك والصاروخ، تلك السرعة التي تجاوزت جدار الصوت في الفضاء . وانتشر الاعلام المكتوب والمسموع ، والذي أصبح اعلاما سمعيا بصريا ، انتشر بسرعة الضوء ، بحيث اصبحت عدوى حادث يقع في مكان ما من العالم ، تنتقل فورا ، تقريبا ، الى امكنة اخرى كثيرة ، وتسبب وقوع حوادث مماثلة . وبذلك أصبح العالــم « قرية كهربائية » .

وبعد الماء والرياح ، والفحم الحجري والكهرباء ، نرى النفط الآن وقد اصبح المصدر الاكبر للطاقة ، بانتظار استثمار طاقات أخرى اقل اقليمية من الطاقات المذكورة ، كاليورانيوم ، والبحار ، والشمس . وقد استثمر العلم ، باكتشافاته التي لاتنضب ، خيرات الطبيعية الى أقصى حد . وغدا الاقتصاد، بعد أن ضاعف النقد المتداول ، عالميا . وهو بهذه الصفة ، اصبح أكثر تعرضا للمخاطر . وصار المجتمع العالمي مجتمع حركة ودوران ، ليس الانتاج المتزايد

---

(١) ــ نسبة الى المدينة (المترجم) .

(٢) ــ بلغت نسبة عدد سكان مدينة باريز ، في العام ١٩٧٤ ، ١٦٪ من عدد سكان فرنسا، في حين كانت ٤٪ فقط في العام ١٧٤٠ .

(١) ــ اصبح عدد المجتمعات السياسية في العالم ، في العام ١٩٨٤ ، ١٥٩ مجتمعا ، وهو على ازدياد . (المترجم) .

بسبب التقدم التكنيكي هو عنق الزجاجة فيه ، وانما توزيع الخيرات والثروات هو ذلك العنق .

وهدمت المدن المبينة من الاسمنت ، والمعادن ، والاحجار ، والممتدةعلى سطح الارض ، وتحته ، وفي الارتفاعات العالية ، هدمت الاسوار ، أو هجرتها. واقامت السلطتان الجديدتان ، الخدمات الفنية ، مؤسساتهما ، وهي الابراج العالية التي غدت كمعابد للعمل والخدمات ، والانجازات الفنية وليدة التقنية. وقد شيدت تلك المؤسسات على اراض زراعية أصبحت ، بمرور الزمن ،غالية ونادرة ، وسيطرت على القصور والكنائس القديمة . ويشاهد الانسان،اليوم، على أسطحة تلك الابراج والمباني ، عددا لايحصى من هوائيات التلفزيون ، التي تعتبر بمنزلة « الرؤوس المفكرة للتجمعات البشرية ، والاسلحة » « للسلطة الرابعة » (١) .

انقلبت الهرميات الاجتماعية القديمة راسا على عقب ، واصبحت « الاجهزة » السياسية والتقنية ، واخصائيو الاعمار ، ورجال الاعمال ، والزعماء ، وقوى الاعلام ، هي التي تقود المجتمعات . واحتلت النساء مكانة في المجتمع تزداد اهمية يوما بعد يوم في اثر تعاظم دورها في الحربين العالميتين وفي حروب التحرير . أما الشبيبة فقد أصبحت تشكل قوة متفجرة ، في عالم ضعفت فيه البنى ، والهرميات الاجتماعية ، والنظم ، والقيم ، وانما عدد الشبيبة ، وتأخر دورها في التوظف وتحمل المسؤوليات ، بسبب امتداد عمر الانسان الذي أصبح الآن يتجاوز الاعوام السبعين .

وأصبح ثمن الحياة ــ بعد ان كان رخيصا ، نسبيا ، في العام ١٧٤٠ ــ غاليا ، بسبب طول عمر الانسان ، وأصبح الوقت ذا قيمة عظمى .

في هذا المجتمع الدولي ، الذي أصبح مترابطا متشابك المصالح ، وفي الوقت ذاته ، اكثر هشاشة من ذي قبل ، والذي غدا مسلحا بشكل جد مرعب وأكثر قدرة على التدمير والهدم ، أصبحت الحروب،مابين العام ١٩١٤و١٩٤٥،

(١) ــ سلطة الصحافة واجهزة الاعلام الاخرى (المترجم) .

وبخاصة في مرتين ، على شكل مجابهات حادة بين الامم في جميع القارات : فقد تحركت الحملات ووقعت المعارك في جميع الفصول ، وفي الليل والنهار ، وفي مختلف المناخات ، واشتركت فيها جيوش وقوات مسلحة كبيرة ،واسلحة يبلغ بمداها آلاف الكيلو مترات ، كانت تقاتل من أجل غايات حيوية ، كازالة امبراطوريات من الوجود ، او القضاء على ايديولوجيات معادية . وفي مثل هذه الحروب ، تسعى الانظمة الى مقاومة الهزيمة ، بمثل ماتسعى الىتخفيف ويلات الحرب ونتائجها وآثارها،وهي منتصرة . وبالرغم من ان الامبراطوريات الاستعمارية خرجت منتصرة من هذه الحروب ، انهارت قواها فيمستعمراتها ماوراء البحار ، الواحدة تلو الاخرى .

وفي جميع الاحوال ، ومنذ العام ١٩٤٥ ، حين ظهر السلاح الذريوردعه، أخذت الحروب منحى حروب « غير مباشرة » ومحلية ومحدودة . ولم يكن هذا المنحى وليد العوامل التي كانت مسيطرة في القرن الثامن عشر ، ولكن بسبب الخوف من القضاء على العالم وانهاء الوجود على يدي السلاح الذري. ومنذ العام ١٩١٤ ، أصبحت الحروب اكثر شراسة وحدة من ذي قبل ، وتحولت الى مذابح اتخذت شكل ابادات ، في حين نشأت الحروب الثورية ، حيث كانت تمتزج نيران الحرب بنيران الثورة ، بعد ان كانت منفصلة عن بعضها بعضا . وبينما كان اتباع الامراء المتحاربين في القرن الثامن عشر يستمرون في اتصالهم بعضهم مع بعض ، قطعت حروب القرن العشرين كلعلاقة بين مواطني الامم المتخاصمة .

ونتساءل الآن ، ماذا حل بقدرتي الانسان والطبيعة ، القدرة علىالبناء، والقدرة على الهدم ، وماذا حل ايضا بالعلاقة بينهما ؟ . لاشك في ان قدرة الانسان قد طغت على قدرة الطبيعة ، سواء في البناء او الهدم ، فقد أصبح الانسان بفضل التقنية ، يبني ويهدم أسرع من الطبيعة وأقوى منها . وظلت النسبة بين قدرة البناء ، وقدرة الهدم لدى الانسان تمثل العامل الرئيسي والحاسم .

وحتى العام ١٩٤٥ ، تجاوزت قدرة الانسان على البناء قدرته علىالهدم، بسبب الانجازات التي حققها الطب والعلم والتقنية . وتعتبر السرعة التيتم

فيها اصلاح وتعويض الخسائر الكبيرة التي نجمت عن الحرب العالمية الاولى، واعادة تقويم الامور الاقتصادية ، واعادة انشاء الجيوش ، دليلا على ذلك .

غير ان الحالة انقلبت رأسا على عقب منذ العام ١٩٤٥ ، حين تجاوزت قدرة الاسلحة الذرية ، والبيولوجية ، والكيميائية ، قدرة البناء واعادة البناء لدى الانسان . فقد اصبحت الاسلحة المذكورة قادرة على افناء الجنس البشري وهدم أرضه .

٣ ـ الحرب معبر عن المجتمعات وعامل في تغييرها

ان هذا التحول العميق الذي ظهر في العالم ، مابين ١٧٤٠ و ١٩٧٤ ، هو من عمل الانسان ، الذي اصبح محبا للعمل ، بمثل ماهو من عمل التطور الذي تم في المجالات الفكرية ، والايديولوجية ، والتكنيكية ، والسياسية،تحت تأثير الجماعات والمهارات والعبقريات الانسانية . غير ان عامل التنازع ، اي الحروب والثورات ، كان أحد أهم العوامل التي أدت الى حدوث هذا التحول .

وحتى نتعرف الى هذا التحول العميق بمقارنة ماكان عليه العالم في العام ١٧٤٠ وما آل اليه في العام ١٩٧٤ ، من المفيد ان نتعرف على طبيعة الحروب التي وقعت بين هذين العامين ، والى تطورها ، آخذين بعين الاعتبار جوهرها كظاهرة بيولوجية واجتماعية ، متجاوزين ملامحها العامة الخارجية، والسياسية ، والعسكرية .

لقد كان هذا هو هدف البحث المستند الى الحاسبات الالكترونية ، والذي باشره المعهد الفرنسي لعلم الحرب في العام ١٩٧١ ، واصبح اليوم جاهزا لاخراجه الى الناس . والفكرة الرئيسية التي يسعى هذا البحث الى تحقيقها ـ والتي سيعرضها ويناقشها هذا الكتاب ـ هي أنه في خلال المدة الواقعة بين العام ١٧٤٠ والعام ١٩٧٤ ، كانت النزاعات المسلحة الرئيسية ، أي الحروب والثورات ، بأشكالها المتعددة والمتغيرة ، هي ، في الوقت ذاته، المعبر بالعنف عن المجتمعات ـ المعبر المفضل والعميق عن حالة المجتمعات ـ وأحد الاسباب الاساسية في تغيير هذه المجتمعات .

وهذا يعني ان الحروب تعبر عن المجتمعات وتحولها .

ويمكن القول ايضا ، ان التهديد بالحرب ، كما يلاحظ حاليا في أزمة الشرق الاوسط ، هو المعبر عن حالة المجتمع الوطني والدولي ، وعامل في تحويل ذلك المجتمع .

٤ ـ من البحث الى اخراجه للناس

مر البحث في المراحل التالية :

- ففي المرحلة الاولى : تم تحديد الطريقة ، وميدان العمل ، ووضع استبيانات التحليل المرموز للاحداث المنتقاة ، وتجميع الوثائق المناسبة .
- وفي المرحلة الثانية : جرى وصف احداث النزاعات ، والمعالجة الاعلامية لها ، وتحليل النتائج .
- وفي المرحلة الثالثة : جرى تفسير احداث النزاعات من وجهة نظر علم الحرب .
- وفي المرحلة الرابعة : تمت محاولة الاسهام في علم المستقبل العالمي بشأن العقدين القادمين من القرن العشرين .

وبعد انتهاء البحث ، كان هناك سبيلان لاخراجه الى الناس :

- السبيل الاول : وهو السبيل المباشر ، بحيث يتم تقديم البحث وتحليله وتفسيره من وجهة نظر علم الحرب ، دفعة واحدة ، بعد عرض موجز لاغراض البحث ، ويتلو ذلك دراسة الموضوع من وجهة نظر علم المستقبل. اما طرائق البحث واسسه وتحليل النتائج فتترك للملاحق التي تربط بالبحث .
- السبيل الثاني : وهو الذي يأخذ بالمراحل الاربع التي ذكرناها ، ويقدم البحث على اساسها ، وتحدد الاسس والقواعد التي يبنى عليها هيكل

البحث . أما العناصر المتعلقة بطرائق البحث والاحصاءات فتتضمنها اللاحــق .

واذا كان السبيل الاول يتميز بالحفاظ على الاعتبارات العامة ، فانه يقطع استمرارية السرد ووحدة الفكر : وهذه هي سيئته . واذا كانت سيئة السبيل الثاني هي عزله للطرائق والاحصائيات : فان حسنته هي أنه يساعد على عرض الافكار الخاصة بتفسير علم الحرب ودراسة علم المستقبل عرضا جيدا متماسكا . ولدى التمعن بالامر ، تبين ان السبيل الثاني هو الانسب لكتاب ذي صبغة علمية .

* * *

الفصل الأول

ميـــدان البحث

حتى نفهم جيدا ذلك التحول الذي طرأ على العالم مابين العامين ١٧٤٠ و ١٩٧٤ ، نلجأ الى علم الحرب . غير أنه من المناسب ، بادىء ذي بدء ، ان نتحدث ، باختصار : عن علم الحرب هذا : وعن اسمه .

علم الحرب علم جديد نشأ في العام ١٩٤٥ ، تحت تأثير صدمة الحرب العالمية الثانية ومذبحة هيروشيما الذرية . وهو لايتجاهل الطرائق التقليدية المعروفة في دراسة ظاهرة الحرب والسلام ، سواء كانت طرائق تاريخية ، أو دينية ، أو فلسفية : أو اخلاقية ، او سياسية ، أو قانونية ، او عسكرية ، كما يتجاهل مزاياها ، وبخاصة ان ميدانه ـ أي ميدان علم الحرب ـ يغطـي جزءا من الميادين التي تغطيها الطرائق المذكورة . ونظرا لان هـذه الطرائـق محدودة ، ولانها أصيبت بالفشل والاخفاق فان علم الحـرب يقدم طريقـة جديدة ـ جوهرها مستند الى علم الاجتماع ـ لدراسة ظاهرة الحرب والسلام ، تستند الى جميع العلوم التي يمكن ان تساعدها في البحث وتغير لها الدرب .

لماذا سمي هذا العلم الجديد « علم الحرب » ؟ لقد قصد واضعو المصطلح «علم الحرب» (١) ان يعطوا هذا العلم الجديد ، بواسطة لغة بائدة كلاسيكية(٢) معنى دقيقا موحدا أمام جميع الناس ، ثم ميزوه بأن جعلوا هدفه السلم ، وميدانه التطبيقي الحرب او النزاع المسلح العنيف ، ومزجوا فيه بين الاتجاهين اللذين

---

(١) ـ .

(٢) ـ هي اللغة اللاتينية (المترجم) .

ينزع اليهما الانسان في الحياة الحضرية ، وهما : التسييس والجدل،وكلاهما مناقض للصفة العلمية . ان اسم « علم الحرب » ، بهذا الشكل ، يتضمن المعاني التي تحتويها أجزاؤه .

وهكذا يقدم علم الحرب نفسه على أنه الدراسة العلمية للحرب،وللسلام، وللنزاعات . وهو يكشف البيئة الاجتماعية لانشطة السلام وحمايتها ،ويدرس النزاعات الماضية والحاضرة ، كظاهرة قائمة بذاتها ، ويحلل طبيعتها،وتشكلها ، واطارها الزماني والمكاني ، ودوريتها (تواترها) ، وكثافتها ، واسبابها ، وتسلسلها ، ومجرياتها ، ونماذجها ، ويسعى علم الحرب الى تجاوزالاسباب الظاهرية ، والسطحية ، والعرضية ، والاسباب الظرفية ، ليحلل ويفسر الاسباب البنيوية الاساسية (السكانية ، الاقتصادية ، الجغرافية ، العقلية. .) التي تؤدي الى العدوانية الجماعية . ويكمل علم الحرب بحثه هذا عن الاسباب، بمراقبة سير الاحداث التي تشكل النزاعات العنيفة .

ويتجنب علم الحرب الانحياز ، كما يتجنب اصدار الاحكام النفسية والاخلاقية بشأن مسؤوليات كل من العسكريين المتخاصمين ، كان يخطىء احدهما ويعطي الحق للآخر . ذلك لانه يعرف أن الحجج والادلة هي دائما ذاتية غير موضوعية ، ومزيفة ونفعية ، وأن المسؤوليات القريبة والبعيدة موزعة على العسكرين ، وان لم تكن مسؤوليات العسكرين متساوية . ولا يعني هذا كله سوى ان الحجج والادلة لاتشكل دائما منطقا سليما علميا .

واذ يستعين علم الحرب بالتاريخ العام والتاريخ العسكري ،فانه يختلف عنهما لان ميدان عمله ومجال رؤيته هما غير ميدان ومجال العلوم السياسية والعلوم العسكرية .

ويعمل علم الحرب ، في آن واحد ، في احصاء النزاعات العنيفة ومظاهر العدوانية الجماعية ، ومراقبتها ، وتحليلها وتفسيرها . وبدون الدخول في تفصيلات غائية علم الحرب ، وطرائقيته ، وأدبياته ، فان هذه الاشارات والمعلومات ، على قلتها وايجازها ، تسمح بفهم الطريقة المنتقاة لتحليل الحروب والثورات التي وقعت مابين العام ١٧٤٠ و ١٩٧٤ ، وتفسيرها .

١ ـ الملا ١٧٤٠ ـ ١٩٧٤

في الفرضية التي انطلق منها العمل والبحث ـ وهي فرضية اثبتتها نتائج البحث ـ ان هناك علاقة بين الحروب والمجتمعات . ولهذا كان يبدو من المناسب ان يغطي البحث ـ والعالم يقترب من العام ٢٠٠٠ ـ الاعوام الالف الثانية بعد الميلاد . غير انه لم يكن من الممكن، من الناحية المادية ، ان تتم دراسة مثل هذه الفترة الزمنية الطويلة ، دفعة واحدة وباطار واحد ، لانها تضم اكثر من الف حرب وثورة . لهذا فقد كان من المنطقي ان يتحدد الاطار الزمني للبحث بمدة قصيرة ، هي نحو قرنين ، تحتوي على بضعمئات من الحالات المادية الملموسة . وبما ان البحوث الثلاثة الكبيرة السابقة التي قام بها كوينسي رايت ، وريتشاردسون وديفيد سينجر ، تغطي المدد الزمنية التالية : البحث الاول من ١٤٨٠ الى ١٩٧٠ ، والبحث الثاني من ١٨٢٠ الى ١٩٤٩ ، والبحث الثالث من ١٨١٦ الى ١٩٦٥ ، فقد بدا من الضروري ان يبدأ البحث بالعام ١٧٤٠ ، وذلك من اجل اغناء البحوث السابقة ، ومن اجل الانطلاق من منتصف القرن التاسع عشر ـ وهذا هو الاهم ـ اي قبل الثورتين الاميركية والفرنسية ، حيث يتم التعرف على عالم يختلف كل الاختلاف عن عالمنا الحاضر ، حتى وجهة نظر علم الحرب .

وكم هي كبيرة تلك التغييرات التي حدثت بين حرب الوراثة في النمسا (١٧٤٠ ـ ١٧٤٨) ـ وهي أول حرب في الفترة التي ينصب عليها البحث ـ وحرب بنغلاديش (١٩٧١) .

فالحرب الاولى حرب من أجل وراثة الأمراء لعرش النمسا ، اشتركت فيها دول كبيرة ، وكانت حربا مدروسة ومخططة ، وخارجية ، ولم تنتج عنها اضطرابات داخلية ، وجرت في مساحات محدودة ، وبمغامرات غير متطرفة . وقد وقعت بين ملوك متخاصمين ولكنهم ابناء عم في الدين ، وبالولادة ، أو الزواج احيانا . وخاضتها جيوش محترفة ومرتزقة ، ومكلفة في انشائها واذامتها وتعويض خسائرها ، مما يستدعي ادارتها بعناية فائقة . وكانت

هناك اعمال كر وفر منتظمة ، وتحركات جيوش كتلية صغيرة ، وحركات استعراضية ، وحصارات مواقع ، ومعارك نموذجية . أما الشعوب فلم تكن تبدي رأيها او تضحي بحياتها فيها ، وانما كانت ، ببساطة ، تتحمل مرأى الجيوش وهي تمر من هنا وهناك .

أما الحرب الثانية ، أي حرب بنغلاديش ، فقد كانت حرب وراثة بين شعوب تتخاصم على إرث امبراطورية استعمارية . انها حرب اهلية بتدخل اجنبي . وهي حرب انفعالية لامنطق فيها ، وتسيطر عليها المغامرة سيطرة تامة ـ استقلال شعب أو اخضاعه ـ ، وتختلط فيها العرقية المتخاصمة الحماسية . وكانت الشعوب المنخرطة في هذه الحرب ، تتصادم في مجابهات مختلطة ، على اتساع مساحة الارض المترامية ، حيث تقع مذابح وعمليات تهجير واسعة . انها حرب دول جديدة ، لاتتدخل الدول الكبرى فيها عسكريا، وان لم تمتنع عن تزويد الأطراف المتخاصمة بالاسلحة ، ولكنها تراقب،بانتباه، تطور النزاع ، لتعمل ، من خلاله ، لمد تأثيرها او المحافظة عليه ، ولمنع اتساع رقعة النزاع بشكل يهدد السلام النووي .

وهناك سبب ثالث يدعو الى اختيار العام ١٧٤٠ كبداية للبحث . ففي الوقت الذي كان العالم يعيش تدفق الاستعمار الاوروبي ، كان من الضروري الرجوع الى أواسط القرن الثامن عشر ، لنتوقف عند حرب الاستقلالالاميركية (١٧٧٦ ـ ١٧٨٣) ، والانتفاضة الاولى لتصفية الاستعمار في سانتدومينيك (١٧٩٤) ، وهي التمرد الاول ذو الصبغة العنصرية ضد الاستعمارالاوروبي الذي كان ، يومذاك ، ثابت الاركان .

٢ ـ النزاعات ومستوياتها ومددها

أما وقد تحدد زمن البحث ، فان حدود مكانه لايمكن ان تكون الا حدود العالم الذي نعرفه ونسكن فيه . ولهذا فقد اصبح لزاما احصاء اجمالي النزاعات المسلحة في أوروبا ـ وهي معروفة جيدا ـ وكذلك النزاعات في القارات الاخرى ، بالرغم من وجود ثغرات في المعلومات والوثائق عن هذه النزاعات ، التي تلزم دراستها بعد احصائها .

ومنذ اللحظة التي وضع الاوربيون اقدامهم في القارات الاخرى ،واقاموا مع سكانها حوارا حربيا وحوارا سلميا ، ومنذ ان أصبح القرن العشرون « العالم المتكامل » ، أصبحت الحاجة الى رؤية عالمية شاملة لمسألة الحروب امرا ضروريا ، بمثل ما اصبحت تلك الرؤية امرا ممكنا .

وهكذا بعد ان تم تحديد الاطار الزماني والمكاني للبحث ، فأي النزاعات المسلحة يلزم احصاؤها ، وتصنيفها ، وتحليلها ؟ .

وانطلاقا من الفكرة التي تقول بأن النزاعات المسلحة الداخلية(الحروب الاهلية والثورات) هي هامة بمثل ما هي النزاعات المسلحة الخارجية (الحروب الاجنبية) هامة ، وبأن بعضها ينبثق ، احيانا ، من بعضها الآخر، فان من الضروري ان تجري دراسة هذين الميدانين الكبيرين المترابطين معا ، على أن لايؤخذ من النزاعات المسلحة الا تلك التي لها بعد وتأثيرها مات .

وعلى هذا فقد تم اسقاط عدد جد كبير من النزاعات المسلحة الصغيرة (والتي كان يقع منها المئات في كل عام) ، والمصادمات القصيرة ، المحدودةفي الزمان والمكان ، لانها لم تكن ترقى الى مستوى الحروب والثورات .

وعلى هذا ايضا فقد اقتصرت عملية الاحصاء والانتقاء على تلكالمواجهات المسلحة التي استجابت لمعيار واحد على الاقل من المعايير الكمية الستةالتالية، والتي تنخرط تحت مصطلح « النزاعات المسلحة الرئيسية » ~~التي~~ تمثلافضل تمثيل الحروب والثورات .

اما المعايير الستة التي تم الاخذ بها فهي :

ـ اختصام اكثر من دولة .

ـ اشغال حيز سكاني اكبر من مقاطعة او ولاية أو عاصمة .

ـ الاستمرار لاطول من عام .

ـ الكثافة الكبيرة في الخسائر البشرية (اكثر من الف قتيل) .

ـ النتائج الداخلية الهامة (انفصال ، أو تغيير نظام الحكم) .

- النتائج الدولية الهامة (المحاق وحتم ، او استقلال ، او ولادة دولة جديدة ، أو زوال دولة) .

فاذا طبقنا هذه المعايير على النزاعات المسلحة الثلاثمائة والستةوالستين المنتقاة ، فاننا نجد ان هذه النزاعات تستجيب :

- لمعيار واحد على الاقل	١٠٠٪
- لمعيارين على الاقل :	٩٥٪
- لثلاثة معايير على الاقل :	٨٠٪
- لاربعة معايير على الاقل :	٥٠٪
- لخمسة معايير على الاقل :	٣٠٪
- لستة معايير :	٥٪

يضاف الى ذلك ، ان هذه النزاعات المسلحة الرئيسية تاتي ، من حيث التصنيف والمستوى ، في مكانة فوق النزاعات المسلحة الصغيرة بين الدول (كحوادث الحدود) والنزاعات الاهلية داخل الدولة الواحدة (مجابهات محدودة) ، وهذا ما اصطلحنا على تسميته بالنزاعات المسلحة الصغيرة .

وتتضمن النزاعات المسلحة الكبيرة :

- الحروب الخارجية والاهلية والثورات ، بصورة رئيسية .
- الاحتلال بالقوة (مثل : بولونيا ١٧٦٨ ، النمسا ١٩٣٨ ، البانيا ١٩٣٩) . ذلك لان هذه الاحتلالات ، بالرغم من أنها لم تؤد الى وقوع خسائر بسبب غياب المقاومة المباشرة المنظمة ، فانها ادت الى قهر شعوببالقوة المسلحة ، والى مصادرة استقلال دول وسيادتها ، والى نشوب ثورات لاحقة هدفت الى قلب الاحتلال وانهائه .
- الاقتحامات العسكرية الكبيرة .
- الانتفاضات والثورات الكبيرة .

ـ الاضطرابات العنيفة العميقة التي لها اثر هام في أسباب نشوء نزاعات مسلحة كبيرة ، او لها تأثيرات هامة على الوضع الداخلي او الوضع الدولي .

وفي مقابل ذلك ، فان البحث لم يأخذ في حسبانه مجموعة كبيرة من النزاعات المسلحة الصغيرة ، المحدودة في الزمان والمكان ، مثل :

ـ النزاعات القبلية الموسمية التي لاتحصى ، والتي تتكرر من عام لعام ، وبخاصة في افريقيا واميركا .

ـ الانقلابات العسكرية والعصيانات المسلحة الكثيرة ، وبخاصة في أميركا اللاتينية ، الا في الحالات التي يكون للانقلاب أو العصيان بعد جد هام .

ويتضمن الملحق الثاني جدولا بهذه الحروب والثورات المنتقاة(٣٦٦حربا وثورة) . وقد تم وضع الجدول بعد مناقشة واسعة بين مختلف الباحثين ، ومع اخصائيين استندوا الى معايير غير التي استندت اليها ، وأضافوا الى الجدول حروبا وثورات وحذفوا منه حروبا وثورات . وانتهى الامر الى الجدول في الملحق الثاني ، وهو ، على مايبدو : متماسك مترابط ، خاضع للمعايير الستة المتبناة .

ان عرض المعايير الستة ، التي تم على أساسها الانتقاء ، وتقديم جدول الحروب والثورات المنتقاة ، يسمحان للقارىء بأن يعرف بدقة ماهي الحروب والثورات التي سيتناولها البحث والتحليل والتفسير .

وفي مرحلة قيام المعهد باحصاء الحروب والثورات ، وانتقاء الثلاثمائة والستة والستين نزاعا مسلحا كبيرا منها ، وتحديد بدئها وانتهائها ومحتواها، جرى الاعتماد بشكل واسع على كتاب «تاريخ الحضارات» لمؤلفه جان دولورم (الصادر في باريز عام ١٩٦٩ بطبعته الرابعة ، عن دار المنشورات الجامعية) .

وهكذا ، فان النزاعات المسلحة الكبيرة ، بفرعيها الرئيسي ، النزاعات بين الدول ، والنزاعات في الدول ، تشكل قاعدة البحث المعروض في هذا الكتاب . وبغية تحديد التعابير ، فقد تم تبني المصطلحات التالية :

ـ الحروب : النزاعات المسلحة الكبيرة بين الدول (أي النزاعات الخارجية) .

ـ الثورات : وهي تلك الاضطرابات الكبيرة التي تحدث داخل الدول ،مثل ثورتي ١٧٨٩ و ١٩١٧ (١) .

ولقد واجه المعهد ، في مرحلة اعداد البحث ، مسألة تخص النزاعات غير المنتهية في مطلع العام ١٩٧٥ ، وكانت آنذاك ستة نزاعات ، هي :

ـ حرب فييتنام (بدات في ١٩٦١) .

ـ حرب تحرير أنغولا (بدات في ١٩٦١) .

ـ حرب تحرير موزامبيق (بدات في ١٩٦٥) .

ـ الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (بدات في ١٩٧٣) .

ـ حرب كردستان (بدات في ١٩٧٤) .

ـ حرب قبرص (بدات في ١٩٧٤) (٢) .

فهل يجب استبعاد هذه الفئة من النزاعات ، ام على العكس من ذلك، يجب أخذها في الحسبان كسائر النزاعات ؟ .

ان الحجج الداعية الى الاخذ بالخيار الاول ، اي اسقاط هذه الفئة من النزاعات من الحسبان وجيهة ، وهي :

---

(١) ـ الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، والثورة الشيوعية في روسيا في العام ١٩١٧ (المترجم) .

(٢) ـ انتهت حروب فييتنام وانغولا وموزامبيق بانتصار شعوبها ، واستقلالها ، وانضمامها الى الامم المتحدة . وتوقفت حرب كردستان . كما توقفت حرب قبرص بهدنة . اما حرب تشرين الاول التحريرية فقد توقف اطلاق النار فيها ، وانتهت الى الصلح بين نظام انور السادات واسرائيل ؛ والى وقف اطلاق النار بين سورية والعدو الصهيوني . وبالرغم من ان الحرب قد توقفت من حيث استعمال السلاح ، فانه يبدو ان مؤلفي الكتاب نظرا الى حرب تشرين الاول ١٩٧٣ على انها احدى حلقات الصراع العربي ـ الاسرائيلي المسلح بدأ في العام ١٩٤٨ ولما ينته بعد ، فاعتبر حرب تشرين الاول حربا غير منتهية . (المترجم) .

- ليس هناك تاريخ الا للماضي ، وعلى هذا فلا يمكن الحكم على حرب لم تنته بعد ، حكما يتناولها بمجموعها ، كما لاتمكن دراستها دراسة علمية .

- ان الحدث التاريخي ، وبخاصة اذا كان من ذلك النوع الذي له امتداد زمني وحجم كبير كحرب أو ثورة ، لايمكن الكشف عن حقيقته الا بعد انتهائه . فحتى الدقيقة الاخيرة من حدوثه ومسيرته ، لايمكن معرفة النتيجة التي سينتهي اليها ، ولا من هو الغالب ومن هو المغلوب ، ولا الوجه الاخير الذي سيظهر فيه الحدث حينما ينتهي ، ولا التغيير الذي سيحدثه ، ولا الآثار التي ستنتج عنه . ويكفي أن نفكر في الحرب العالمية الثانية ، فيما لو انتهت النازية ، لو انها اكتشفت واستعملت سلاحا جديدا حاسما يؤدي الى تغيير سيما الحرب ، وقلب وجهتها ومسيرة تاريخها ، وتغيير مصير العالم كله بشكل خطير .

- ان من الصعب التكلم ، علميا ، على حروب وثورات لاتزال احداثها تجري وتتابع ، كمثل حرب قبرص . ومن المؤكد ان علم الحرب يتابع هذه الاحداث وتطورها باهتمام ، ويحللها من وجهة نظره . ولكن من المؤكد أيضا أنه عندما تنشب الحروب وتستمر ، وعندما تصبح الكلمة الحاسمة للشعوب التي تتجابه ، وللاسلحة والحكومات التي تتخذ المواقف أو تتفاوض ، وحينما تصطدم عقيدتان لكل منهما حقيقته الجزئية والمنحازة ، وعندما تكون الشعوب والاسر في كلا الطرفين حزينة على ضحاياها ، وطائفة من المخاطر التي تهددها ـ عندما يحدث ذلك كله ، فان علم الحرب لايستطيع ، بسبب نقص المعلومات الموضوعية والكافية والمتقاطعة ، ان يباشر دراسة الحرب أو الثورة ، في ذلك الجو الانفعالي المختلط . وستكون تلك الدراسة عبثا وغير مناسبة ، وتعوزها الاخلاقية والدقة. ذلك لان الوقت آنذاك لايكون وقت علم الحرب أو التاريخ ، وانما وقت رجال السياسة ، والجنود ، والدبلوماسيين ، ليتعاونوا على جعل مصير الحرب اقل مأساوية قدر الامكان .

وفي مقابل هذه الحجج الخاصة بالخيار الاول ، يستند الخيار الثاني ، وهو ادخال النزاعات غير المنتهية في اطار البحث ، الى حجج وجيهة ايضا ، هي :

- في اللحظة التي يبدأ فيها صراع مسلح كبير ، تنتقل المجموعات والمناطق التي لها علاقة بالصراع ، وينتقل المجتمع الدولي معها بالعدوى ، من عالم السلام الى عالم الحرب ، ويتأثر كل شيء بهذا الصراع وبهذا الانتقال. فحرب فييتنام ، مثلا ، بدأت في العام ١٩٦١ ، ولم تكن في العام ١٩٧٤ قد انتهت ، على الاقل في شكلها كحرب اهلية . ولكنها ، حتى ذلك الحين ، كانت قد افرزت نتائج رئيسية ، وبخاصة في فييتنام والولايات المتحدة . وفي الواقع ، فقد كان لحرب فييتنام ، قبل ان تنتهي ، وسيكون لها بعد ان تنتهي ، آثار اكبر من الآثار التي خلفتها حروب القرن التاسع عشر ، والتي انتهت من الوجود .

- ان الماضي ، وقد تم تدوينه وتحديده واعتباره موضوعا من موضوعات العلوم ، وبخاصة علم الحرب ، يتوقف عند عتبة اللحظة الاولى للمستقبل الغامض غير المحدد .

وعلى هذا ، لم يكن ممكنا اسقاط الحروب والثورات الجارية من حقل الرؤية والبحث . غير انه عند تناولها لابد من ان يتم التمييز بين :

- مايدخل في اطار الماضي ، بحيث اصبح ثابتا معلوما .

- وما يدخل في اطار الماضي ايضا ، ولكنه لايزال في موضع الشك .

- وما يتعلق بالمستقبل ، مثل النهايات التي ستنتهي اليها النزاعات ، ونتائجها ، وبحرياتها ، والتي تعتبر امورا غير محددة .

* * *

الفصل الثاني

تحليل النتائج

١ ـ التشكل المتنوع للحروب والثورات

تعبر الحروب والثورات عن نفسها ، في الواقع ، بالاحداث العسكرية ـ قتال ، معارك ، عمليات ، تقنية ، دعاية ـ وبالاحداث السياسية ـ استراتيجيات شاملة ، قطع علاقات ، تحالفات ، مفاوضات ، اتفاقيات ـ . وهذه الاحداث ، سواء العسكرية او السياسية ، هي الاصول المميزة والهامة للحروب والثورات .

غير انه فيما وراء هذه الاحداث الواقعية الظاهرة ، واعمق منها ، تعبر الحروب والثورات ، في تكونها ، وتطورها ، ونتائجها ، عن حقائق اجتماعية عميقة ، وتفرز بنى وتغيرات ، متناقضة احيانا ، بحيث لا تعد تلك الاحداث الظاهرة اكثر من افراز محدود ومشهود . وعلى هذا ، فان الحروب والثورات تعبر ، من جهة ، عن المجتمعات التي اطلقت تلك الحروب والثورات ، كما تعبر عن التغيرات التي احدثتها .

ويسعى علم الحرب الى تقصي تلك البنى ، والتغيرات عن طريق تحليل عناصرها ، وتعريفها ، وتلمس تطورها ، ودرجة اسهام المواطنين في احداثها ، وعن طريق التعرف الى قيمة ثمن الحياة ، والفوارق في مختلف المجالات ـ العرقية ، واللونية ، والسكانية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والجغرافية ، والتاريخية ، والثقافية ـ وفي مختلف المجتمعات التي لها علاقة بالبحث ، وفي المجتمع الدولي بمجمله .

فاذا كانت تلك الفوارق محدودة ، ومتكاملة ، ومتقاربة ، فانها تستطيع ان تؤدي ــ كما هي الحال في البطاريات الكهربائية والتفاعلات المناخية ــ الى تبادلات سلمية خيرة ، والى تكامل وتضامن وتعاون . وعلى العكس من ذلك ، اذا كانت تلك الفوارق مفرقة في تناقضها وتضادها ، فانها تؤدي ــ كما هي الحال في الذرة والاعصار ــ الى توترات متفجرة وقاتلة ، اي الى حروب وثورات .

وينتج عن هذا الاختلاف بين المجتمعات والبنى تنوع جد واسع في النزاعات الكبيرة ، سواء ما كان منها معاصرا او قديما او مفرقا في القدم ، مما يسبغ على الحروب والثورات صفة التعددية في الشكل وفي النوع . وتبدو هذه التعددية واضحة في مختلف ميادين التحليل الممكنة ، مثل : طبيعة الحروب والثورات ، ومستوياتها ، وعلم تشكلها ، وموقعها في الزمان والمكان ، ودوريتها (تواترها) ، وحدتها ، واسبابها ، واهدافها ، ومجرياتها ، ونتائجها ، وادوارها الظاهرة . ومن هذه التعددية التي تبدو متشعبة وواسعة ، يمكن استنتاج « نمذجة » للحروب والثورات ، بالرغم من ان بعضها يخرج عن اطار النمذجة وقواعدها .

ان تصنيفا اوليا للحروب والثورات يظهر :

ــ انه توجد نزاعات « متماثلة » في المستوى حسب درجة الحضارة والثقافة والقدرة التقنية ، بين المجتمعات المتقاربة في نظمها وحضاراتها وتقنياتها المتشابهة . وكمثال على ذلك ، الحروب القبلية (في درجة متماثلة دنيا من الحضارة والتقنية) ، وحروب الامارات والمقاطعات في اوروبا في القرن الثامن عشر (في درجة جيدة متماثلة من الحضارة والتقنية) . ويلاحظ ان موضوع القتال وجدله مشتركان بين الاطراف المتخاصمة في كل من المثلين المذكورين .

ــ انه توجد نزاعات « غير متماثلة » بين المجتمعات المتباعدة ، والتي تقوم بينها فوارق حضارية وثقافية وتقنية ، مثل الحروب الاستعمارية وحروب تصفية الاستعمار . ويبدو هنا موضوع القتال وجوله غير متجانسين

بين الاطراف المتنازعة . وتعتبر حرب فيتنام واشتراك الولايات المتحدة الاميركية فيها مثلا بينا على ذلك .

ويبدو ، للوهلة الاولى ، ان النتيجة الاولى التي ينتهي اليها تحليل النزاعات الثلاثمائة والستة والستين ، في مختلف ميادين التحليل ، هي ان التنوع والاختلاف جد كبيرين . ومهما تكن المواصفات والخصائص المتعلقة بالنزاعات الخاضعة للتحليل ، وعلى الاخص تداخل تلك المواصفات والخصائص بعضها ببعض ، فان التنوع والاختلاف بين النزاعات الكبيرة يبقيان كبيرين ، ما بين دولة واخرى ، ومن عقد من السنين الى عقد آخر .

ولقد اثبت الحاسب الالكتروني ، في البيانات التي قدمها عن نتائج التلحيل ، صفة التعددية للنزاعات الكبرى .

٢ ـ تنوع النزاعات الـ ٣٦٦ بمجموعها

تهاجم الامراض اعضاء الانسان التي يختلف بعضها عن بعض ، سواء من حيث الشكل والنوع ، او من حيث المناعة والمقاومة . ويعني هذا انه توجد ، في آن واحد ، امراض مختلفة ، ومرضى متنوعون .

وعلى شاكلة الامراض ، تعتبر النزاعات كالحميات التي تهاجم الاجسام الاجتماعية السياسية ، التي هي الدول ، سواء من الخارج (الحروب) ، او من الداخل (الثورات ؟ . والدول ، كالاجسام ، تختلف عن بعضها بعضا ، وبخاصة من حيث مناعتها ضد الاعتداءات ومقاومتها لها .

ولقد اخذ مفهوم الدولة كاطار للنزاعات الكبرى لاسباب كثيرة . فالدولة ، في كل نزاع مسلح ، هي ، في الواقع ، هدف وخصم :

ـ في مواجهة دولة اخرى ، في حالة الحروب .

ـ وفي مواجهة عصيان ، في حالة الثورات .

واذا ما نظرنا الى النزاعات الـ ٣٦٦ من زاوية علاقات الدول بعضها

ببعض ، فانه يمكن تقسيم هذه النزاعات الى اربع فئات كبرى بالنسب المئوية التاليـة :

- حروب بين الدول فقط : ١٥٤ حربا ، وتشكل نسبة ٤٢٪ ، (مثـال الحرب الكورية) .

- نزاعات ضمن الدول فقط : ١٧٤ نزاعا ، وتشكل نسبة ٤٧٪ ، (مثال : حرب كردستان ؟ .

- نزاعات بدأت ضمن الدول ثم تحولت الى ما بين الدول ايضا : ٣٦ نزاعا ، وتشكل نسبة ١٠٪ (مثال : بنغلاديش ١٩٧١ ، قبرص ١٩٧٤) .

- نزاعات بدأت بين الدول ثم تحولت ايضا الى ضمن الدول : ٣ نزاعات ، وتشكل نسبة ١٪ ، (مثال : الحرب العالمية الاولى التي ادت الى الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ ، والتي كان من المنتظر ان تقع ، ولكن ليس في ذلك التاريخ ولا في تلك الظروف) .

واذا ما نظرنا الى النزاعات منزاوية الاسباب والعلل التي يمكن أن تكون متعددة في الحالة الواحدة ، لوجدنا انها تندرج في فئتين :

- ٢٤٦ نزاعا بشأن الحدود واكتساب الاراضي ، وتشكل نسبة ٦٧٪ .

- ١٢٠ نزاعا لاسباب غير الحدود والاراضي ، وتشكل نسبة ٣٣٪ .

وكانت الاسباب والعلل :

- اقتصادية ، في ٦٠٪ من النزاعات (مثال : حرب الافيون) .

- ايديولوجية ، في ٧٣٪ من النزاعات (مثال : الحرب العالمية الثانية) .

- اظهار القوة والنفوذ ، في ٨٦٪ من النزاعات (مثال : الحرب النمساوية - البروسية عام ١٨٦٦) .

- عاطفية او حماسية ، في ٤٤٪ من النزاعات (مثال : حرب ١٨٧٠) .

- وطنية ، في ٧٦٪ من النزاعات (مثال : حرب استقلال اليونان) .

وكانت المجموعات البشرية التي تصادمت في هذه النزاعات :

ـ ذات الوان مختلفة ، في ٤٦٪ من الحالات .

ـ ذات عروق مختلفة ، في ٣٠٪ من الحالات .

ـ ذات اختلافات وفوارق غير العروق والالوان ، في ٢٤٪ من الحالات .

كانت الخسائر الاجمالية ، والتي تتزايد بصورة عامة ، تتراوح بين الصفر (كما هي الحال في ١٢ احتلالا اجنبيا بدون قتال) واكثر من ثلاثين مليون نسمة (الحرب العالمية الثانية) . وقد بلغت الخسائر كما يتراوح بين حدين ، هما ١٠٠٠ و ١٠٠٠٠ قتيل في ٣٣٪ من الحالات . وكانت الخسائر الاكثر كما تلك التي وقعت في حرب الباراغواي (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠) . ففي خلال سنوات الحرب التي امتدت الى ست ، فقدت تلك الدولة مليونا ومائة الف انسان ، اي ثلاثة ارباع شعبها ، وبخاصة بالمذابح . وقد ظلت هذه الدولة في حالة نزف ، مما اضطرها الى تعديل بناها الاساسية الاجتماعية . وسنعود الى موضوع الخسائر ، بسبب اهميته ، في عفضون البحث .

والاختلافات والفوارق ، حسب ترتيب اهميتها ، يمكن ادراجها في فئات اربع : (١)

ـ ايديولوجية ، في ٨٢٪ من الحالات(٢) .

ـ اقتصادية واجتماعية ، في ٧٢٪ من الحالات .

---

(١) ـ في نزاع ما ، يمكن ان تكون هناك اختلافات وفوارق كثيرة موضوعا للبحث والاستقصاء، ذلك ان الاختلافات والفوارق هي وقائع حقيقية ملحوظة . وعلى هذا فهي غير الاسباب والعلل ، سواء ما كان منها موضوعيا او ذاتيا .

(٢) ـ اننا نميز ما بين الاختلافات الايديولوجية والاختلافات الدينية ، لاسباب تاريخية وفلسفية ، بالرغم من ان هاتين الفئتين من الاختلافات تندرج في اطار الفكر الانساني . وتلعب الاختلافات الايديولوجية في العصر الحديث دورا اكبر من الدور الذي كانت تؤديه في الماضي ، حيث كانت الاختلافات الدينية هي المؤثرة الحاسمة . وفي جميع الاحوال ، فان النزاع الايرلندي وحرب قبرص ، في العصر الحديث ، اعاد الى الاختلافات الدينية مركزاها الماضي .

ـ دينية ، في ٥٦٪ من الحالات(٣) .

ـ جغرافية (تفاصل ارضي) .

ويمكن اعادة الاسباب والعلل العقلية الاكثر وضوحا الى العقد التالية:

ـ الحقد ، والخلل العقلي ، والحرمان من الحقوق والكبت ، في ٩٧٪ من الحالات .

ـ الخوف ، في ٧٤٪ من الحالات .

ـ العظمة والغرور ، ٢٤٪ من الحالات .

وفي المجتمعات ذات الكثافة السكانية القليلة ، نسبيا ، والتي تملك ، حتى مطلع القرن العشرين ، مساحات ارضية تستوعب الهجرة اليها ، لم تلعب عقدة الازدحام والكثافة السكانية سوى دور بسيط ، باستثناء ما جرى في الغزو الاستعماري الاستيطاني ، وفي الحربين العالميتين (نظرية المجال الحيوي) ، وفي بعض النزاعات في داخل بعض الدول منذ العام ١٩٤٥ (نيجيريا ، بيافرا ، بنغلاديش) .

ب ـ تنوع الـ ١٥٧ نزاعا بين الدول

تمثل هذه النزاعات بين الدول ، وعددها ١٥٧ ، نسبة ٤٣٪ من مجموع النزاعات الـ ٣٦٦ المنتقاة ، ونجد في هذه النسبة (٤٣٪) من الحالات ، اختلافات هامة من وجهة نظر علم الحرب :

١ ـ الخصوم :

ـ دولة ضد دولة :	٣٢ ٪ من الحالات
ـ دولة ضد تحالف :	٥ر٩٪ من الحالات
ـ تحالف ضد تحالف :	٥ر١٪ من الحالات

(٣) ـ من المحتمل أن تكون هذه النسبة المئوية اكثر من ٥٦ ، اذا ما اخذنا في الحسبان النزاعات التي وقعت مابين القرنين الحادي عشر والسادس عشر ، ومنها حروب المقاومة البيزنطية ، والحروب الصليبية ، والحروب الدينية .

ب ـ طبيعة العمليات :

ـ اختراقات : ٥ر٠٪ من الحالات .

ـ حملات قارية (من قارة الى اخرى) : ٤٪ .

ـ حملات من الوطن الاصلي الى ما وراء البحار : ٥ر١٢٪

ـ احتلالات بدون مجابهات مسلحة : ٥ر١٪ .

ـ حروب اخرى : ٢٢٪ .

ـ حالات اخرى : ٥ر٢٪ .

ج ـ المقومات (يمكن ان تتوافر في بعض النزاعات ، في آن واحد) :

ـ وطنية : في ٣٤٪ من الحالات .

ـ ايديولوجية : في ٥ر٢١٪ .

ـ ثوريـة : في ٢٪ .

د ـ الانتهـاء :

ـ باتفاقية سلام ، او اكثر : في ١٩٪ من الحالات .

ـ بدون اتفاقية : ٢٤٪ .

ومنذ العام ١٩٤٥ ، سيطرت نزعة الاستغناء عن اتفاقيات السلام . ويعود ذلـك الى :

ـ الخيبة والتشاؤم المتولدين من هشاشة اتفاقيات السلام التي ولدت من الحرب العالمية الاولى .

ـ الصعوبة التي يلقاها المنتصرون عندما يدعون للتفاهم والاتفـاق بدقـة ووضـوح .

ـ الرغبة في الحفاظ على التطورات الممكنة ، وفيهـا التطـورات الهامـة والمصيرية . ولا بد من الاشارة هنا الى ان غياب السلام يشير الى انحسار القانون الدولي ، او الى وقوعه في ازمة ، في اقل تقدير .

هـ ـ النتيجـة :

من المؤكد انه من الصعب ان يتم تحديد المعتدين في كل حالة ، كمثـل ما جرى في العام ١٧٤٠ ، حينما احتل فريدريك الثاني سيليسيا ، واعلـن ، بصورة رسمية ، انه هو المعتدي ، وبرر اعتداءه هذا بأسباب قانونية وسياسية، او كمثل ما جرى في شهر آب ١٩١٤ ، حينما قررت الحكومة الفرنسية التراجع الى مسافة ١٠ كيلو مترات ، فحددت بذلك المعتدي على فرنسا .

وبالرغم من هذه الصعوبة ، واذا ما اخذنا في الحسبان الطرف الـذي باشر العمليات المسلحة قبل خصمه ، نجد امامنا النتائج التالية :

ـ الحروب الخارجية التي ربحها الطرف الذي باشر العمليات المسلحـة قبل خصمه : ٢٧٪ من الحالات .

ـ الحروب التي خسرها هذا الطرف : ١١٪ من الحالات .

ـ الحروب التي لم يكن ممكنا التأكد من نتيجتها : ٥٪ من الحالات .

ويبدو ان هناك مكافأة تقدم الى المعتدي ، طالما ان من يباشر القتـال قبل خصمه يربحه في حالتين من كل ثلاث حالات . وهذا امر طبيعي ، لان اختيار الوقت والمبادرة يعطيان المعتدي تفوقا اوليا قد يكون حاسما ، الا في حالة الخطأ في حساب ميزان القوى . وفي جميع الاحوال ، فان المعتدي يخسر في حالة من كل ثلاث حالات وبخاصة حينما تسمح مقاومة خصمه بتشكيل تحالف ضده . ومهما يكن من أمر ، فان حظا خاسرا مقابل حظين رابحين ، هو مجازفة خطيرة ، يجدر بالمرء ان يتردد في اللجوء اليها(٤) .

و ـ الخسائر :

ـ خسائر ناجمة عن القتال فقط : ٣٧٪ من الحالات .

---

(٤) ـ من المناسب القول انه في منطق الاحتمالات حظوظ الانتصار اكثر من عامل واحد من عوامل كثيرة تدخل في اطار الخطة السياسية ـ الاستراتيجية (راجع : لوسيان بواريه ، الردع والقوة المتوسطة ، مجلة الدفاع الوطني ، اذار ١٩٧٢) .

ـ خسائر ناجمة عن المذابح بين المدنيين : ٣٫٥٪ .

ـ بدون خسائر (احتلال بدون مقاومة وبدون قتل : ٢٫٥٪ .

ز ـ تغير اسباب النزاع ومسرى القتال اثناء النزاع :

ـ تغير : ٦٪ ، كمثل ما جرى في حرب ١٨٧٠ ، وحرب فييتنام (١٩٦١ ـ ١٩٧٥) .

ـ بدون تغير : ٣٧٪ .

ح ـ نتائج دولية :

١ ـ الحاق وضم اراض : ٣٢٪ من الحالات .

ـ بدون الحاق وضم : ١١٪ .

٢ ـ زوال دول (وبخاصة بالاحتلال الاستعماري) : ١٣٫٥٪ .

ـ ولادة دول جديدة : ١٫٥٪ .

ـ زوال وولادة للدولة ذاتها ، في الوقت ذاته : ٠٫٥٪ .

ـ لا زوال ولا ولادة : ٢٧٫٥٪ .

ط ـ نتائج داخلية :

ـ تبدل النظام في الدولة : ٤٪ من الحات .

ـ لا تبدل في النظام : ٣٩٪ .

وهكذا يبدو واضحا كم علم تشكل الحروب متنوع ، مهما كان مظهر النزاع . ويظهر التنوع في الفترة ذاتها التي تجري دراسة حروبها ، وما بين فترة واخرى . وفيما يأتي امثلة على هذا التنوع الشديد :

ـ الحرب الصينية ضد الدزوكار (١٧٥٥ ـ ١٧٥٧) التي وقع فيها ، خلال سنتين ، ٦٠٠٫٠٠٠ قتيل ، اكثرهم كانوا ضحايا المذابح .

ـ حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) مع المجابهات الاستعمارية الفرنسية ـ الانكليزية ، وقد راح ضحيتها ٥٥٠٫٠٠٠ نسمة .

ـ التقسيم الاول لبولونيا (١٧٦٨ ـ ١٧٧٢) . ولم يكن في عملية التقسيم ضحايا .

ـ الحرب الفرنسية ـ الالمانية (١٨٧٠) ، وكانت محدودة ، ذهب ضحيتها ٢٥٠٫٠٠٠ قتيل .

ـ الحرب العالمية الثانية ، وكان عدد القتلى فيها ٣٨ مليونا ، كثير منهم قتلوا بالمذابح .

ج - تنوع الـ ٢٠٩ نزاعات ضمن الدول

تمثل هذه النزاعات ضمن الدول (نزاعات داخلية) ، وعددها ٢٠٩ نزاعات ، نسبة ٥٧٪ من مجموع النزاعات الـ ٣٦٦ المنتقاة . ونجد ايضا في هذه النسبة (٥٧٪) من الحالات ، اختلافات هامة من وجهة نظر علم الحرب :

آ ـ الخصوم :

١ ـ مجموعات لونية : ٥ر١٤٪ من الحالات .
ـ مجموعات عرقية : ٥ر٢٠٪ .
ـ مجموعات اخرى : ٢٢٪ .

٢ ـ مجموعات دينية او مذهبية : ٥ر٢٥٪ من الحالات .
ـ مجموعات اخرى : ٥ر٣١٪ .

٣ ـ مجموعات ايديولوجية : ٥٠٪ من الحالات .
ـ مجموعات اخرى : ٧٪ .

٤ ـ نزاعات محصورة في الوطن الاصلي (دون اشتراك سكان المستعمرات) : ٣٤٪ من الحالات .

ـ نزاعات في الوطن الاصلي اشتركت فيها مستعمرات : ٢٣٪ .

ب ـ طبيعة العمليات :

ـ ثورات او حروب مدنية : ١٠٪ من الحالات .

ـ نضال من اجل تصفية الاستعمار ، حروب استقلال او تحرر : ١٣٪ .

ـ حالات اخرى : ٣٤٪ .

ج ـ المقومـات :

ـ وطنية : ٤٠٪ من الحالات .

ـ ايديولوجية : ٤٨٪ .

ـ ثوريـة : ١٢٪ .

د ـ الانتهـاء :

ـ بهزيمة احد المعسكرين : ٥ر٤٧٪ من الحالات .

ـ باشكال اخرى : ٥ر٩٪ .

هـ ـ النتيجـة :

ـ ربح المعسكر الذي بدأ النزاع : في ٢١٪ من الحالات .

ـ ربح معسكر آخر او طرف ثالث : ٣٦٪ .

وعلى خلاف الحروب الخارجية ، حيث كان المعسكر الذي يبـدأ العمليات المسلحة ذا حظ اكبر من خصمه في النصر بمرتين ، نجد في النزاعات الداخلية ، ان المعسكر الذي يبدأ الهجوم يتعرض للهزيمة اكثر من خصمـه بمرتين .

ويفسر هذا الاختلاف بان الانتفاضة او الثورة الداخلية تكون ، في اغلب الاحيان ، غير خاضعة للمنطق ، ذلك لانها وليدة اليأس ، وليست وليدة

حساب القوى ، في حين يكون نشوب الحرب الخارجية ، بصورة عامة ، وليد تفكر منطقي يسعى ، في كل حين ، الى احباط اقامة اي تحالف عنده .

يضاف الى ذلك ، ان الثورة الداخلية هي ، في اغلب الاحيان ، من صنع الاقليات ، وتصطدم بقوة النظام القائم وصلابته .

د ـ الخسائر :

ـ خسائر ناجمة عن القتال فقط : ٥ر٣١٪ من الحالات .

ـ خسائر ناجمة عن القتال والمذابح معا : ٥ر٢٥٪ .

ان احتمال وقوع خسائر بالمذابح هو ، اقوى بثماني مرات ، تقريبا ، في المجابهات الداخلية منه في الحروب الخارجية (٥ر٢٥ ضد ٥ر٣) . ومن المعروف ان الحروب المدنية (كحرب اسبانيا ، وحرب نيجيريا ـ بيافرا) هي اقوى حدة وعنفا من الحروب الخارجية .

ز ـ تغير اسباب النزاع ومسرى القتال اثناء النزاع :

ـ تغير : ٥ر١٠٪ ، كمثل ما جرى في الثورة الفرنسية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٩) ، والثورة المسلحة في الفيليبين (١٨٩٦ ـ ١٩٠٢) . وحرب قبرص (١٩٧٤ ـ ...) .

ح ـ نتائج داخلية :

ـ تبدل النظام في الدولة : ٥ر٦٪ من الحالات .
ـ تبدل الحكومة : ٥ر٢٪ .
ـ لا تبدل في النظام او الحكومة : ٤٨٪ .

ط ـ نتائج دولية :

ـ ولادة دول جديدة : ٨٪ من الحالات .
ـ زوال دول : ٥ر٠٪ .
ـ زوال وولادة للدولة ذاتها ، في الوقت ذاته : ٥ر٠٪ .
ـ لا زوال ولا ولادة : ٤٨٪ .

وكما هي الحال في الحروب الخارجية ، فان علم تشكل المجابهات الداخلية هو جد متنوع ، في الفترة ذاتها التي تجري دراسة حروبها ، وما بين فترة واخرى . وفيما ياتي امثلة على هذا التنوع الشديد :

- ثورة شانتوغ الصينية (١٧٧٤) ، التي وقع فيها ٣٠٠٠٠ قتيل ، وبخاصة في المذابح .
- الثورة الفرنسية لعام ١٨٤٨ (شباط ـ آب) ، وقد قتل فيها ٤٠٠٠ انسان .
- حرب الانفصال (١٨٦٥ ـ ١٨٦١) ، وقد سقط فيها ٧٣٠٫٠٠٠ قتيل .
- الحرب المدنية الثالثة في الصين (١٩٤٦ ـ ١٩٥٠) ، وذهب ضحيتها ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة .

٢ ـ لاعامَ بدون نزاع مسلح كبير

لم يخل عام قط ، من العام ١٧٤ وحتى العام ١٩٧٤ ، من نزاع مسلح كبير ، وهذا أمر رئيسي . فهناك :

- ١٤ عاما ، جرى فيها نزاع مسلح كبير واحد .
- ٦٠ عاما ، جرى فيها ما بين نزاعين وخمسة نزاعات .
- ٩٢ ـ عاما ، جرى فيها مابين ستة وعشرة نزاعات .
- ٦٧ عاما ، جرى فيها ما بين عشرة وعشرين نزاعا .
- عامان ، وهما ١٨٦٣ و ١٨٦٤ ، جرى فيهما اكثر من عشرين نزاعا .

واذا كان القسم الاكبر من العالم قد عرف السلم الداخلي والخارجي (او على الاقل لم يشهد ذلك القسم الاكبر من العالم نزاعات مسلحة كبرى) خلال تلك الفترة التي امتدت الى اطول من قرنين ، فمن الواضح انه لم يكن هناك سلام عالمي شامل .

فعلى امتداد العقود الاربعة والعشرين لهذه الفترة (١٧٤٠ ـ ١٩٧٤) ، والتي احتوت على اكثر من ١٨ نزاعا مسلحا كبيرا (اكثر من ٥ ٪) ، نجد ان

العقود التي كانت الاكثر اضطرابا من غيرها ، هي العقود السبعة التاليـة : ١٨٢٠ – ١٨٢٩ ، ١٨٥٠ – ١٨٥٩ ، ١٨٧٠ – ١٨٧٩ ، ١٩١٠ – ١٩١٩ ، ١٩٣٠ – ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ – ١٩٤٩ ، ١٩٦٠ – ١٩٦٩ . اما العقود الاقـل اضطرابا من غيرها (اقل من ٥ر١ ٪ من المجموع) فهي العقود الاربعة التي بدات في ١٧٤٠ وانتهت في ١٧٧٩ . وقد شهد العقد من ١٧٨٠ الى ١٧٨٩ بدء التصعيد في زيادة عدد النزاعات المسلحة الكبيرة ، وقد وقعت في اثناء العقد المذكور عشرة نزاعات ، اي ٥ر٢٪ من مجموع النزاعات المسلحة الكبيرة . وقد استمر التصعيد بعد ذلك ، ما عدا العقد الواقع بين ١٩٢٠ و ١٩٢٩ الذي شهد تصفية حسابات الحرب العالمية الاولى . اما العقد ما بين ١٩٤٠ و ١٩٤٩ فانه لـم يشهد الهدوء ذاته ، لان النضال في سبيل تصفية الاستعمار استمر ، بـدون انقطاع تقريبا ، فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، كمثل ما جرى في الهنـد الصينية ، واندونيسيا ، وماليزيا ، وغيرها .

وهناك ملاحظة هامة ، تتعلق بالعدد الوسطي للحروب في القرنين التاسع عشر والعشرين . فاذا كان هذا العدد متساويا تقريبا في كل من القرنين ، فان العدد الوسطي للمجابهات الداخلية قد ازداد بشكل كبير بدءا من العام ١٩٠٠ ، وبخاصة في المجابهات الاستعمارية ومجابهات تصفية الاستعمار والصـدام ما بين الايديولوجيات .

ان مدة النزاعات امر هام ايضا . فهناك :

– ٣٠٪ من النزاعات : دامت اقل من عـام .

– ٣٧٪ من النزاعات : دامت ما بين عام واربعة اعوام .

– ٧٣٪ من النزاعات : دامت اكثر من اربعة اعوام .

ويبدو ان الفئتين الاكثر اهمية في الفئات المذكورة ، هما الفئتان الثانية (من عام الى ٤ اعوام) والثالثة (اكثر من ٤ اعوام) ، ذلك لان :

– ثلث النزاعات تقريبا ، تمت تسويته بالقوة في اقل من عام ، وفي اكثـر

الاحيان في بضعة اشهر . ويجب هنا ان تؤخذ التحالفات والتدخلات الاجنبية بعين الاعتبار .

ـ الثلث الثاني تجاوز حد العام ، وتمت تسويته في اقل من اربعة اعوام .

ـ الثلث الثالث تجاوز الحد السابق ، ودام ما بين اربعة وعشرة اعوام ، وربما اكثر من ذلك ، كالحروب الاستعمارية ، وحروب تصفية الاستعمار، حيث لعبت صعوبات الارض وبعد مسرح العمليات دورا هاما في اطالة مدة النزاع .

اما بشأن دورية النزاعات (تواترها) حتى القرن العشرين ، فيمكن القول ان هناك فاصلا زمنيا وسطيا مقداره ثلاثة ارباع القرن ، يفصل ما بين الحروب الكبيرة جدا :

ـ حرب البيت الاسباني (١٥٢٤ ـ ١٥٥٩) .

ـ حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) .

ـ حروب لويس الرابع عشر الاوروبية (١٦٨٨ ـ ١٧١٣) .

ـ حروب الثورة والامبراطورية (١٧٩٢ ـ ١٨١٥) .

ـ الحروب العالمية (١٩١٤ ـ ١٩٤٥) .

وهناك فاصل زمني اقصر من السابق ، ومدته ثلاثون عاما ، يفصل ما بين الحروب الاقل اهمية :

ـ الحروب الفرنسية ـ الانكليزية (١٧٤٠ ـ ١٧٦٣) .

ـ حروب الثورة والامبراطورية (١٧٩٢ ـ ١٨١٥)(٥) .

---

(٥) ـ تضمنت حروب الثورة الفرنسية وحروب الامبراطورية التي اقامها نابوليون بونابرت مجموعة متنوعة من الحروب ، بعضها كبير جدا ، في حساب المعايير التي وضعها مؤلفا الكتاب ، وبعضها الاخر كبير او اقل اهمية من الفئة الاولى . وهذا ما دعا مؤلفي الكتاب الى ذكر هذه الحروب في موضعين ،احدهما يتضمن الحروب الكبيرة جدا ، والثاني يتضمن الحروب الاقل اهمية من تلك الكبير جدا (المترجم) .

- ثورات العام ١٨٤٨ ، وحرب القرم ، وحروب الوحدتين الالمانية والايطالية (١٨٤٨ – ١٨٧٠) .
- حرب البوير ، والحرب الروسية – اليابانية ، وحروب الامبراطورية العثمانية (١٨٩٩ – ١٩١٣) .

ويتضح لنا من دراسة مسيرة العنف ، ان هناك دورات متتالية للعنف ، تاتي في كل قرن ، وتنطوي على دورات مدة كل منها ثلاثون عاما . ويبدو ان مدة ثلاثين عاما هي المدة الدنيا التي تستطيع خلالها الدول ان تعوض ، بشريا ، وماديا ، ونفسانيا ، الخسائر التي حلت بها من كل نوع من جراء الحرب ، وتصبح جاهزة لتباشر حربا اخرى . وهذه المدة كافية ليصعد جيل جديد الى مكان الجيل السابق ويحتله . وان الابطال من المقاتلين في حرب من الحروب، نادرا ما يبقون ابطالا بعد ثلاثين سنة .

لقد كان بين نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية الحرب العالمية الثانية – التي يمكن اعتبارها بمنزلة الفصل الثاني للحرب الاولى – فترة عشرين عاما فقط . واذا كانت هذه الفترة – وهي للبناء – كافية بالنسبة لالمانيا وايطاليا الغنيتين بالشبيبة ، فانها لم تكن كذلك بالنسبة لفرنسا . واذا ما لاحظنا في العام ١٩٧٤(٦) ان القوى العظمى لم تصطدم بعد بعضها ببعض ، فذلك يعود الى عدة عوامل ، اولها العامل الرئيسي المؤكد وهو قيام واقع جديد حاكم ومسيطر ، ونقصد بذلك الواقع النووي ، والخسائر البشرية الكبيرة التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية (٣٨ مليون قتيل) والتي حلت بالدول المشتركة فيها .

بعد ان تم تبيان عدد النزاعات الكبرى حسب السنين والعقود ، يبدو ضروريا احصاء هذه النزاعات في كل سنة ، والاشارة الى بدئها وانتهائها .

السنوات التي انطلق فيها اكبر عدد من النزاعات الكبرى هي :

- ١٨١٠ : ٨ نزاعات (مشاريع نشوء الدول الاميركية اللاتينية) .

(٦) – لا تزال هذه الملاحظة صحيحة حتى ترجمة هذا الكتاب (المترجم) .

ـ ١٨٣٠ : ٥ نزاعات (ثورات العام ١٨٣٠) .

ـ ١٨٤٨ : ٨ نزاعات (ثورات العام ١٨٤٨) .

ـ ١٨٦٣ : ٥ نزاعات (في القارات الثلاث : اوروبا واسيا واميركا) .

ـ ١٨٧٩ : ٦ نزاعات (في قارتين : افريقيا واميركا) .

ـ ١٩١٩ : ٦ نزاعات (في قارتين : اوروبا واسيا كنتائج من الحرب العالمية الاولى) .

ـ ١٩٢٠ : ٥ نزاعات (في ثلاث قارات : اوروبا ، واسيا ، وافريقيا ، كنتائج من الحرب العالمية الاولى) .

ـ ١٩٤٨ : ٥ نزاعات (وبخاصة من اجل تصفية الاستعمار) .

ـ ١٩٦١ : ٥ نزاعات (وبخاصة من اجل تصفية الاستعمار) .

ـ ١٩٦٥ : ٥ نزاعات (وبخاصة في آسيا .

ان السنوات التي لم يقع فيها نزاع كبير منذ العام ١٩٠٠ نادرة ، وهي : ١٩٠١ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٢(٧) ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ . وبدءا من العام ١٩٦٧ ، كان ينشب ، في كل عام ، نزاع كبير جديد واحد على الاقل ، وكانت شهور ايار ، وتموز ، وتشرين الاول ، اكثر شهور العام التي تنشب فيها النزاعات . وعلى عكس هذا المنوال ، نشبت الحرب العالمية الاولى في شهر آب (١٩١٤) ، والحرب العالمية الثانية في شهر ايلول (١٩٣٩) .

اما الفترات الاكثر هدوءا وامنا ، والتي لم تقع فيها حروب او نزاعات مسلحة كبرى ، فهي : ١٧٥١ ، ١٧٥٤ ، ١٨١٦ ـ ١٨١٩ (اي بعد الانهاكات التي خلفتها الحروب النابوليونية)(٨) .

---

(٧) ـ كانت بعض سنوات الحرب العالمية الثانية (من ١٩٤٠ الى ١٩٤٤) سببا في عدم نشوب اي نزاع كبير خلال الفترة المذكورة .

(٨) ـ على عكس الفترة التي تلت الحروب النابوليونية ، لم تشهد السنوات التي تلت الحربين العالميتين الاولى والثانية هدوءا مماثلا .

هذا عن السنوات التي انطلق فيها اكبر عدد من النزاعات فهي :

- ١٨٢١ : ٤ نزاعات (الاضطرابات التحررية والوطنية التي شهدها العام ١٨٢٠ ، والتي قضي عليها بسرعة) .
- ١٨٢٥ : ٤ نزاعـات .
- ١٨٤٨ : ٤ نزاعات (ثورات العام ١٨٤٨ التي قضي عليها بسرعة) .
- ١٨٦٤ : ٥ نزاعات .
- ١٨٦٧ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٥ : ٤ نزاعات في كل عام .
- ١٩٠٠ : ٥ نزاعات .
- ١٩١٢ ، ١٩١٨ : ٤ نزاعات في كل عام .
- ١٩٢٠ : ٧ نزاعات .
- ١٩٣٤ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ : ٤ نزاعات في كل عام .

ان السنوات التي لم تقع فيها حروب هامة منذ العام ١٩٠٠ ولم يقع فيها ، في الوقت ذاته ، توقف نزاع كبير ، هي : ١٩٢٩ و ١٩٥٥ .

لقد شهد كل عام من الاعوام التي تبـدأ في ١٩٥٥ وتنتهـي في ١٩٧٤ (باستثناء العامين ١٩٦٤ و ١٩٦٦) :

- نشوب نزاعات كبرى يتراوح عددها بين واحد وثلاثة .
- انتهاء نزاعات كبرى يتراوح عددها بين اثنين وثلاثة .
- استمرار نزاعات كبرى يتراوح عددها بين خمسة وتسعة . وفي العام ١٩٧٣ نشب نزاعان كبيران . ووقع مثل ذلك في العام ١٩٧٤ .

٣ ـ امكنـة النزاعـات الكبرى

ان تحديد امكنة النزاعات ، وهو أمر ميسور نسبيا ، جد هام ، لانـه يحصر القارات والمناطق والدول التي تأثرت بتلك النزاعات . واذا ما اخذنـا

بالاعتبار الامكنة التي وقعت فيها الاشتباكات والمجابهات ، يتضح ان النزاعات الكبرى وقعت ، بصورة رئيسية :

ـ في مناطق مكشوفة (نحو ثلث النزاعات) :

ـ الصين وما يجاورها : ٥ر١٥٪ من النزاعات .

ـ الشرق الاوسط : ٩٪ .

ـ منطقة البحر المتوسط : ٥ر٧٪ .

ـ الهنـد وما يجاورها : ٧٪ .

ـ البلقـان : ٦٪ .

ـ منطقة سوم ـ موز ـ الرين : ٤٪ .

ـ سويسرا ـ بافاريا ـ بوهيميا ـ النمسا : ٥ر٣٪ .

ـ من بحر المانش الى نهر الاودر : ٣٪ .

ـ فيستول ـ دنيبر : ٣٪ .

ـ البلطيـق : ٣٪ .

ـ منطقة الكاب : ٥ر٣٪ .

ـ في مناطق المضائق (نحو ربع النزاعات) :

ـ اميركا الوسطى وبانانا : ٧٪ .

ـ السويس والبحر الاحمر : ٧٪ .

ـ البوسفور والدردنيل : ٥ر٣٪ .

ـ بحر المانش وبحر الشمال : ٣٪ .

ـ سنغافورة وماليزيا واندونيسيا : ٢٪ .

ـ المضائق الدانمركية : ١٪ .

ـ في مناطق هامة ذات علاقة بالنفط :

من الملاحظ انه منذ العام ١٩١٤ ــ وهو العام الذي بدأ النفط فيه يأخذ دورا عسكريا واقتصاديا هاما ــ وحتى العام ١٩٧٤ ، وقع ١٢٤ نزاعا من اصل الـ ٣٦٦ نزاعا موضوع البحث . ويلاحظ ايضا ان اكثر من نصف هـذه النزاعات الـ ١٢٤ وقعت :

ـ في مناطق غنية بالنفط : ٢٣ نزاعا ، اي٦،٠٪ من الـ ٣٦٦ نزاعا.

ـ في مناطق مجاورة للمناطق الغنية بالنفط : ٢٧ نزاعا ، اي ٧٪ .

ـ في مناطق فيها مواصلات نفطية : ٢٣ نزاعا ، اي ٦٪ . وهكذا يتوضح ان عامل النفط لعب دورا ما في ١٩٪ من الحالات منذ العام ١٩١٤ .

ومن المهم ايضا ان نشير الى الدول التي اشتركت ، اكثر من غيرها ، في الحروب (هناك ١٥٧ حالة من اصل الـ ٣٦٦ نزاعا ، اي ٤٣٪) . وتدل الاحصاءات على ان ست دول فقط كان لها النصيب الاكبر في هذه الحروب الخارجية (١٥٧) .

وهذه الدول هي :

ـ انكلترا : في ٤٨ حربا ، اي في ١٣٪ من الحالات .

ـ فرنسا : في ٤٠ حربا ، اي في ١١٪ .

ـ روسيا : في ٣٥ حربا ، اي في ١٠٪ .

ـ الصين : في ١٩ حربا ، اي في ٥٪ .

ـ النمسا ــ هنغاريا : في ١٨ حربا ، اي في ٥٪ (تقريبا) .

ـ الامبراطورية العثمانية : في ١٣ حربا ، اي في ٤٪ (تقريبا) .

ويتضح من هذا الاحصاء ان الاشتراك المتعدد والمتواتر في النزاعات بين الدول (**حروب خارجية في معظمها**) كان نصيب القوى العظمى ، التـي

اندفعت ، بسبب اتساع مصالحها واهميتها ، الى الاشتراك في نصف عـدد الحروب الخارجية .

ويتضح كذلك من هذا الاحصاء ، ان القوة والحرب كانتا تسيران جنبا الى جنب ، حتى العام ١٩٤٥ على الاقل . اما بعد ذلك ، فيلاحظ ان القوتين العظميتين ، الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفييتي ، الوارثتين للقوى الست الكبرى للقرن التاسع عشر ، لم تتدخلا ــ في العصر النووي ــ عسكريا في النزاعات المسلحة الحادة ، الا نادرا ، وهي حصرا ١١ حالة(٩) ، بالرغم من انهما يتحملان جزءا من المسؤولية في كثير من الحروب التي لا تمسهما مباشرة. ولم تقع بينهما مجابهة مباشرة ، الا في حالتين : في برلين العام ١٩٤٨ ، وفي كوبا العام ١٩٦٢ ، وفي كلا الحالتين لم يهرع اي منهما الى استعمال السلاح .

ولقد وقع بين العامين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ عدد من النزاعات الكبرى بلغ ٧١ نزاعا ، منها ٢٥ نزاعا بين الدول او ضمن الدول فيها تدخل عسكريا اجنبي . وفي هذه النزاعات الخمسة والعشرين اشتركت القوتان العظميان باحد عشر نزاعا ، في حين قامت دول اخرى بخمسة واربعين تدخلا عسكريا . وفيما يلي بيان احصائي بنصيب الدول من تدخلاتها العسكرية الاجنبية في النزاعات الخمسة والعشرين :

ــ الولايات المتحدة :	٨
ــ الاتحاد السوفييتي :	٣
ــ فرنسا :	٤
ــ انكلترا :	٤
ــ الصين :	٣
ــ الهند :	٢
ــ دول اخرى :	٣٢

---

(٩) ــ هذا الاحصاء الحصري يتوقف عند العام ١٩٧٤ . اما في السنوات العشر التي تلت ذلك (١٩٨٤) لقد وسعت الولايات المتحدة اطار تدخلاتها العسكرية المباشرة وغير المباشرة ، وبخاصة في الوطن العربي وافريقيا واسيا واميركا اللاتينية (المترجم) .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، كانت هناك دول كثيرة ، ما بين العامين ١٧٤٠ و ١٩٧٤ ، وهي منهمكة ومشتركة في نزاع كبير جديد :

- مشتركة في نزاع كبير آخر ، دخلت فيه ولا تزال تعمل فيه ، (٣٥٪ من الحالات) .

- فريسة ازمة داخلية خطيرة (٣٨٪ من الحالات) .

ويدل هذا الاحصاء على ان دولة ما ، وهي مشغولة بحرب او ازمة داخلية خطيرة ، تكون ، في اغلب الاحيان ، وفي الوقت ذاته ، معرضة لنزاع كبير جديد . (مثال ذلك : فرنسا وانكلترا من العام ١٩٤٥ الى العام ١٩٥٦) .

لقد كانت نسبة توزع النزاعات الكبرى على القارات كما يلي :

- في الـ ١٥٧ نزاعا بين الدول ، اي ٤٣٪ من النزاعات الـ ٣٦٦ :

- آسيا : ١٦٪ من النزاعات[١٠] .

- اوروبا : ١٢٪ .

- افريقيا : ١١٪ .

- اميركا : ٤٪ .

- في الـ ٢٠٩ نزاعات ضمن الدول ، اي ٥٧٪ من النزاعات الـ ٣٦٦ :

- اوروبا (حروب بين الدول المستعمرة والشعوب الواقعة تحت الاستعمار) : ٣٠٪ .

- آسيا : ١٤٪[١١] .

- اميركا : ٥٪ .

- افريقيا : ٣٪[١٢] .

---

(١٠) - بسبب الحروب الاستعمارية بخاصة .

(١١) ، (١٢) - لا تدخل فيها حروب تصفية الاستعمار ، لانه تم احتسابها في اطار اوروبا .

وكان عدد الدول القديمة التي حمت نفسها وصانتها من النزاعات المسلحة الكبرى قليلا . اما الدول الفتية فكانت اكثر تعرضا للتورط في هذه النزاعات .

ومنذ بدايات الفترة موضوع البحث (١٧٤٠ ــ ١٩٧٤) ، كانت المجابهات المسلحة والغزوات تجري في اتجاهين متميزين :

ــ مجابهات « شمال ــ جنوب » ، حيث كانت تنطلق جماعات للبحث ، بواسطة القوة ، وبالاتجاه العام بخطوط الطول ، عن اراض ومواقع مختلفة ذات موارد جديدة او ملبية لحاجاتها ، بالرغم من الصعوبات التي تواجهها هذه الجماعات في الاراضي والبحار والشروط المناخية .

وتجد هذه المجابهات مثلا لها ، قبل القرن الثامن عشر ، في الغزوات التي تمت عبر شبه الجزيرة اليونانية ، وغزوات الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة الى ايطاليا .

ــ مجابهات « شرق ــ غرب » ، حيث كانت تنطلق جماعات للبحث ، بواسطة القوة ، وبالاتجاه العام بلخطوط العرض ، عن مساحات جديدة وموارد اضافية او كمالية ، او مصادر مائية ، من خلال التسهيلات التي تقدمها السهول الكبيرة والبحار المتوسطة . وتجد هذه المجابهات مثلا لها في الاندفاعات المتتالية لليونان ، والسلافيين ، والجرمان ، وغزوات البربر في القرن الخامس ، والصليبيين .

وفي الوقت الذي يجب ان يتجنب فيه العالم حدوث مجابهة واسعة « شمال ــ جنوب » ، كما سنرى فيما بعد ، يجدر بنا ان نرى الاتجاهات المتميزة للنزاعات الكبرى التي حدثت بين ١٧٤٠ ــ و ١٩٧٤ :

ــ ١٥٥ نزاعا ، اي ٤٣٪ : كانت مجابهات « شمال ــ جنوب » ، مثل حرب الانفصال ، والثورة المهدية في السودان المصري ، وحرب كوريا ، وحرب فييتنام .

ـ ١١٠ نزاعات ، اي ٣٠٪ : كانت مجابهات « شرق ـ غرب » ، مثل حروب استقلال اميركا الجنوبية ، والحرب الروسية ـ اليابانية .

ـ ١٠١ نزاع ، اي ٢٧٪ ، كانت مجابهات ذات اتجاهات متعددة ، او معقدة ، مثل حرب القرم .

٤ ـ الاستعمار وتصفية الاستعمار هما المحتوى الرئيسي لبعض النزاعات الكبرى

لقد كانت الدول المستعمِرة (بكسر الميم) والدول المستعمَرة (بفتح الميم) اكثر الدول تورطا في الحروب الخارجية والداخلية ، وكان المحتوى الرئيسي لهذه النزاعات هو ، في جوهره ، الاستعمار وتصفية الاستعمار . ويبدو ذلك واضحا في ٣٣٪ من الحالات . فالنزاعات الـ ٣٦٦ كانت مرتبطة :

ـ بالاستعمار الاوروبي عبر البحار في ١٢٪ من الحالات .

ـ بتصفية الاستعمار عبر البحار في ١٥٪ من الحالات .

ـ بنتائج الاستعمار وتصفية الاستعمار وبالتبعية للامبراطوريات الاستعمارية في ٦٪ من الحالات .

وكان التفاصل الارضي(١٣) يعتبر عاملا هاما في حالات كثيرة بلغت نسبتها ٢٠٪ . ومن الامثلة على ذلك :

ـ استقلال المستعمرات البريطانية ثم الاسبانية في اميركا .

ـ استقلال المستعمرات البريطانية والفرنسية (حرب الهند الصينية ، حرب ماليزيا) .

ـ حرب بنغلاديش (١٩٧١) .

والواقع ان للتفاصل الارضي وزنا لا يمكن انكاره . فالتجاذب بين الجزء

(١٣) ـ التفاصل عكس التواصل ، اي وجود فاصل ارضي بين الدولة المستعمرة (بكسر الميم) والدولة المستعمرة (بفتح الميم) « المترجم » .

الجغرافي الرئيسي للدولة وبين الاجزاء الجغرافية المنفصلة عنه بمساحات برية او بحرية ، يخضع للقانون العام للجاذبية ، ولكنه ليس خضوعا بالمعنى الدقيق للمضمون الرياضي للقانون ، لان هناك عوامل اخرى لا بد من اخذها في الحسبان كالعلاقات الانسانية ، والزمن وتاثيره ، وقدم العلاقة بين اجزاء الدولة ، وحالة المواصلات وسرعتها ، وكمية التبادل ، وما الى ذلك من عوامل .

ومن اجل تسهيل الشرح ، يمكن تسمية الوطن الاصلي ـ الدولة المستعمِرة (بكسر الميم) بالكوكب ، والدول المستعمَرة (بفتح الميم) بالتوابع . ويمكن القول ان قوة التجاذب بين الكوكب والتوابع هي عكس مربع المسافة بينهما . وذلك لان المسافة ، او البعد بين الكوكب والتوابع :

- يحد من التبادلات بينهما ، ويخفف من تواترها وسرعتها ، ويبعث فيها الفوضى والاضطراب .
- ويولد لدى التوابع شعورا بالحرمان والعزلة يتطور بمرور الزمن ليصبح حادا في حات الازمات حيث لا تستطيع التبادلات المحدودة ان تحقق اغاثة سريعة ، وان تحافظ على تلاحم اجزاء الدولة (مثل : فيضانات بنغلاديش في العام ١٩٧٠) . ويؤدي هذا ، في الوقت نفسه ، الى ولادة ، او احياء ، شعور بالشخصية المتميزة والمستقلة . وتزداد هذه المشاعر حدة حينما يكون الكوكب جدا قريب من احد توابعه ، ويمارس عليه جذبا جد قوي (كما هي الحالة في ايرلندا الشمالية) .
- ويولد في الوطن ـ الكوكب ، في حالة ضعفه او مواجهته صعوبات ، حاجة الى التوابع ووزنها (مثل حاجة الدول الاوروبية الى وحدات عسكرية من سكان مستعمراتها عبر البحار ، لتقاتل في الجبهة الغربية اثناء الحربين العالميتين الاولى والثانية) . او يولد شعورا بثقل التوابع .

ان عامل التفاصل الارضي هذا ، والخطير في حال وجود تفاصل بحري موجود بدرجة من الخطورة اقل ، ما بين الدولة الاصلية (الوطن الاصلي) والاقاليم المحيطة بها والتابعة لها . وتشتد خطورته حينما تكون الاتصالات

والتبادلات بطيئة وغير كافية ، وحينما تكون قوة الجذب والالتحام اضعف من قوة النبذ ، وتكون الاهتمامات والاعتناءات والتبادلات ، التي تجملها كلمة « التروية » غير متساوية بين المركز والتوابع فتنشأ حينذاك حالة تعادل حالة التفاصل . فهناك بضعة حالات تفاصل ارضي :

- بين سيبيريا الشرقية وروسيا الاوروبية .
- بين مقاطعة بريتانيا الفرنسية وفرنسا . فمدينة لوريان الموجودة في هذه المقاطعة تبعد بمسافة جغرافية عن باريز مقدارها ٤٩٠ كلم ، وهي المسافة ذاتها ، تقريبا ، التي تبعد بها عن باريز كل من مدينتي ليـون (٤٦٠ كلم) وستراسبورغ (٤٥٠ كلم) ، غير ان « تروية » لوريان هي اقل بكثير من تروية ليون وستراسبورغ المنعمتين بتارات التبادل السريع والواسع القائمة بين باريز والمانيا ، وباريز وايطاليا وحوض البحر المتوسط .

وتعتبر التفاصلات الارضية المتمثلة بالمساحات والمسافات البحرية احد اهم الاسباب المصيرية والاكثر خطورة التي ادت الى انحلال الامبراطوريات الاستعمارية البحرية ، فيما بين العام التي ادت الى انحلال الامبراطوريات الاستعمارية البحرية ، فيما بين العام ١٧٧٦ والعام ١٩٦٢ ، بمثل ما تعتبر التواصلات الارضية احد الاسباب — وليست السبب الوحيد — التي ادت الى تماسك الامبراطوريات القارية .

ومن الجدير بالاهتمام ، ان نقيم مدى النزاع بين القوى البحرية والقوى القارية[١٤] في النزاعات الـ ١٥٧ بين الدول . فما بين العام ١٧٤٠ والعام ١٩٧٤ ، وقع ٤٩ نزاعا من النزاعات الـ ١٥٧ — اي ٣١٪ — بين الدول السيدة في البحر ، والدول السيدة في البر . وحتى اليوم ، الا في حالات استثنائية ، لا تزال القوى البحرية ، او الاحلاف التي لها سيطرة بحرية ، هي المسيطرة . ذلك لان السيطرة على البحر — وبخاصة سيطرة الطيران

---

(١٤) — الاميرال كاستيكس ، نظريات استراتيجية ، ١٩٢٧ — ١٩٣٧ .

البحري منذ العام ١٩٣٩ - تسمح بالقيام بعمليات الامداد والتموين ، والمحاصرة ، والمناورات على المؤخرات (مثل : سالونيك ١٩١٥ - ١٩١٨ ، وافريقيا الشمالية ١٩٤٢ ، والمحيط الهادي ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، وكوريا ١٩٥٠ - ١٩٥٣) ، والانزال ، والغزو ، وسحب القوات المنزلة ، والاحتلال .

لقد اصبح البحر ، بذلك ، « القارة السادسة » ، وهي قارة متميزة ، لانها ، بسبب تواصل مساحاتها ، تحيط بجميع القارات الاخرى .

٥ - ارتفاع نسبة الخسائر

تعتبر الخسائر البشرية (قتلى عسكريون ومدنيون) هي المقياس الكمي الاكثر صفاء واهمية ، من أية مقاييس اخرى ، للحروب والثورات . غير انه من الصعب معرفة كمية الخسائر بشكل دقيق ، وبخاصة في زمن الحرب . وتبقى هذه الصعوبة قائمة حتى فيما بعد الحرب .

وهناك ثلاثة معايير لدراسة موضوع الخسائر البشرية :

- الكمية الاجمالية للخسائر : وهي مجموع الخسائر في الحرب كلها .
- الكمية اليومية : وهي مجموع الخسائر في اليوم .
- الكمية العظمى : وهي مجموع الخسائر في اليوم وفي المعركة الاكثر عنفا من المعارك الاخرى .

غير انه من العسير معرفة كميات الخسائر ، التي يمكن ان تكون مجهولة ، او واردة من مصدر جاهل او ضعيف الاطلاع ، او محوّرة ، او مقدرة بتهويل او تهوين . والاسباب في ذلك كثيرة ، منها : هناك مجتمعات ليس لها ارشيف تاريخي منظم ومصان ، او ليس لديها قيود مدنية وسجلات للرواتب، وهناك حروب متحركة تختلط فيها الاقوام والمجتمعات ذات القوميات المختلفة ، وهناك حروب تقوم بها دول وشعوب بعيدة عن اوطانها الاصلية (الحروب الاستعمارية) ، وهناك المذابح والابادات ، والخسائر في الحروب الثورية ، وتحويرات مقصودة ومحسوبة على اساس الدعاية . وتعتبر

التحويرات في كميات الخسائر البشرية ، من وجهة نظر علم النفس ، هي الاكثر تعبيرا من غيرها من الاسباب المذكورة . وبصورة عامة ، ففي الحروب الخارجية وحروب الاستقلال ، يسعى كل معسكر ، لاسباب معنوية ، الى ان يهول من خسائر العدو ، ويهون من خسائره . وهكذا نلاحظ ، في حرب الهند الصينية وحرب فييتنام ، ان كل مقاتل قد وجه ليس فقط لانقاذ الجرحى ، وانما لنقل القتلى من ساحة المعركة ايضا . وعلى العكس من ذلك ، نجد في الحروب الداخلية وفي الحملات الاستعمارية ، ان كل معسكر يسعى ، بصورة عامة ، الى المبالغة في كمية الخسائر التي حلت به والتي تعود الى المذابح التي قام بها العدو ، كما يسعى ، بالمقابل ، الى التهوين من الخسائر التي اوقعها بعدوه في المذابح التي قام بها ، هذا اذا اعترف بتلك المذابح . وعلى هذا ، فانه من العسير ان نعرف ، بدقة ، الخسائر التي نتجت عن نزاعات داخلية كبيرة كثيرة وقعت خلال السنوات العشر السالفة ، فالتقديرات والتصريحات الصادرة عن المتخاصمين يمكن ان تتراوح بين ١ و ١٠٠ .

وهذا هو احد الفوارق الهامة جدا بين الحروب بين الدول ، وهي حروب معارك بصورة رئيسية ، تهدف الى تدمير الخصم ، وبين الحروب الداخلية (الثورات) التي كثيرا ما ترتكب فيها المذابح ، وتهدف ، قبل كل شيء ، الى اثارة الشعب والرأي العام العالمي ضد العدو الذي هو ، في آن واحد ، جد قريب وجد عنيد وصلب .

وفيما يتعلق بالكمية الاجمالية للخسائر في النزاعات الكبرى ، هناك خمس كميات يمكن اخذها في الاعتبار ، مع ترتيبها حسب ضخامتها وفق الوثائق والمعلومات المتوافرة :

آ ــ سكان العالم حين نشوب النزاع .
ب ــ الكتل السكانية المشتركة في النزاع .
ج ــ الكتلة الاكبر من المقاتلين المشتركين ، في آن واحد ، في النزاع .
د ــ الخسائر الاجمالية (عسكريين ومدنيين) الناجمة عن النزاع .
هـ ــ عدد السنوات التي استمر فيها النزاع .

ان العلاقات المختلفة بين هذه الكميات الخمس تحدد نسب بعض الآثار الحاسمة :

- فالعلاقة بين (آ و ب) تحدد الاثر الاجتماعي للنزاع ، وقدرته على الانتشار والتوسع .
- والعلاقة بين (ب و ج) تحدد الاثر العسكري للنزاع ، وقدرته على النفير والتعبئة .
- والعلاقة بين (ج و د) تحدد اثر الاسلحة في النزاع ، وقدرتها على التدمير .
- والعلاقة بين (ب و د) تحدد الاثر السكاني المحلي للنزاع ، واثره المحلي في التدمير .
- والعلاقة بين (آ و د) ، تحدد الاثر السكاني العالمي للنزاع ، واثره العالمي في التدمير .

وبسبب عدم وجود معطيات دقيقة عن الكميات الاربع الاولى (آ ، ب ، ج ، د) والتي لم نستطع اكثر من ترتيبها حسب ضخامتها ، كان من العسير علينا ان نحسب علاقاتهابكل نزاع من النزاعات الـ ٣٦٦ ، موضوع البحث ، كما لم نستطع ايضا ، للسبب ذاته ، أن نقوم بدراسة مقارنة لمجمل هذه النزاعات ، بالرغم من اهمية ذلك. ولهذا ، فقد اضطررنا الى الاقتصار على اجراء دراسة مقارنة للكميات الثلاث المطلقة ، ب و ج و د ، دون دراسة العلاقات القائمة بين بعضها بعضا :

- الكتل السكانية المشتركة في النزاع : يختلف حجم هذه الكتل ما بين اقل من مليون نسمة (في ٥ر٠٪ من الحالات) واكثر من مليار نسمة (كما هي الحال في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، والحرب الصينية الهندية في العام ١٩٦١) . وفي ٤٨٪ من الحالات ، كان حجم الكتل البشرية المشتركة في النزاعات يتراوح بين ١٠ و ٥٠ مليون انسان .

ـ العدد الاقصى للمقاتلين المشتركين ، في آن واحد ، في النزاعات : اختلف هذا العدد ما بين ١٠٫٠٠٠ (١٪ من الحالات) واكثر من ١٠ ملايين مقاتل (في الحربين العالميتين) . وتراوح بين ١٠٫٠٠٠ و ١٠٠٫٠٠٠ مقاتل في ٦٩٪ من الحالات . اما عدد الرجال المعبئين للقتال فانه يفوق ذلك بكثير .

ـ الخسائر الاجمالية المتزايدة بصورة عامة : اختلفت كمياتها ما بين الصفر (كما في حالة ١٢ احتلالا اجنبيا تمت دون قتال) واكثر من ٣٠ مليونا (كما هي الحال في الحرب العالمية الثانية) . وبلغت عدداً يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ في ٣٣٪ من الحالات .

لقد بلغت الخسائر البشرية حدا اعظم ، نسبيا ، في حرب الباراغوي (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠) ، ففي خلال ست سنوات ، خسرت هذه الدولة ١١٠٠٫٠٠٠ انسان ، راح معظمهم ضحية المذابح . وبقيت الباراغوي ، مدة طويلة ، في حالة نزيف .

ان استقصاء كميات الخسارئ البشرية ، حسب ضخامتها ، في خلال النزاعات الكبرى التي وقعت في مختلف العقود ، تدل على ان الحدود العظمى لهذه الخسائر وقعت في العقود التالية :

ـ ١٧٥٠ ـ ١٧٥٩ : مليون و ١٠٠٫٠٠٠ قتيل (الحرب ضد الدرونكار ، وحرب السنوات السبع) .

ـ ١٧٩٠ : مليون و ١٢٥٫٠٠٠ قتيل (حروب الثورة الفرنسية) .

ـ ١٨٠٠ : مليون و ٣٠٠٫٠٠٠ قتيل (حروب الامبراطورية) .

ـ ١٨٥٠ : ١٢ مليون قتيل (حرب تايبينغ وحرب القرم) .

ـ ١٨٦٠ : مليونان و ١٤٠٠٫٠٠٠ قتيل (حرب الانفصال ، وحرب الباراغوي) .

ـ ١٩١ : ١١ مليون و ٤٠٠٫٠٠٠ قتيل (الحرب العالمية الاولى) .

ـ ١٩٢٠ : مليون و ٦٠٠ر٠٠٠ قتيل (الحرب الاهلية الثانية في الصين) .

ـ ١٩٣٠ : ٤١ مليون و ٤٠٠ر٠٠٠ قتيل (الحرب العالمية الثانية) .

ـ ١٩٥٠ : ٣ ملايين و ٢٠٠ر٠٠٠ قتيل (حرب كوريا) .

ـ ١٩٦٠ : ٣ ملايين و ٨٠٠ر٠٠٠ قتيل (حرب فييتنام ، وحرب نيجيريا ـ بيافرا ، ومذابح اندونيسيا) .

ـ ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤ : مليون و ٦٠٠ر٠٠٠ قتيل (حرب بنغلاديش) .

اما الحدود الدنيا للخسائر البشرية فقد كانت في العقود التالية :

ـ ١٧٤٠ : ١٣٨ر٠٠٠ قتيل

ـ ١٧٦٠ : ٧٠ر٠٠٠ قتيل

ـ ١٧٨٠ : ٥٥ر٠٠٠ قتيل

ـ ١٨٣٠ : ١٢٤ر٠٠٠ قتيل

ـ ١٨٤٠ : ١٣٦ر٠٠٠ قتيل

ـ ١٨٨٠ : ٥٦ر٠٠٠ قتيل

ويتضح من هذا الاحصاء ، انه منذ العام ١٨٩٠ اخذت نسبة الخسائر البشرية بالازدياد (كانت في ذلك العام اقل من ٢٠٠ر٠٠٠ قتيل) ، وانه بدءامن العام ١٩١٠ اخذت نسبة الخسائر البشرية تتضخم بشكل كبير . واستمرت ظاهرة هذا التضخم حتى فيما بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية. واسباب استمرار هذه الظاهرة متعددة :

ـ ازدياد النزاعات الكبرى .

ـ عنف الايديولوجيات .

ـ القدرة التدميرية للاسلحة .

ـ المذابح والابادات .

وبالاضافة الى هذه الخسائر البشرية ، ادت الحروب ـ ليس بسبب وقائعها فحسب ، وانما ايضا بسبب الاستعدادات لها ونتائجها ـ الى وقوع انواع اخرى من الخسائر . فظاهرة التضخم النقدي لها علاقة مباشرة بظاهرة الحرب . وقد اصبح التفاعل بين الحروب الشاملة ومايسبقها ويرافقها وينتج عنها من ظواهر جد واضح ومؤثر . وقد اخذ هذا التفاعل بالبروز منذ حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٦ ـ ١٧٨٣)(١٥) .

٦ ـ الاسباب والآثار والوظائف

آ ـ اولوية الاسباب الهيكلية :

منذ ان بدأت بحوث علم الحرب تشق طريقها ، رأى هذا العلم انه يجب من اجل الحصول على معرفة افضل للحروب :

- الذهاب الى ما وراء الاسباب العرضية ، ووراء رواية الوقائع ، التي غالبا ما تشكل الاسباب المباشرة او الشرارة التي تولع الحرب .
- الذهاب ايضا الى ما هو ابعد من الاسباب الظرفية ، التي لا تشكل اكثر من الارضية والبيئة التي انطلقت منهما الحرب .
- الوصول ، بعد ذلك ، الى الاسباب الهيكلية والبنيوية (البنى السكانية ، والاقتصادية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والعقلية) للجماعات السياسية التي لها علاقة بحرب ما ، والتي تطورت فيها العدوانية الجماعية المولدة للنزاعات العنيفة .

وبسبب نقصان الوثائق اللازمة بشأن نشوب الكثير من النزاعات لم يكن ممكنا تحديد الاسباب العرضية ، بدقة ، لاكثر من ٤٦٪ من الحالات . ويمكن القول ان هناك اسبابا عرضية واضحة ، في بعض الاحيان (مثل : برقية معركة ايمز ، الاغتيال في سراجيفو) .

---

(١٥) ـ هنري اوجاك ، الفعالية العسكرية والبنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، المجلة الاقتصادية ، تموز ١٩٧١ . و : كريستيان شميدت ، الحرب والاقتصاد ، مجلة علم الحرب ، تشرين الاول ١٩٧٤ .

وعلى العكس من ذلك ، نجد ان المعلومات عن الظروف التي جرى فيها النزاع (وبخاصة ظرفي الزمان والمكان) دقيقة بشكل كاف يسمح بادراك الاسباب الظرفية وتمييزها في جميع الحالات . ويماثل ذلك ايضا المعرفة ببنى الدول ، فهي معرفة عميقة ودراسة الى الحد الذي يجعل الاسباب الهيكلية تبدو واضحة في ٩٣٪ من الحالات . وهي اسباب هامة واساسية ، بالرغم من أنها تتعرض للاهمال في اغلب الاحيان .

ب ـ المعايير التفسيرة للاسباب والنتائج :

لا شك في أن لكل حدث تاريخي كبير ، كالحرب او الثورة ، اسبابا ونتائج معقدة . فالاسباب ، وهي مصنفة في ثلاثة مستويات : هيكلية ، وظرفية ، وعرضية ، متعددة ومتنوعة . واكثرها منطقي ، واقلها غير منطقي ، ذلك لان الجماهير تخضع احيانا ، اكثر من الافراد ، للا منطق وعدوى اللامنطق التي تسري وتنتشر بسرعة . وتخص الاسباب مجالات عدة : المجالات السكانية، والتكنيكية ، والاجتماعية ، والجغرافية ، والتاريخية ، والعقلية . والنتائج ، مثلها في ذلك مثل الاسباب ، مصنفة في المستويات الثلاثة المذكورة ، وهي متعددة ،ومتنوعة ، وترتبط بالمجالات ذاتها . وبالرغم من ان الحدث التاريخي هو السبب ، او بتعبير ادق احد الاسباب التي ادت الى النتائج الملحوظة ، يمكن ، بيسر ، ان تميز نتائج عن اسبابه ، وان تفصل عن بعضها بعضا .

ويبلغ الحدث التاريخي ، وبخاصة اذا كان نزاعا مسلحا كبيرا ، حد كثرة الاسباب والنتائج كثرة كبيرة ، على خلاف ما هو عليه الحدث الفيزيائي او الحدث البيولوجي اللذان يمكن عزلهما عما حولهما من الاحداث والعناصر . ويمكن القول انه لا يمكن لسبب وحيد ان يخلق حدثا ، غير ان الحدث الواحد يؤدي الى نتائج كثيرة .

ويذهب البعض الى تخصيص العوامل الاقتصادية بالاولوية على غيرها ، حين البحث في الاسباب والنتائج . ولا نكران في ان للعوامل الاقتصادية ، في اغلب الاحيان ، دورا هاما ، كسبب او كنتيجة ، وبخاصة في الاحداث التي تشغل حيزا مكانيا واسعا وتستمر مدة طويلة من الزمان . ولكننا في الاطار

الزمني المحدد للبحث (١٧٤٠ ـ ١٩٧٤) ، لم يثبت لنا ان العوامل الاقتصادية لعبت دورا حاسما وحيدا ، او دورايفوق الادوار التي لعبتها العوامل الاخرى فوقا كبيرا .

لقد كان للعوامل الاقتصادية ، في بعض النزاعات الكبرى ، دور متميز ، كما في حرب الافيون (١٨٤٠ ـ ١٨٤٢) ، او دور هام ، كما في حرب الاستقلال الاميركية (النزاع على الشاي) ، او دور اقل اهمية ، كما في ثورة ١٨٣٠ ، او الحرب الفرنسية ـ الالمانيةالعام ١٨٧٠ .

ولعل أهم ما ظهر لنا ، في اثر التحليل الذي قمنا به للنزاعات الرئيسية الـ ٣٦٦ التي جرت خلال الفترة الزمنية موضوع البحث ، وفي اثر التحليلات اللاحقة التي اجريناها على النزاعات الـ ٣٠٠٠ الكبرى والصغرى التي وقعت ما بين العامين ١٩٦٨ و ١٩٧٣(١٦) ، لعل أهم ما ظهر لنا وفق النظرية التي اخذ بها كريستيان شميدت(١٧) هو :

- في النزاعات الصغرى (مثل الاضطرابات الصغيرة المختلفة ، والمجابهات الصغيرة ، والارهاب) تأخذ الاسباب الاقتصادية مكانة هامة . اما النتائج الاقتصادية فهي ضعيفة ، حتى بالقياس الى ضآلة النزاع وقلة أهميته .
- في الحروب والثورات ، لا تبدو الاسباب الاقتصادية ، على عكس الملاحظة السابقة ، وحيدة ، كما لا تبدو ، في اغلب الاحيان ، متميزة على العوامل الاخرى . غير ان النتائج الاقتصادية هي على جانب كبير من الاهمية .

ج ـ الوظائف المتميزة للنزاعات

طالما ان من العسير التحقق من اسباب النزاعات الكبرى ونتائجها ، وتثبيتها ، وبخاصة ما يتعلق بتقدير حجمها ، وطالما انه يمكن ادراك النتائج

(١٦) ـ العنف العالمي بين ١٩٦٨ و ١٩٧٣ ، مجلة دراسات في علم الحرب ، العدد ١٣ ، تموز ١٩٧٤ .

(١٧) ـ كريستيان شميدت ، الحرب والاقتصاد ، مجلة دراسات في علم الحرب ، العدد ١٤ ، تشرين الاول ١٩٧٤ .

وتبينها اكثر مما يمكن ادراك الاسباب وتبينها ، وبخاصة في التقدير الكمي للنتائج (مثل الخسائر البشرية والمادية ، وانتقال الاراضي من معسكر الى آخر) فمن الجدير بالاهتمام ان نستقرىء ، من خلال النتائج على الاخص ، الوظائف التي يمكن ان تؤديها النزاعات الكبرى .

ويظهر ، من نتيجة الاستقراء ، ان للحروب الخارجية والثورات خمس وظائف ، هي :

١ ـ وظيفة اللعبة اللانمائية ، اي وظيفة لا يبدو الشعب فيها هو صاحب الغاية او صاحب المصلحة الكبرى .

٢ ـ وظيفة المجازفة للحصول على كسب هام ، مقابل حد مقبول من الخسائر، مع التعرض لخطر محدود مقابل احتمال النصر .

٣ ـ وظيفة قلب او دعم السلطات الداخلية وقدرة العمل الخارجي .

٤ ـ وظيفة تغيير البنى والهياكل القائمة .

٥ ـ وظيفة التدمير السكاني ـ الاقتصادي .

ومن خلال دراسة النزاعات الـ ٣٦٦ ، يتبين لنا ان وظيفة اللعبة اللاغائية تظهر في ٣٩٪ من الحالات ، وبخاصة في حروب « المجاملة »(١٨) التي جرت في القرن الثامن عشر ، وفي الحملات الاستعمارية التي لم يكن يشترك فيها سوى المحترفين والمرتزقة . وقد اخذت هذه الوظيفة تختفي ، شيئا فشيئا ، منذ الحرب العالمية الاولى ، مع ظهور المذابح الناجمة عن تطور الاسلحة ، وعن تعرض الشعوب بكاملها ، وبخاصة مدنيي المؤخرات ، لويلات الحرب . وفي جميع الاحوال ، فان وظيفة اللعبة اللاغائية هذه ستختفي اختفاء كاملا في حالة الحرب النووية .

وتظهر الوظيفتان الثانية والثالثة (وظيفة المجازفة للحصول على كسب

---

(١٨) ـ وهي الحروب التي كان يشنها بعض الامراء مجاملة منهم لامراء اخرين ، اقرباء لهم او اصدقاء (المترجم) .

هام ، ووظيفة قلب او دعم السلطات) في جميع الحالات ، وهذا امر طبيعي ، لانه لا يوجد احد يعرض حياته وحياة الناس الاخرين للموت ، دون ان يكون هناك هذا الامل ، او هذا الوهم الخادع .

وتظهر وظيفة تبديل البنى والهياكل القائمة ، او السعي الى تحقيق هذا التبديل على الاقل ، في ٨٩٪ من الحالات .

اما الوظيفة الخامسة ، وظيفة التدمير السكاني – الاقتصادي ، فلا تبرز الا في ١٤ نزاعا كبيرا (اي ٤٪ من الحالات) بلغ فيها العنف المستمر في القتال حده الاقصى ، ووقعت فيها مذابح وابادات ، مثل :

– سحق التمردات والثورات (دزونكار ، وتايبينغ) في الصين .

– حرب الباراغواي (١٨٦٤ – ١٨٧٠) وهي الحالة التي بلغت فيها المأساة حدها الاقصى . فبسبب الحرب ضد التحالف القائم بين البرازيل والاورغواي والارجنتين ، نقص شعب الباراغواي من ٠٠٠ر١٠٠ر١ نسمة الى اقل من ٠٠٠ر٣٠٠ نسمة ، منهم ٠٠٠ر٣٠ مشوه .

ومن اجل مواجهة هذه الحالة الكارثية الناجمة عن القتال والمجاعات والمذابح ، اباحت الحكومة نظام تعدد الزوجات .

– حرب الانفصال .

– مذابح ارمينيا .

– الحرب الاسبانية .

– الحربان العالميتان الاولى والثانية ، مع الخسائر الهائلة التي حلت بالاتحاد السوفييتي والمانيا .

– حرب نيجيريا – بيافرا .

– حرب بنغلاديش .

– حرب الهند الصينية وحرب فييتنام .

لا ريب في ان نسبة ٤٪ من الحالات هي نسبة ضئيلة لوظيفة هامة هي وظيفة التدمير السكاني ـ الاقتصادي . غير انه يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان هذه الوظيفة للحروب ، والتي هي الاكثر عمقا والاعظم اهمية من الوظائف الاخرى ، قد لعبت دورها ، كليا او جزئيا ، في حالات اخرى كثيرة (مذابح عرقية ، مقاطعات دمرت تدميرا كاملا او جزئيا او دبّت فيها الفوضى). وتأخذ هذه الوظيفة بعدها الرهيب المرعب في حالة التهديد بحرب نووية ، او جرثومية ، او كيميائية .

وتبدو حياة المجتمعات ، كنشاط بيولوجي ، وكأنها موزونة على ايقاع يقوم على تتابع دورات متناوبة :

ـ دورة تراكم الطاقات بجميع انواعها (الناس ، الحياة البشرية ، الموجودات المادية السلمية والحربية ، الذيناميكيات النفسانية) تراكما ينتهي بها الى الفيض والطوفان .

ـ دورة تدمير هذه الطاقات الفائضة ، تدميرا جزئيا او كاملا ، يبلغ ، احيانا ، حد تدمير الوجود الاجتماعي ذاته ، من اجل العودة الى توازن سرعان ما تتجاوزه دورة جديدة من تراكم الطاقات . وترتبط هذه الدورة الجديدة (اي دورة تراكم الطاقات) بحالة السلم الملائمة للبناء الجديد واعادة بناء ما هدمته دورة التدمير ، في حين تقوم الحرب ، بالتعاون مع الاوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية ، بالدور الرئيسي في دورة التدمير . وكلما كان التراكم كبيرا في فيضه وطوفانه ، كلما كان التدمير اكثر عنفا وشدة .

٧ ـ دراسة نمذجة النزاعات

ان وضع نمذجة للنزاعات مسألة حساسة ودقيقة . فالنمذجة يجب ان تكون ، في الواقع ، متصفة ، في آن واحد ، بالصفات التالية :

ـ عامة ، حتى تغطي جميع الحالات السابقة والحالية ، وبخاصة عنصر العنف فيها .

– منفق ، حتى تتقبل وتشمل الحالات الجديدة التي ، يمكن ان تحدث بسبب التطورات والتغيرات والتي يمكن اعتبارها ، منذ الآن ، ممكنة الحدوث .

– دقيقة ، حتى يمكن تمييز انواع الحالات واصنافها المختلفة .

– مرنة ، حتى تتقبل « مجموعات الحالات » ، لان تنوع الحالات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، يبلغ حدا لا يمكن معه ، احيانا ، التمييز بين تلك الحالات .

– واضحة ، حتى تكون تسميات مختلف النماذج مدرجة ضمن اسرة نوعية واحدة ، وحتى تكون كل تسمية مفهومة .

– ملائمة ، حتى تصبح مؤهلة للاستعمال .

لا شك في ان هذه الشروط قاسية ، ولكنها ايضا طبيعية وعادية . ويضاف الى ذلك إن النمذجة المقترحة ، في هذه المرحلة التي بلغتها بحوث علم الحرب ، هي ذات صفة تجريبية ، وتتقدم على إنها فرضية ليس اكثر .

ان اللوحة التالية (اللوحة – ١) – وهي في منزلة الاقتراح – تقدم تصنيفا عاما للنزاعات الكبرى ، حسب مستوياتها في العنف .

اللوحـــــة (١)

مستويات النزاعات الكبرى واصناف العنف الجماعي

(توضيح : يمكن ان يتم تصعيد العنف من صنف الى آخر بالانتقال المباشر، بمثل ما يمكن ان يتم عبر الانتقال الى صنف متوسط فرعي)

الصنف	مستويات النزاعات	امثلـــــة
آ	نزاعـات ضمن الـدول (عدوانية غير معلنة) ، او وهمية ، او كامنة)	١ ـ مظاهرات لا صدام فيها ولا خسائـر (اغاديـر ١٩١١) ٢ ـ أزمة النفط (بدأت في العام ١٩٧٣ ، ولم تنته حتى الآن)
ب	بين الـدول نزاعات صغيرة ــــــــــــ محليـة	حوداث حدود صغيرة بخسائر محدودة مجابهـات قصـيرة . ومحليـة بخسائر محدودة (عصابات ، ارهاب ، مجابهات)

الصنف	مستويات النزاعات	امثلـــــة
ب		ثورة هو ــ نان (الصين ١٧٤٠)
نزاعات كبرى (او نزاعات مسلحة كبرى)	الصنف : ج ١ داخلية واسعة	الحرب الاسبانية (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩)
	حروب محلية	حــرب الحبشــة (١٩٣٥ ــ ١٩٣٧)
	الصنف : ج ٢ حروب عالمية بين الدول	الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥)
د	نزاعات عظمى (حــرب نووية ، او جرثومية ، او كيماوية)	لا مثال على ذلك حتى العــام ١٩٧٥

تبدو النزاعات في الصنف ــ آ ــ انها نزاعات جد صغيرة ، اذ لم يظهر العنف فيها ، او لم تسنح له فرصة للظهور (مثال : اضرابات بدون صدام) . ويلي ذلك صنف النزاعات الصغيرة ، الداخلية او بين الدول ، حيــث كــان العنف فيها محدودا ، او محليا ، او انه استغرق زمنا قصيــرا (مثــال : مظاهرات بدون صدام ، العمليات المتقطعة المتفرقة التي تقوم بها العصابــات او الجماعات الارهابية) . ويلي ذلك صنف « النزاعات المسلحة الكبرى » الداخلية او بين الدول ، وهي التي تشكل مجموع النزاعات الـ ٣٦٦ موضـوع البحث . وتبدو هذه النزاعات ذات تنوع جد كبير . فقد كان العنف فيهــا شديدا وطويل الامد ، وكانت مساحاتها تضيق حتى تشمل ولاية او مقاطعــة في دولة ، وتتسع حتى تمتد عملياته الى مساحات دول كثيرة ، وبلغ الامر بها

ان انتشر لهيبها الى عدة قارات ، كمثل ما جرى في الحربين العالميتين الاولى والثانيـــة .

ويجب ان نميز في النزاعات الكبرى ما بين :

- النزاعات التي شملت الدول القديمة التي انقضى على قيامها اكثر من خمسين عاما ، والتي تعتبر ، بسبب ذلك ، مستقرة .

- والنزاعات التي شملت الدول الحديثة ، والتي عمرها اقل من خمسين عامـــا .

وهذا التمييز ضروري ، لان الدول القديمة ، حالها في ذلك حال الانسان كبير السن ، لا تتعرض الى الاضطرابات ذاتها (الامراض بالنسبة للانسان) التي تتعرض لها الدول الفتية ، والتي هي اكثر حساسية من الدول القديمة . ومن هذا القبيل ، فمن بين الـ ٣٤ نزاعا كبيرا وقع ما بين العام ١٩٦٠ و ١٩٧٤، هناك ٢١ نزاعا منها وقع ضمن الدول . ومن بين هذه النزاعات الـ ٢١ نجد ان ١٣ نزاعا (اي ٥٪) وقع في الدول الفتية . وكان عمر معظم هذه الدول اقل من عشرين عاما .

ويتوج اصناف النزاعات الكبرى ، صنف « النزاعات العظمى » ــ الحروب النووية ــ التي لا تزال كامنة حتى اليوم . واذا كانت الانسانية قد قاربت الحرب النووية ومستها ، بخطورة ، في الاعوام ١٩٤٥ ، و ١٩٥٦ ، و ١٩٦٢ ، و ١٩٧٤ ، فانها استطاعت ، حتى الآن ، ان تتجنبها .

وفي اطار هذا التصنيف العام ، تسمح دراسة الى ٣٦٦ نزاعا مسلحـــا كبيرا للفترة من ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ بنمذجة مفصلة للنزاعات الكبرى . وتقوم هذه النمذجة على اساس تقييم النزاعات الكبرى واعتبارها كأصول ، مـــع الاخذ بعين التقدير بالاسباب الممهدة للنزاعات والمشكلة لها ، مما يسهل تصنيفها وتوزيعها نموذجيا .

لقد وضعنا المعايير التالية لتصنيف النزاعات المسلحة الكبرى :

ـ في المقام الاول : التمييز الاساسي بين النزاعات حسب مستويات العنف فيها . وهكذا تم التوصل الى التصنيف التالي :

ـ نزاعات جد صغيرة : لا عنف فيها .

ـ نزاعات صغيرة : وهي ذات العنف المحدود .

ـ نزاعات كبيرة : وهي ذات العنف الكبير .

ـ نزاعات عظمى : والعنف فيها نووي .

ـ في المقام الثاني : التمييز الهام بين :

ـ النزاعات بين الدول .

ـ النزاعات في الدول : وهي النزاعات في داخل كل دولة .

ـ في المقام الثالث : التمييز بين طرائق النزاعات بين الدول ، والنزاعات الداخلية (في الدول) :

ـ نزاعات ما قبل الدولة : الحروب القبلية والاقطاعية .

ـ نزاعات في الدول : وهي الحروب الداخلية فقط .

ـ نزاعات في الدول وما بين الدول معا : وهي الحروب الداخلية التي تطورت فاصبحت حروبا خارجية في اثر تدخل عسكري اجنبي (مثل : الحرب الاسبانية ، وحرب بنغلاديش) .

ـ نزاعات بين الدول : وهي الحروب الخارجية فقط .

ـ نزاعات ما بين الدول وفي الدول معا : وهي الحروب الخارجية التي تطورت فأصبحت حروبا داخلية في اثر ثورة (مثل : الحرب العالمية الاولى والثورة الشيوعية في روسيا) .

ـ نزاعات دولية : وهي النزاعات التي يكون فيها تنظيم دولي او تنظيم تحالفي بين عدة دول طرفا فيه (مثل : حرب كوريا) .

ـ في المقام الرابع : التمييز بين الحروب والثورات ذات العلاقة بالاستعمار وتصفيته :

ـ النزاعات الاستعمارية : وهي الحروب الخارجية الهادفة الى تحقيق الاحتلال الاستعماري .

ـ النزاعات التحريرية : وهي الحروب الداخلية الهادفة الى تصفية الاستعمار(١٩) .

ان تشارك هذه المعايير الاربعة يؤدي الى نمذجة النزاعات المسلحة الكبرى ويطلق عليها الاسماء المناسبة لها .

* * *

(١٩) ـ هنري ميروليتز ، حروب التحرير واتفاقية جنيف ، مجلة السياسة الخارجية .

اللوحـــة (٢)

دراسة نمذجة النزاعات المسلحة الكبرى
(حسب درجـة العنف)

الاســم	درجـة العنف	النمــوذج	امثلــة
١ ـ نزاعات جد صغيرة	(آ)		كثيرة ومتنوعة
آ ـ بين الدول		ازمات دوليـة صغـيرة	ازمة اغادير
ب ـ داخلية		اضرابات بدون صدام	
٢ ـ نزاعات صغيرة	(ب)		كثيرة جدا ومتنوعة
ج ـ بين الدول		حـوادث الحـــدود	اوسوري ١٩٦٩ دكـــا (بنغلاديش ١٩٧٠)
د ـ داخليـــة		مجابهات متفرقـة مـع صدام وعنف	
٣ ـ نزاعات كبيرة			
(ا) ـ داخلية :			
هـ ـ في الدول وبين الدول معا	(ج)	حروب داخلية تجر الى حروب خارجية	بنغلاديش ١٩٧١
و ـ داخلية صرف		حروب داخليـة فقـط	ثورة ١٨٣٠
ز ـ تصفية الاستعمار		مقاومة الاستعمار	حرب الهند الصينية

الاسم	درجة العنف	النموذج	امثلة
(٢) ـ بين الدول :			
ح ـ استعمارية	(د)	احتلالات استعمارية	مدغشقر ١٨٩٤
ط ـ بين الدول فقط		حرب خارجية فقط او نزاعات خطيرة	الحبشة ١٩٣٥
ي ـ بين الدول وفي الدول معا		حرب تؤدي الى ثورة	الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨
ك ـ دولية		تنظيم دولي او تنظيم تحالفي	حرب كوريا حرب الكونغو
ل ـ عالمية	(هـ)	حروب خارجية او داخلية ذات امتدادات عالمية	الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥
٤ ـ نزاعات عظمى	(و)	حرب نووية او حرب جرثومية او كيميائية	لم يقع مثل هذا النزاع حتى اليوم

❋ ❋ ❋

اللوحـــة (٣)

تطبيق النمذجـة المقترحة للفترة ١٧٤٠ ـ ١٩٧٤

اسماء النماذج	النسب المئوية للنزاعات	تقسيم النزاعات الـ٣٦٦ الى فترات فرعية				
		١٧٤٠ـ١٨٠٠	١٨٠٠ـ١٨٥٠	١٨٥٠ـ١٩٥٠	١٩٠٠ـ١٩٥٠	١٩٥٠ـ١٩٧٤
١ ـ النزاعات العظمى	صفر	مستحيلة حتى العام ١٩٤٥				صفر
٢ ـ النزاعات الكبيرة (المجموع ٣٦٦)		٤١	٧٤	٩٩	٩٧	٥٣
(أ) ـ بين الدول						
المجموع الجزئي	١٥٧ ٤٣٪	٢٢	٢٧	٥٧	٣٧	١٤
آ ـ عالميـة	٢ ٥ر٠٪	ـ	ـ	ـ	٢	ـ
ب ـ في الدول وبين الدول معا	٤ ١٪	ـ	ـ	١	ـ	٣
ج ـ بين الدول وفي الدول معا	٣ ٥ر٠٪	ـ	١	١	١	ـ
د ـ بين الدول	١٠٤ ٢٨٪	٣	٩	٢٥	٧	ـ

هـ ـ استعمارية	٤٤ ٪١٢	١٩	١٧	٣٠	٢٧	١١
(٢) ـ داخلية						
المجموع الجزئي	٢٠٩ ٪٥٧	١٩	٤٧	٤٢	٦٠	٤١
و ـ في الدول وبين الدول معا	٣٥ ٪١٠	١	١٢	٦	٨	٨
ز ـ داخلية صرف	١٢١ ٪٣٢	١٧	٢٤	٢٤	٣٣	٢٣
ح ـ تصفيـــــة الاستعمار	٥٣ ٪١٥	١	١١	١٢	١٩	١٠
٣ ـ النزاعات الصغيرة						
ط ـ ما قبل الدولة	حروب قبليـة (للتذكير)					
ي ـ بين الدول	كثيرة ومتنوعة (للتذكير)					
ك ـ داخليـــة	كثيرة جدا ومتنوعة (للتذكير)					
٤ ـ النزاعات الصغيرة جدا						
ل ـ بين الدول	كثيرة (للتذكير)					
م ـ داخليـــة	كثيرة جدا ومتنوعة (للتذكير)					

٨ ـ الحروب كعامل نوعي في تغيير المجتمعات

نستطيع ان نستنتج من هذا التحليل البياني المفصل للنزاعات الـ ٣٦٦ للفترة من ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ واقعة هامة ، هي ان النزاعات المسلحة الكبيرة العنيفة ، بسبب طبيعتها وتنوعها ، تعبر عن خصائص المجتمعات التي تشترك فيها ، وتسهم في تغيير تلك المجتمعات .

ان التفسير الذي يقدمه الينا علم الحرب عن نتائج التحليل الذي اجريناه، يؤكد وجود تفاعل مزدوج كما يثبت تطور هذا التفاعل ، وهو : مجتمعات قائمة، نزاعات مسلحة كبيرة نوعية ، مجتمعات متغيرة .

* * *

الفصل الثالث

دراسة تفسير علم الحرب

اذا كان التحليل يميز ويعرض ، فالتفسير يوحد ويجمع ويقترح . واذا ما انتقلنا من التحليل الى التفسير ، فاننا ، بالتاكيد ، نستمر في ملاحظة الظواهر نفسها ، ولكن بنظرة مختلفة . فالتحليل ، بحد ذاته ، موضوعي ، ويستند الى معطيات كمية ، او ، على الاقل ، يستند الى معطيات ملموسة مؤكدة بعض التأكيد . وفي هذا الاطار ، يعمل علم الحرب ، كنظام علمي متكامل .

واذا كان التفسير في علم الحرب يبقى في معظمه موضوعيا ، بسبب سعيه الى مقاربة الحقيقة ، فانه يبقى ايضا ، احيانا والى حد ما ، ذاتيا ومرتبطا بشخصية الباحث . ذلك لان رؤية الباحث للاحداث ، وهي رؤية اكثر عمقا وشمولا مما هي في التحليل ، تظل في اطار الاحتمال والتنبؤ ، ويكون ارتباطها بعلم الحرب وقواعده اقل من ارتباط التحليل . غير ان العلم ، اي علم ، اذا لم يوسع ميدان عمله ليشمل التفسير ، هو علم لا يحقق غرضه .

وعلى هذا ، يتوجب علينا الآن ان نعود الى عناصر التحليل ، فنتناولها بشكل مختلف ، وندرس تداخلاتها المعقدة ، وان نستعيدها احيانا ، مضفين اليها دائما افكارا ولمسات جديدة ، وضوءا موضحا جديدا .

١ ـ التغيرات الثلاثة الكبيرة : ١٧٧٥ ، ١٩١٤ ، ١٩٤٥

لا شك في ان التغيرات الكبيرة في المجتمعات الوطنية والدولية ، بأسبابها ووقائعها ونتائجها ، معبرة وذات معان ، لانها تسمح برؤية التفاعل المتبادل بين النزاعات المسلحة الكبرى والمجتمعات ، بصورة افضل . ومن هذا القبيل ، تدرس ثلاثة تواريخ هامة بصورة خاصة ، هي : ١٧٧٥ و ١٩١٤ و ١٩٤٥ .

ففي العام ١٧٧٥ ظهر اقتحام الشعب والايديولوجية لعالم السياسة والحرب . وبذلك بدأ انحدار المجتمعات الاميرية(١) .

وفي العام ١٩١٤ ، ظهر اقتحام الشعب والقدرةالصناعية لعالم الحرب(٢)، كما برزت معدلات التضخم النقدي وزيادة الخسائر العسكرية والمدنية . وكان هذا العام بدء الانحدار النسبي للمجتمع الاوروبي .

وفي العام ١٩٤٥ ، اقتحمت القنبلة الذرية العالم كله والحرب معا ـ القنبلة الذرية ثم الهيدروجينية ـ ، وتلا ذلك الانفجار السكاني ـ القنبلة السكانية ـ ، وبدء انحدار المجتمعات التقليدية ودخول العالم الثالث الى المجتمع السياسي والصناعي الدولي .

فاذا عدنا الى العام ١٧٧٥ ، نلاحظ ظهور واقع جديد ورئيسي ـ وكان « غيبير » قد تنبأ به قبل ذلك بعامين(٣) ـ لم تطف جميع آثاره على السطح بعد . فللمرة الاولى يشهر مواطنو مستعمَرة (بفتح الميم) اوروبية راقية السلاح على حاكمهم ، الدولية الاوروبية المستعمِرة (بكسر الميم) ، وينتصرون على وحداتها العسكرية المحترفة ، وينادون باستقلالهم . ذلك الواقع هو حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ ـ ١٧٨٣) . ومما لا ريب فيه ، ان هؤلاء المواطنين قد تلقوا مساعدة وتدخلاً من قوة اوروبية اخرى ، هي فرنسا ، التي سعت ، بصورة خاصة ، الى الاخذ بثأرها للهزيمة التي جلت بها في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) ، وبدون هذه المساعدة ، لا يمكن القول ان نجاح الثوار كان مؤكدا . وهكذا ، للمرة الاولى يستطيع شعب فيما وراء

---

(١) ـ اي مجتمعات المقاطعات التي يحكمها امراء بالوراثة او القرابة او القوة (المترجم) .

(٢) ـ يتضح هذا في حرب الانفصال في العام ١٨٦١ .

(٣) ـ تنبأ « غيبير » في كتابه « دراسة عامة في التكتيك » الذي صدر في العام ١٧٧٣ ، بالحرب على اساس النظام الفرقي ، وباقتحام الشعب لعالم الحرب ، وبالتالي ، تشوه اللامعقول واللامنطق في مسيرة الحرب . وتعتبر حرب الاستقلال الاميركية اول ترجمة عملية ، في الواقع ، لفكرة غيبير . وكان جورج واشنطن يعرف الكتاب المذكور . وهكذا اخلت جميع العلاقات السياسية والاجتماعية ، والحرب ذاتها ، تنطلق من تحرك الافكار وتصارعها ، تلك الافكار التي هي ، في الاصل ، مستوحاة من التبدلات والتغيرات الاجتماعية الضاغطة .

البحار ، عرقه وحضارته هما عرق الشعب الام وحضارته ، ان يستقل عن الوطن الام ، بقوة الحرب ، ويصبح سيدا . لا شك في ان هذا الواقع الجديد فريد في نوعه .

ولقد تركت هذه السابقة اثرها في فكر الشعب الفرنسي ، حينما ثار بدوره في العام ١٧٨٩ ، ضد حاكمه ، ليستعيد سيادته ، وليؤكد هذه السيادة في العام ١٧٩٢ ضد الحاكمين الاخرين .

وهكذا استطاع الشعب ، في العامين ١٧٧٥ و ١٧٨٩ ، واستطاعت الايديولوجية المدعومة بالحركة الفكرية لعصر التنوير ، ان يقتحما عالم السياسة والحرب اقتحاما ظافرا . ومنذ ذلك الحين ، اصبح شعب المواطنين ، بحماسته الجماعية ، شعبا مسلحا جماهيريا مجندا . وبدلا من الموارد والطاقات المحدودة التي كان الامراء يأخذونها بتقنين ، من ثرواتهم وتركاتهم المخصصة لابنائهم ، كانت هناك مجموعة الموارد والطاقات البشرية والاقتصاديةللامة كلها ، تعبأ وتساق من اجل الحرب . وبذلك ، اصبح بلوغ الشعب استقلاله وسيادته ، منذ ١٧٧٦ – ١٧٩٢ يعطي الحرب مفهوما جديدا عن العدو ، وبعدا جديدا ، فبعد حروب الامراء المحدودة والمنطقية والمحسوبة من حيث شدتها وحدتها ، جاءت حروب الشعوب ، شيئا فشيئا ، وهي حروب شاملة ولا منطقية ، وذات مجازفة وحدة وشدة غير محسوبة .

ويعني هذا تحولا في البنية السياسية والاجتماعية للدولة ، تؤدي الى تحول الحرب ذاتها ، ليس في اشكالها المتعلقة بالفن العسكري فحسب(٤) ، ولكن ايضا في جوهرها وتغيراتها الاجتماعية . وذلك لان السؤالين : « مَنْ ضد مَنْ ؟ » ، و « لماذا ؟ » قد غيّرا كل شيء . ولقد ادى هذا التحول في الحرب ، بدوره ، الى تغيير البنى السياسية والعقلية لمجتمعات الدول في الاطار الاوروبي .

---

(٤) – اشار غيبير الى هذا التحول في كتابه « دراسة عامة في التكتيك » الصادر في العام ١٧٧٣ . وقد تحقق هذا التحول على ايدي كبار القادة العسكريين ، مثل كارنو ، وسان جوست ، ونابليون بونابرت . يراجع في هذا الشان : كلوزويتز « في الحرب » ١٨٣١ ، فوش « الحرب » ١٩٠٣ ، كولان « تغييرات الحرب » ١٩١١ .

وكما اكتشف الفيلسوف كانت والشاعر غوته ذلك التبدل العميق الذي يبشر بعصر جديد حينما غاصا في اعماق الاحداث والاشكال الخارجية للاعمال السياسية والعسكرية ، واكتشف منظران ، هما ميشيليه و توكوفيل ، في اواسط القرن التاسع عشر ، بعض معالم الفترة ١٧٧٦ ـ ١٧٩٢ ، حينما اكد الاول صعود الشعب الى القمة ، اذا ما كان كثير العدد وذا طاقة سياسية كبيرة ، وحينما تنبأ الثاني بظهور قوتين عظميين في القرن العشرين ، همـا اميركا وروسيا ، القويتين بمساحتيهما ، وبكثرة شعبيهما ، وبغنى موازدهما وتنوعهـا .

وفي جميع الاحوال ، فقد بقيت اربع قدرات لم تتأثر بالتغير السياسي والايديولوجي الذي طرأ على الفترة من ١٧٧٦ الى ١٧٩٢ ، وهي : القدرة التقنية والصناعية ، وقوة النقد ، والوضع السكاني ، والقدرة على الهدم لدى الانسان .

واذا كان للجهد التقني والصناعي للغرب جانب ايجابي ، فله جانب سلبي ايضا ، لان له تأثيرا في احداث عدم التوازن ، ظهر في العلاقات الجديدة بين القوى كما ظهر في الاستعمار .

لقد حمل العام ١٩١٤ معه التغيير الثاني(٥) . فقد اشتبك ملايين الناس في حركات وصدامات تجاوزت باتساعها ما عرفه القرن التاسع عشر . ولـم تكن قدراتهم المادية على قدر عددهم وحماستهم ، فقد وقعت حرب الحركة في مازق ، ونفدت الذخائر من المستودعات(٦) غير ان الحرب طال زمنهـا ، واستطاع سوق المؤخرات والموارد العالمية ان يغذي حربا كثيفة لمدة تزيد عن اربع سنوات ، وانتصر ، في نهاية المطاف ، احد المعسكرين ، عسكريا ، على الاقل ، ومؤقتا .

---

(٥) ـ ظهرت المعالم الاولى لهذا التغيير ، في نطاق ضيق في دولة واحدة ، في حرب الانفصال (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

(٦) ـ دفاتر جوفر ، ١٩١٤ ـ ١٩١٦ .

لقد أدت البنية الاقتصادية الى تحويل جديد في الحرب ، بمثل ما أدت الحرب ، بدورها ، الى احداث تغيير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والخلقية لمجتمعات الدول وللمجتمع العالمي . فقد انتهى تضخم الخسائر البشرية والمادية الى تضخم نقدي ، وأدى هذا ، بدوره ، الى خلق اضطرابات داخلية وعالميـة .

وفي الوقت ذاته ، غيرت الحرب بنى المجتمع الدولي ، فقد اظهرت اوروبا محدوديتها في القدرة ، وحدها ، على تسوية الحرب بسرعة . ومن هنـا كان التوجه نحو القارات الاخرى (اميركا ، واسيا ، وافريقيا) يعني انحدار المجتمع الاوروبي القوة الاوروبية ، ويعلن هذا الانحدار ، ويفتح الباب امام تصفية الاستعمار ، حيث بدأت ، منذ العام ١٩٢٠ ، تنطلق نزاعات تجسد هذا الاتجاه . ولقد انتهى الامر بأن حلت « عصبة الامم » محل « الوفاق الاوروبي » .

ومهما يكن من أمر ، فقد كانت هناك ثلاث قدرات لم يمسسها التغيير الذي حدث في ١٩١٤ ــ ١٩١٨ :

ــ القدرة السكانية ، فقد ظل الخط البياني لتزايد السكان معتدلاً .

ــ القدرة على التدمير ، وبخاصة اذا ما استعدنا الى الذاكرة كمية الاطنان من الفولاذ اللازمة لقتل جندي في معركة فردان(٧) او لقتل مدني في بريتانيا الكبـرى .

ــ القدرة على التنقل (الطائرة ــ الدبابة) .

حمل العام ١٩٤٥ التغير الثالث . وقد برزت في هذا التغير ثلاث قدرات:

ــ القدرة النووية التي طورت القدرة على التخريب ، من حيث طاقتهـا ومداها ، متجاوزة في ذلك امكان الحفاظ على الحياة البشرية .

---

(٧) ــ دفاتر فوش ، ١٩١٤ ــ ١٩١٦ .

(٨) ــ شارل ديغول ، نحو الجيش المحترف ، ١٩٣٤ .

ـ القدرة السكانية ، فقد حدث انفجار سكاني مواز للانفجار النووي . وكأن النوع البشري كان يبحث ، وهو في حالة من الحيرة والارتباك ، عن ترياق ، ولو كان خطيرا ، يشفيه من قدرة التدمير النووية ، او كأنه راح ينمي ويضخم قدرة الانجاب لديه ، وهو دائخ من الصدمة النووية ، ليجعلها موازية للقدرة على التدمير .

ـ القدرة على التنقل ، وذلك بزيادة السرع والامدية (السرعة فوق الصوتية، الصواريخ ، المركبات الفضائية) .

ومنذ العام ١٩٤٥ ، اخذت مظاهر هذا التغير في التدمير والانجاب والتنقل التي حولت ، تحويلا عميقا ، البنى السياسية والبشرية للدول والمجتمع الدولي ، اخذت تغير الحروب . فقد استطاعت هذه المظاهر ، خشية بلوغ العالم نهايته على يد السلاح النووي ، ان تبعد ، حتى الآن على الاقل ، شبح الحروب القديمة الاجنبية الكبرى القائمة على التحالفات . وبالاضافة الى ذلك ، استطاعت ايضا ان تواجه وتتصدى للاعمال والوقائع غير المباشرة :

ـ ففي الامكنة والمجالات الثانوية الهامشية ، تصدت هذه المظاهر للحروب الخارجية ، فحاصرتها لتكون محلية ومحدودة ، وليكون ضررها قليلا قدر الامكان ، بغية تجنب افشالها فلا تبلغ حدا كبيرا من التطرف والتطور .

ـ وفي اطار الدول ، اصبحت الحروب الاهلية والمذابح ، على كثرتها ، محاصرة ومعزولة .

ـ وفي العالم ، جرى تفتيت العنف ، فاخذ هذا يظهر عن طريق العصابات والارهاب .

ـ وفي الاستراتيجية الاقتصادية والاستراتيجية الثقافية ، اعطيت دفعات لهما لتصبحا اكثر حسما وتأثيرا من ذي قبل ، في مقابل فرض تضييق نسبي على الاستراتيجية العسكرية خشية من السلاح الذري .

وعلى هذا فقد ادخل الواقع النووي تطويرا كبيرا وجديدا على

مبادىء العلوم ، وذكرنا بانموذج الحروب التي كانت سائدة قبل غيبير ، أي الى الحروب المحدودة والمعقولة للقرن الثامن عشر مع المخاطر المرافقة لنمو النزاعات الايديولوجية والحروب الثورية ، وهي المذابح والابادات .

وتحت ضوء هذه التغيرات الثلاثة الكبيرة ــ ١٧٧٥ ، ١٩١٤ ، ١٩٤٥ ، فان جدول النزاعات الـ ٢٦٦ المختار(٩) يحمل في ثناياه تجربة التفاعل المتبادل بين بنى المجتمعات ونزاعاتها المسلحة الكبيرة ، مع التأكيد على وجود تعايش بين الاشكال الجديدة في نموها ، وبين الاشكال القديمة في تراجعها ، مع بقاء هذه الاشكال معا ، وعدم التساوي في تقدم المجتمعات والقارات ، وجمود التطور ، وذلك في كل من الفترات الاربع : ١٧٤٠ ــ ١٧٧٥ ، ١٧٧٥ ــ ١٩١٤ ، ١٩١٤ ــ ١٩٤٥ ، ١٩٤٥ ــ ١٩٧٤ .

وتاسيسا على ذلك ، فان حرب ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ ، كمثل ، هي في الوقت ذاته ، حرب قديمة على طراز حروب الامراء في القرن الثامن عشر ، وحرب جديدة ، من وجهة نظر التغير الذي حدث ما بين ١٧٧٥ و ١٧٩٢(١٠) .

٢ ــ الحرب الداخلية والخارجية معا :

ترتبط الحرب ذات العنف الواسع ، الجامحة والمقدسة لدى مجموعات بشرية مسلحة متجابهة من اجل غرض سياسي ، ترتبط بالدول ذات السيادة ، سواء بشكلها البدائي القديم (قبائل ، اسر ، اقطاعيات ، امارات) ، او بشكلها الحديث ، ذي البنى والهيكليات .

والحرب اما ان تكون :

ــ حربا داخلية (حربا اهلية او ثورة) عندما تنازع مجموعة داخلية او اكثر من مواطني دولة ما ، تلك الدولة بمجموعها او بجزء منها .

---

(٩) ــ راجع الملحق .

(١٠) ــ راجع مقالة « حرب ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ هل هي قديمة ام حديثة » ، العدد ٥ من مجلة دراسات في علم الحرب ، تموز ١٩٧٢ .

ـ او حربا خارجية (حربا اجنبية او دولية) عندما تتخاصم دولتان او مجموعات من الدول ، من اجل اكتساب كامل الارض او جزء منها يعود الى دولة او اكثر ، او من اجل امتياز خارجي ، او غرض آخر .

وهاتان الفئتان الكبيرتان من الحروب متمايزتان ، نظريا . وهناك بعض اللغويين والقانونيين يتحفظون على هذا التقسيم ، فيطلقون اسم الحرب على الحروب الخارجية دون غيرها . غير اننا ، لاسباب كثيرة ، نرى ان من الضروري ان تدرس الحروب الخارجية والحروب الداخلية كليهما .

ان اغلب الحروب تبقى اما حروبا داخلية صرفا (مثل حرب « السندر بوند » في سويسرا ، ١٨٤٤ ـ ١٨٤٨) او حروبا خارجية صرفا (مثل الحرب الروسية ـ اليابانية ، ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) . غير ان بعض الحروب مختلطة ، ويتجسد هذا الاتجاه حديثافي تطوير القانون الدولي(١١) .

وعندما تأخذ الحروب الداخلية بعض الابعاد ، تتسم بمعالم الحروب الخارجية وخطوطها ، كمثل ما فعل القائدان الرومانيان حينما اقتسما بينهما الامبراطورية الرومانية ، احدهما في الشرق ، وثانيهما في الغرب ، وادعى كل منهما ان هدفه هو اعادة انشاء كامل الامبراطورية .

وعلى هذه الشاكلة ايضا كانت حالة اسبانيا اثناء الحرب الاهلية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) . فقد كان هناك معسكران متصارعان ـ الوطنيون والجمهوريون ـ يقتسمان الارض الاسبانية ، ويطالبان بكامل الارض ، ليقيما عليها نظاما مستوحى من ايديولوجيتهما . وكان لبعض الدول الاجنبية لدى كل من المعسكرين المتصارعين ممثلون سياسيون ، يختلف وضعهم القانوني من دولة الى اخرى .

وعلى هذا المنوال ايضا ، جرى في غينيا ـ بيساو ، حديثا ، ان كانت دول كثيرة تعترف بحركة التحرير على انها حكومة ، وتحتفظ ، في الوقت ذاته ، بممثليها الرسميين لدى البرتغال ، الدولة المستعمرة (بكسر الميم) .

---

(١١) ـ شارل روزفيب : الحرب الاهلية ، المنشورات الجامعية في فرنسا ، ١٩٧٥ .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، تتحول بعض الحروب الداخليـة ، بسبب التدخلات العسكرية الاجنبية ، التلقائية او المطلوبة من حكومة الدولة التي تجري الحرب الداخلية فيها ، تتحول ، احيانا ، الى حروب خارجيـة (مثل حرب فييتنام في العام ١٩٦١ ، وحرب بنغلاديش في العام ١٩٧١) ، في حين ، على العكس من ذلك ، تشعل حروب خارجية او تسبب حروبا داخلية (الثورة الشيوعية في روسيا في العام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الاولى) . ويحدث ، احيانا ، ان تنشب حروب خارجية من اجل تجنب نشوب حروب داخلية ، والعكس صحيح .

ومنذ ان جمد الرعب النووي ، بدءا من العام ١٩٤٥ ، الحدود بـين الدول ، اتجهت النزاعات الى ان تصبح نزاعات داخلية بلا تدخلات عسكرية اجنبية (مثل : جنوبي السودان ١٩٥٥ ، كردستان ١٩٦١ ، بيافرا) او بتدخلات محدودة (مثل : قبرص ١٩٧٤) .

وعلى هذا فقد اصبح من الضروري دراسة الحروب الخارجية والحروب الداخلية بمجموعها ، والتمييز بين الحالات التي يتم فيها ان تعقد حرب من احدى هاتين الفئتين حربا من الفئة الاخرى ، وكذلك التمييز بين الحالات التي تنشب فيها حرب من احدى هاتين الفئتين وتؤدي الى نشوب حرب من الفئة الثانية ، لنتعرف ، نتيجة لذلك ، على الحرب الاساسية الاصلية . لقد كانت الحرب الخارجية هي الحرب الاساسية الاصلية :

- في العام ١٨٧١ ، حيث امتدت تلك الحرب الخارجية الى داخل الدولة المغلوبة ، لتؤدي الى نشوب ثورة ـ كومونة باريز ـ ، والى نضال لتصفية الاستعمار ـ ثورة القبائل في المغرب ـ .
- في العام ١٩١٧ في اوروبا ، حيث وفرت الحرب العالمية الاولى بعض الظروف لنشوب الثورة الشيوعية في روسيا . ولولا ذلك ، لكان من المحتمل ان يتأخر نشوب الثورة ، او ان تأخذ الثورة شكلا آخر .

وكانت الحرب الداخلية هي الحرب الاساسية الاصلية :

ـ في كانون الاول ١٩٧١ في الباكستان ، حيث حولت انتفاضة بنغلاديش الى مجابهة هندية ـ باكستانية كان لها القول الفصل .

ـ في العام ١٩٦١ في فييتنام ، حيث تعقدت الحرب الداخلية ، بسبب التدخل العسكري الخارجي المتزايد ، لتصبح حربا خارجية .

وهكذا فالحروب اشبه ما تكون بالاشجار وتلقيحها ، والامراض ومضاعفاتها ، اذ يجب التمييز دائما بين الحرب الاساسية الاصلية ، وبين مضاعفاتها ، للتعرف على الحرب التي تقود حربا اخرى .

وبمثل ما يجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار الحروب الداخلية والحروب الخارجية بمجموعها ، مع التمييز فيما بينها والامساك بالعلاقات والصلات التي تربطها بعضها ببعض ، يجب علينا ان ننظر ، بشمولية ، الى خصائصها والروابط التي تشدها بعضها الى بعض .

ومن المؤكد ، ان الثورة ، كالحرب ، هي ظاهرة متغيرة الشكل ومعقدة(١٢) غير انه يوجد بين الحروب والثورات اختلافان جوهريان : في الوظائف ، وفي المظاهر .

ففي الوظائف ، يمكن للحرب ان لا تؤدي الى تغيير في البنى الداخلية وانظمة الحكم في الدول المتخاصمة ، او في الحدود ، وان تكتفي بالسيطرة على السلطة ـ كما هي الحال في الحرب الاهلية ـ او بقهر القوة العسكرية للدولة المغلوبة . وانسب مثال على ذلك الحرب النمساوية ـ الالمانية في العام ١٨٦٦ . في حين توجه الثورة جهدها الاساسي العنيف الى تغيير البنى والمؤسسات الداخلية.

هذا عن الوظائف ، اما عن المظاهر ، فان الحرب تخضع ، بشكل ما من الاشكال ، وبخاصة في الماضي ، لبعض القواعد والمبادىء في القانون من الاشكال، وبخاصة في الماضي ، لبعض القواعد والمبادىء في القانون الدولي او في العرف المتبع ، مما يحد ، بقدر ما ، من عنفها . في حين ان الثورة لا تعرف قواعد ومبادىء وحدودا ، لانها في صراعها مع المجتمع القائم ، تعتبر نفسها امام

(١٢) ـ جان بيشلر : الظاهرات الثورية ، المنشورات الجامعية في فرنسا ، ١٩٧٠ .

مسألة حياة او موت . وهناك بعض الحروب الاهلية ، كحرب الكارليين(١٣) في القرن التاسع عشر ، ليس لها اية صفة ثورية . وعلى العكس من ذلك ، هناك حروب اهلية اخرى ، تتمثل فيها الصفة الثورية ، مثل الحرب الاسبانية (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) ، لاحتوائها على الانتفاضات الاولية الاساسية ، واعمال الابادة ، واساليب الطرد والتهجير ، والقتال الاهلي المسلح في المعسكر الجمهوري (مثل معارك الشوارع في ايار ١٩٣٧ ، وانقلاب الجنرال ماياخا في مدريد) ، والصراع من اجل التأثير السياسي في المعسكر الوطني .

ان العلاقات والروابط بين طرفي الثنائي « الحرب ــ الثورة » جد هامة بصورة خاصة(١٤) .

واذا حدث في بعض الاحيان ، كما في العام ١٧٩٢ ، ان ادت الثورة الى الحرب ، فان الحرب ، بالمقابل ، كما جرى في العام ١٩١٧ ، تولد الثورة ، فهناك علاقة وثيقة بين الحرب العالمية الاولى من جهة ، وبين الثورة الشيوعية في روسيا في العام ١٩١٧ ، وثورتي المانيا وهنغاريا في العام ١٩١٨ من جهة اخرى .

ولقد اكتشف المنظرون والباحثون وذوو الخبرة هذه العلاقة بين طرفي الثنائي « الحرب ــ الثورة » . فقد كتب كارل ماركس في « جريدة لوزان » في العام ١٨٤٥ : « اذا ما استطاعت المانيا ان تشن الحرب ضد روسيا ، فان ذلك سيكون نهاية حكم آل هابسبورغ وهو هنزوليرن ، وستنتصر الثورة الاجتماعية على طول الخط » . وكان ميشيل باكونين اخبر اصدقاءه يوم ١١ آب ١٨٧٠ ، اي بعد نشوب الحرب الفرنسية ــ الالمانية بقليل في شهر آب ، بقرب وقوع ثورة كومونة باريز(١٥) .

---

(١٣) ــ نسبة الى حزب دون كارلوس ــ شارل دو بوربون المطالب بعرش اسبانيا في القرن التاسع عشر . (المترجم) .

(١٤) ــ جاك ايلول : تشريح الثورة ، من الثورة الى التمردات ، دار نشر كالمان ــ ليفي ، باريز ١٩٧٢ .

(١٥) ــ ميشيل باكونين : من الحرب الى الكومونة (نصوص من العامين ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ قدمها فرناند رود) دار نشر انثرو بوس ، ١٩٩٧٢ .

وعلى العكس من ذلك ، فهناك بعض الثورات ، المتولدة احيانا من الحرب والمقاومة (بفتح الميم) من الخارج ، تتعرض احيانا ، في زمن قريب او بعيد ، لخطر الموت من قبل حرب اخرى ، او على الاقل ، تتعرض لخطر التحول والتغير من قبل تلك الحرب (امثلة : ثورة ١٧٨٩ في فرنسا ، في اثر الحروب الخارجية ما بين العامين ١٧٩٢ ، والثورة الاسبانية في العام ١٨٢٠ والثورة الروسية في العام ١٩١٧ التي كانت مهددة بالحروب التي وقعت ما بين العامين ١٩١٨ و ١٩٢٢ وبغزو الاتحاد السوفييتي من قبل المانيا في العام ١٩٤١ ، والثورة الهنغارية في العام ١٩١٩) .

وقد تمزج الحروب والثورات ، احيانا ، مياهها لتنتهي الى شكل جديد هو « الحرب الثورية » التي كان الزعيم الصيني ماوتسي ـ تونغ هو منظرها ومطبقها(١٦) ، والتي سعى الجنرال بوفر ، حديثا ، الى ابراز اصالتها القديمة وابعادها المعاصرة(١٧) .

واذا ما نظرنا الى الحروب من زاوية نماذج الاسلحة المستعملة ، فاننا واجدون ثلاثة اشكال كبيرة من الحروب ، مستقلة عن بعضها بعضا حينا ، ومتشابكة فيما بينها حينا آخر . ويفسر كل شكل من هذه الاشكال الثلاثة الصراع الازلي بين المدفع والدرع ، والعلاقة بينهما . وهذه الاشكال هي :

- الحرب الكلاسيكية او التقليدية .
- الحرب الثورية .
- الحرب النووية .

ففي الحرب التقليدية ، يظهر الصراع واضحا بين المدفع والدرع ، فياخذ المدفع حينا المكانة الفضلى (اسلحة القذف ، الاسلحة النارية ، الطائرة ،

---

(١٦) ـ ماوتسي ـ تونغ : في الحرب الثورية في الصين ، ١٩٣٦ .

(١٧) ـ الجنرال بوفر : الحرب الثورية ، ١٩٧٢ .

الدبابة) ويأخذ الدرع هذه المكانة حينا آخر (الدرع ، التحصينات ، التصفيح السميك ، الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات) .

وفي الحرب الثورية ، يبدو الامر على العكس من ذلك . ففي هذا الشكل من الحرب يبرز « سلاح الفقير » ، وتفشل قوة المدفع امام مهارة التملص والهروب ، وامام الاختراق النفساني واعمال التخريب .

اما في الحرب النووية ، فلا يوجد الآن درع فعال يواجه قدرة المدفـع الفائقة (المدافع النووية) ، سوى الجدل والردع وتوازن الرعب ، التي تستطيع ابعـاد الحرب النووية .

آ ـ من حروب وراثـة الامراء الى حروب وراثـة الشعوب

حينما كانت سلطات الدولة مرتبطة بالامراء الشرعيين ـ اي بالحـق الالهي ـ ، وكانت الشعوب تشكل غرض السياسة دون ان تكون الفاعل فيها ، كانت الحروب ، بسبب وراثة الاراضي ومناسبات الزواج والوفاة ، حروبـا تهدف الى حصر الوراثة على العرش او الامارة ، او الى نقل التركة الى امير غاز ، او الى تنصيب الوارث الشرعي . وكان اسم الحرب يعني انذاك المقاطعة او العرش الذي كان موضوع النزاع . وعلى هذه الشاكلة ، كانت حروب الوراثة في القرن الثامن عشر ، في اسبانيا وبولونيا والنمسا .

وما ان اصبحت سلطات الدولة مرتبطة بالشعوب ذات السيادة ، منذ ١٧٧٥ ـ ١٧٩٢ ، وبخاصة بدءا من العام ١٩١٤ ، حتى جهدت الشعوب في الحفاظ على تلك السلطات ، وذلك بتعويضها الى ممثليها ، او بايداعها امانة لدى زعمائها التاريخيين ، او بتركها الى من يغتصب تلك السلطات . ومنذ ذلك الحين ، غدت الشعوب فاعلة في الحروب ، سواء في اتخاذ القرار ، او في التنفيذ .

وهكذا تحولت حروب وراثة الامراء ، وهي حروب عقلانية ومحدودة ،

الى حروب وراثة الامبراطوريات ، اي الى حروب وراثة الشعوب . وهكذا نهضت شعوب ضد الحروب الاستعمارية (حروب تصفية الاستعمار) ، او لترث تركتها (حروب ما بعد الاستعمار في نيجيريا ــ بيافرا ، وفي بنغلاديش).

ومن الجدير بالذكر ، ان معظم الحروب التي وقعت منذ العام ١٩٤٥ كانت حروبا من أجل وراثة الامبراطوريات الاستعمارية ، سواء في تركتها من الاراضي ، او من اجل بلوغ السلطة .

* * *

اللوحــــة (٤)

الحروب من العـام ١٩٦٨ الى العام ١٩٧٤

حروب وراثة الامبراطوريات الاستعماريــة

الامبراطوريات الاستعمارية	حروب الوراثــة (تاريخ الاستقلال بين قوسين)
١ ـ الامبراطورية الاستعماريـــة البريطانية (هي نفسها وارثة الامبراطورية العثمانيــة مــن النيل الي الخليج)	١ ـ نيجيريا (بيافرا) (١٩٦٠) ـ حرب الوراثـــة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠)
	٢ ـ السودان (١٩٥٦) ـ حرب الوراثـــة (١٩٥٥ ـ ١٩٧٢)
	٣ ـ الباكستان (١٩٤٧) ـ حـــرب الوراثــة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، ١٩٧١)
	٤ ـ العراق (كردستان) (١٩٣٢) ـ حـــرب الوراثــة (١٩٦١ ـ ١٩٧٠ ، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥)
	٥ ـ الحرب العربية ـ الاسرائيلية ـ حروب الوراثـــة (١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ـ ...)
	٦ ـ قبرص (١٩٤٩)

الامبراطوريات الاستعمارية	حروب الوراثة (تاريخ الاستقلال بين قوسين)
٢ ـ الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية	ـ حرب قبرص (١٩٧٤ـ٠٠٠) ١ ـ فييتنام (١٩٧٥) ـ حرب الوراثة الاولى (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ـ حرب الوراثة الثانية (١٩٦١ ـ ١٩٧٥)
٣ ـ الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية (الامبراطورية الاستعمارية الاوروبية الاولى ١٤١٥ ـ ١٥٥٧)	١ ـ غينيا ـ بيساو (١٩٧٥) ـ حرب الاستقلال (١٩٦٢ ـ ١٩٧٥) ٢ ـ انغولا (١٩٧٥) ـ حرب الاستقلال (١٩٦١ ـ ١٩٧٥) ٣ ـ موزامبيق (١٩٧٥) ـ حرب الاستقلال (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥)

ب ـ تنوع التدخلات العسكرية وتطورها

لقد كانت النزاعات الداخلية الهادفة الى الاستيلاء على السلطة ، او المطالبة بنوع من السيادة الخاصة ، في اغلب الاحيان ، تجري داخل اطار الدولة المعنية ، دون اي نوع من انواع التدخل الخارجي . وعلى الشاكلة ذاتها ، كانت النزاعات المسلحة بين الدول تجري ، في اغلب الاحيان ، بين دول تتجابه فيها السلطات ذات السيادة .

غير ان هناك حالات كثيرة برزت فيها التدخلات الاجنبية ، بدرجات متفاوتة من التدخل ، وافسدت بساطة هذه النزاعات . وكان التدخل يجري حسب اشكال ونماذج يجدر بنا ان ندرس تطورها .

ويمكن ان تتخذ هذه التدخلات الاجنبية بين الدول او الاطراف المتنازعة عدة اشكال تتدرج من البساطة الى العنف الشديد .

وسنقتصر في دراستنا هنا على التدخلات المسلحة الاجنبية الاكثر تعبيرا وتمثيلا وتطورا من غيرها ، ذاكرين ، في الوقت نفسه ، الاشكال الاخرى ، سواء ما كان منها تقليديا او غير تقليدي ، وفي مختلف الازمان :

- التدخل النفساني الضاغط على القادة والوطنيين في البلاد او في مجموعة البلاد المتخاصمة .
- الضغوط الدبلوماسية .
- الضغوط المالية .
- التأثيرات السياسية والاقتصادية ، والمقاطعة والحصار ، والحظر .
- التموين بالاغذية والمنتجات المختلفة .
- التزويد بالاسلحة قبل الحرب .
- التزويد بالاسلحة في اثناء الحرب ، وبخاصة بعد ان اصبح هذا التزويد جدا هام بسبب الاستهلاك السريع والكبير للاسلحة والذخائر في المعارك الجوية الكبيرة والآلية الحديثة .

ويمثل اشتراك مقاتلين اجانب في ميدان القتال حدا كبيرا في مجال التدخل . وكان هذا النوع من التدخل ، فيما بين القرون الوسطى والقرن الثامن عشر ، مرتبطا بكون مفهوم الدولة الغامض يومذاك يسمح لافراد ومجموعات بالتدخل على انهم مستقلون عن دولهم .

وهكذا كان هناك افراد او جنود يستطيعون ان يشتركوا عسكريا ، دون

ان يلزموا دولهم التي يتبعونها ، في حروب اهلية او خارجية . وهكذا فقد قام :

- اناس من الشعب ، وامراء واتباعهم ، تجمعهم عقيدة واحدة ترقى الى ما فوق المستوى الوطني ، بالاشتراك في الحروب الصليبية في الارض المقدسة (١٠٩٥ – ١٠٩٦) .
- فرسان بالانضمام الى جان سوبييسكي لمقاتلة الاتراك قرب فيينا (١٦٨٣) .
- مرتزقة من المقاطعات الكبرى (في القرن السادس عشر) ومرتزقةايطاليون (في القرن السادس عشر) ومرتزقة المان (في القرن السابع عشر) بالتقاتل فيما بينهم لمصلحة امير من الامراء ، ثم ينقلبون على الامير نفسه .
- الوية اجنبية بالعمل مع جيوش الامراء .
- قراصنة بشن حروب القراصنة في البحار . وقد حظرت اتفاقية باريز في عام ١٨٥٦ هذا النوع من الحروب .

وهكذا فقد كان باستطاعة مواطني دولة من الدول ان يقاتلوا او يشتركوا في قتال دون ان يكون اميرهم مسؤولا عنهم او عن اعمالهم . لقد كان هناك نوع من الحرية الدولية لاناس يريدون ان يقاتلوا .

وخلال الفترة الزمنية التي يتناولها هذا البحث ، استمرت هذه التدخلات المستقلة للمقاتلين الاجانب ، سواء كانوا افرادا او مجموعات ، في الظهور باشكال عدة :

- متطوعو لافاييت المنخرطون ، بدءا من العام ١٧٧٧ ، بحرب الاستقلال الاميركية ، قبل ان يبدأ التدخل العسكري الفرنسي الرسمي في العام ١٧٧٨ .
- المتطوعون في حرب الاستقلال اليونانية في ميسالوني دائينا (١٨٢٤ – ١٨٢٧) .

- فرقة غاريبالدي اثناء حرب ١٨٧٠ .

- الجنود الاجانب (فرقة كوندور ، فرقة الاسهم السوداء ، الالوية الدولية) في الحرب الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) .

- المرتزقة الاوربيون في كاتانجا (١٩٦٠)

غير انه بدءا من العام ١٩٤٥ ، وبفضل صلابة الدول ونمو مسؤولياتها، اصبحت التدخلات الاجنبية اكثر صعوبة واكثر محدودية ، في حين اثر التقدم التكنيكي في زيادة فعالية هذه التدخلات .

ومع وسائل الاعلام الحديثة ، اصبح في الامكان فضح الاشتراك الاجنبي في القتال ، وتوجيه التهمة الى الدولة المتنقلة امام الرأي العام العالمي ، وذلك بفضل اسر بعض المقاتلين الذين يمثلون ذلك التدخل في الخط الاول للقتال البري او الجوي ، سواء كانوا احياء اواموانا .

ويسعى التدخل الاجنبي اليوم الى ان يتخذ ثلاثة اشكال متمايزة ، هي اقل بروزا من التدخل المباشر ولكنها فعالة في الوقت ذاته :

- فقبل الحرب ، تزويد بالسلاح وتدريب للعملاء .

- واثناء الحرب ، مستشارون واختصاصيون ، وبخاصة في مصالح المؤخرة وفي التشكيلات البرية للدفاع الجوي (صواريخ ، رادارات) ، من اجل منازعة الخصم على السيادة الحاسمة في الجو . وكذلك تسليم اسلحة ومخزونات وامدادات متنوعة .

- يضاف الى ذلك كله ، دعم اداري وامدادي من الدول المجاورة ، التي تعتبر ملاذا للعملاء وقواعد لهم ولامنهم .

وهكذا تتجه التدخلات العسكرية ، نتيجة لتطور المجتمع الدولي والتقنية العسكرية (وبخاصة في مجال الدفاع الجوي الامداد) ، الى أن تكون اشد تمويها واكثر محدودية من ذي قبل ، مع احتفاظها بفعاليتها وتأثيرها . وعوضا من ان تكون هذه التدخلات متروكة لحماسة الافراد ، كما كانت الحال في

القرون السالفات ، اصبحت اليوم تحت سلطة الدولة التي تقدر الامر بدقة وحساب .

٣ ـ تغيرات العنف وحدوده

لننظر الآن الى مسألة الخسائر البشرية التي درسناها في الفصل الثاني ، من زاوية رؤية ثانية . ذلك ان العنف الجماعي السياسي ، سواء كان ضمن الدولة او بين الدول ، يمكن ان يخضع لمجموعة من المعايير :

١ ـ درجة الاشتراك : عدد الدول المشتركة ، وحجم الشعوب ذات العلاقة بالامر ، وعدد المقاتلين المشتركين ، والنسبة المئوية في المقاتلين بين العسكريين المحترفين والمدنيين المعبئين .

٢ ـ الرقعة الجغرافية : هل العنف محدود في اطار بقعة من الدولة ، ام انه ممتد الى جميع انحائها ، ام الى دول اخرى ، او قارة ، او عدة قارات ، ام انه شمل العالم كله .

٣ ـ المدة : وهناك فئتان لذلك ، سنة واحدة واربع سنوات . ويمثل هذا المعيار هاتين الفئتين الهامتين .

٤ ـ نسبة القتل : العدد الاجمالي للقتلى ، عسكريين ومدنيين ، بسبب الحرب

النسبة المئوية للعسكريين والمدنيين ، القتل بالعمليات والقتلى بالمذابح ، نسبة القتلى الى عدد المقاتلين ، والى عدد الشعوب المشتركة ، والى عدد سكان العالم .

لقد تم تقدير هذه المعطيات تقديرا كميا ، واخذت بعين الاعتبار ، بصورة اجمالية على الاقل ، واخضعت للمعالجة المعلوماتية وللتحليل والتفسير .

ولقد تغيرت كثافة الخسائر البشرية من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ ، واتجهت ، بصورة عامة ، نحو الزيادة . وهناك فترتان زمنيتان بلغت الخسائر البشرية فيهما حدا اقصى :

ـ حروب الثورة والامبراطورية (١٧٩٢ ـ ١٨١٥) : فقد اشتركت فيها

شعوب بلغ عدد افرادها نحو مائة مليون نسمة . واشترك فيها اكثر من مليون مقاتل في الفترة من ١٨١٣ الى ١٨١٥ ، وفات عدد القتلى المليونين بين العام ١٧٩٢ والعام ١٨١٥ .

ـ الحربان العالميتان الاولى والثانية في القرن العشرين :

ـ ففي الحرب الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اشترك نحو مليار انسان من الشعوب المنخرطة في القتال ، و ١١ مليون مقاتل (٦٥ مليون جندي معبأ) و ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ قتيل ، دون ان تحسب في ذلك ضحايا مرض الزكام الاسباني الناجم عن الحرب .

ـ وفي الحرب الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) ، اشترك نحو مليارين اثنين من الناس من الشعوب المنخرطة في القتال ، و ١٦ مليون مقاتل (٩٢ مليون جندي معبأ) ، و ٣٨ مليون قتيل ، قضى قسم كبير منهم في المذابح .

ولقد انقطع هذا التزايد في الخسائر البشرية منذ العام ١٩٤٥ بسبب حصر الحروب في الاطارين المكاني والزماني ، في اثر قيام واقع جديد هو الرعب النووي . ولقد كانت الحروب ذات الضحايا الكثيرة هي الحروب التي رافقتها مذابح ومجاعات ، كمثل ما جرى في نيجيريا ـ بيافرا ، وفي بنغلاديش ، حيث تجاوز عدد القتلى والموتى مليون نسمة .

ولنر الآن ، بأي شيء يرتبط العنف ومستوى كثافة الخسائر البشرية فيـــه :

ـ في الاساس ، يرتبط العنف ومستوى كثافة الخسائر بدرجة العدوانية الجماعية غير الخاضعة لقواعد المنطق ، والناجمة عن الاختلال في توازن البنى الداخلية والدولية ، والمتطورة من خلال الظـروف والاحـداث المرافقة للعنف ، والتي يتحكم بها حقد شديد توجهه عقد مختلفة راسخة في النفس الجماعية (مثل عقدة كائين ، وعقدة ابراهيم ، وعقدة كبش الفداء ، وعقد آخيل ، وعقدة دمقليس ، وعقدة اوديب ، وغيرها) .

ـ ويرتبط ايضا عوامل كثيرة تؤثر بنسب مختلفة ، كل حسب نوعه في التأثير :

ـ طبيعة النزاع ومستواه وحدوده الجغرافية .

ـ وجود نظام للمجابهة او عدم وجود مثل هذا النظام .

ـ السرعة في اتخاذ القرار (سرعة كبيرة او بطيئة) .

ـ المستوى المقبول للخسائر ، مع الاخذ في الحسبان قيمة الحياة للانسان، وتكاليف المقاتلين ، والخوف من الانتقام ومن المستوى غير المقبول للخسائر .

ـ ميكانيكية الحرب .

آ ـ وجود مساحات جغرافية شاغرة او عدم وجودها :

نظرا لان الضغط السكاني ـ الاقتصادي الاوروبي استطاع ، حتى العام ١٩١٤ ، ان يمتد الى مساحات جغرافية شاغرة مفتوحة ، بالهجرة او بالاستعمار في القارات الاخرى ، فان عدوانيته كانت قادرة على التحول الى الامكنة التي كانت المقاومة له فيها ضعيفة ، وذلك بدلا من ان تعبر تلك العدوانية عن نفسها بمجابهات مباشرة . وهكذا فقد حولت المانيا بسمارك نظرها عن الخط الازرق لجبال « الفوج » ، وغضت النظر عن سلوك فرنسا في الرمال الافريقية . غير انه بدءا من العام ١٩١٤ ، وفي عالم « منته » لافراغ فيه ، لم يعد هذا التحول او الحرف للعدوانية ممكنا ، واصبح العداء يتمثل بالمجابهة المباشرة والعنف .

وحينما كان من المقبول ، قبل العام ١٧٨٩ ، ان ينتقل سكان مقاطعة من اتباع احد الامراء ، من تحت سيادة الى سيادة اخرى ، من دون صعوبة ، حتى ولو كانوا من اهل ديانة اخرى غير ديانة اتباع السيادة الاخرى ، وحينما كانت الحرب لا تستخدم الحماسة والعواطف الدينية ، استطاعت الحرب ـ وبخاصة اذا كانت من اجل احتلال مقاطعة او من اجل الاحتفاظ

بها ـ ان تكون محدودة ، وان تستمر في عقلانيتها وعنفها المحدود الذي لم يكن يكلف خسائر بشرية ومادية تفوق قيمة الهدف ذاته . وقد كانت حروب الامراء في القرنين السابع عشر والثامن عشر من هذا القبيل وعلى هذه الشاكلة، ومثلها ايضا كانت حروب الرق .

وعلى العكس من ذلك كانت الحروب التي نشبت بعد العام ١٧٨٩ . فحينما ادى التطور والفكر الوطني والايديولوجيات ، منذ العام ١٧٨٩ ، الى جعل الهدف من الحرب لا يتناول جسم الانسان فقط ، وانما يمتد ايضا الى فكر المقاطعة ونفسها ، والى العرق ، والجماعة المذهبية او الايديولوجية ، والى الامة كلها ، اصبح الصراع يائسا ومتصفا بالعنف الى اقصى حدوده . وهذه كانت حال الحروب التي نشبت منذ العام ١٧٩٢ ، وهي حروب جماعية وابادية .

وعلى هذا ، فان مفهوم غرض النزاع ذو اهمية قصوى ، لان طبيعة الهدف ومستواه يحددان مستوى العنف .

ب ـ وجود نظام للمجابهة او عدم وجوده :

يرتبط وجود نظام للمجابهة ، او عدم وجوده ، بمفهوم غرض الحرب . ففي حروب الامراء في القرن الثامن عشر ، حيث كان غرض الحرب والعنف محدودين ، كان هناك نظام للمجابهة ينظم ـ كما في لعبة الشطرنج ـ الفرض من الحرب . فقد كان مقبولا من الجميع، حتى من اكثر القادة شجاعة واشدهم ارتباطا بالشرف ، ان يلجأ موقع قوي متين ، او قطعة من الجيش ، بعد ان يبلغا درجة من الضعف او الانهاك تفقدهما الامل في النصر او استخدام السلاح ، ان يلجأ الى الاستسلام ، تحت شعار شرف الحرب ، فلا يذبح الجيش المغلوب ، ويعطى الامان للاسرى او ينطلق سراحهم حين يعلنون عدم عودتهم الى القتال ، او يبادلون بأسرى الطرف المنتصر ، ويعامل الامراء المغلوبون باحترام ، ويعتبرون « اخوة » او « ابناء عمومة » من قبل الامراء المنتصرين ، ولا يتعرض قادة الجيش المنهزم الى اكثر من التهكم بهم . ولا تنال الحرب واعمال القتال سوى الذين يرتدون الالبسة العسكرية ، اما الجنود غير

النظامين الذين لا يرتدون اللباس العسكري ، والمدنيين طبقيون خارج اطار الحرب واعمالها . لقد كان هذا النظام العرفي غير المكتوب تعبيرا عن المجتمع الدولي انذاك ، ومؤديا الى الحد من عنف المجابهات حدا كبيرا .

غير انه بدءا من العام ١٧٩٢ ، حيث اصبحت الحرب شاملة ، وحين غدا القادة المنهزمون مهددين بالقتل رميا بالرصاص او بقطع رقابهم بالمقصلة ، وحين اصبح حاكم الموقع القوي المتين او قائد القطعة متهمين بالخيانة او الجبن اذا ما استسلموا ، وحين غدا الاسرى معرضين للحكم عليهم بالموت البطيء ، واذ اصبح المقاتلون الاحياء وقودا للمذابح ، واصبح الرؤساء المنهزمون عرضة لفقدان شرفهم وقطع رؤوسهم ، واذ زال ذلك النظام العرفي للمجابهات ، حين حدث ذلك كله ، كان من الطبيعي ان تأخذ حدة العنف بالازدياد والصعود .

ج ـ سرعة القرار وثمنه :

يتعلق هذا العامل بنسبة القوى بعضها على بعض ـ القوى البشرية والمادية ، والمعنوية ـ بين المعسكرين ، وبشدة مقاومة المعسكر المنهزم ، او ضعفها . فاذا كان لاحد المعسكرين تفوق واضح على المعسكر الآخر ، فان مقاومة الخصم تكون واهية ، كما جرى في حرب الدوقات (١٨) في العام ١٨٦٣ ، او في كثير من الحملات الاستعمارية ، او النزاعات ذات العنف المحدود ، او التي لا عنف فيها ، كمثل ما جرى في البانيا عامي ١٩٣٩ و ١٩٤١ .

وعكس ذلك صحيح ، فاذا كانت القوى البشرية والمادية لكلا المعسكرين متعادلة تقريبا ، فان المقاومة ستكون شديدة ، وسيكون العنف القاتل اشد واكثر امتدادا من ذي قبل . وتذكرنا هذه الحقيقة بحصار المواقع ، منذ قديم الزمان وحتى القرن الثامن عشر ، بحيث اذا كانت مقاومة موقع ما لا تكلف المهاجم ثمنا باهظا ، بالرجال والوقت ، فان الاستسلام لا يعدو ان يكون ثمنه فدية من مال او ممتلكات ، اما اذا كانت المقاومة جدا شرسة ، وسقط الموقع ، فلا بد حينذاك من اعمال السيف في رقاب المدافعين المهزومين .

---

(١٨) ـ جمع دوق (المترجم) .

وهكذا يتضح ان هناك علاقة بين سرعة القرار وثمنه من جهة ، وبين عنف المجابهات من جهة اخرى .

د – مستوى الخسائر المقبولة :

يرتبط هذا العامل بقيمة غرض الحرب ، وبمستوى المقاتلين ، وثمن الحياة الانسانية ، ومعدل العمر ، وبالخوف من الثأر الذي قد يجعل مستوى الخسائر فوق المستوى المقبول .

فحينما كانت تكاليف المقاتلين في القرن الثامن عشر مرتفعة ، سواء في الحصول عليهم ، او في تأهيلهم وتدريبهم وابدالهم بغيرهم ، وهم جنود محترفون او مرتزقة اجانب ، وكان عددهم محدودا ، اتجهت الحرب الى تجنب معارك المواجهة الطاحنة ، والمعارك العشوائية ، كما نحت الى اتخاذ القرار الحذر ، المحسوب بدقة ودراية ، والقائم على اساس الاقتصاد بالقوى ، والمناورة بالحصار . وعلى العكس من ذلك ، اذا كان الجنود معبئين ومساقين بالخدمة الالزامية – وهو ما بدأ يجري منذ العام ١٧٨٩ – ويمكن التعويض عنهم في بلد غني بسكانه وقدراته الفنية ، فان الحرب تأخذ شكل مجابهة فظيعة ، قاتلة مدمرة ، وذات امتداد زمني طويل .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، وبخاصة في المجتمعات التي لا يتجاوز فيها العمر ٢٥ عاما ، حيث يضفى على البطولة صفة القداسة ، وحيث يوجد الامل في حياة اخرى ، فان المقاتلين يسعون ، عبر الموت ، الى حياة ازلية .

وهذا ما يفسر حدة المعارك في الاساطير السكاندينافية والجرمانية (ڤالهالا) ، وفي الحرب المقدسة (الجنة) ، وفي الحروب الصليبية ، وفي حروب الثورة الفرنسية والامبراطورية النابليونية ، وفي حرب منشوريا حيث كان الشعار السائد « يجب قتل الجندي الياباني ثلاث مرات » .

اما في المجتمعات التي يكون فيها معدل العمر متجاوزا الستين عاما ، والبطولة غير مقدسة ، والايمان بالحياة الازلية ضعيفا ، فان جاذبية الموت المبكر في ساحة القتال تتناقص ، والعنف يكون اقل حدة وشدة .

وهذا ما يفسر اختلاف درجة العنف حينما يتصادم مجتمعان يختلف فيهما ثمن الحياة الانسانية ، ويختلف غرض كل منهما في الحرب . ويتطبق هذا القول على حروب كثيرة في مجال تصفية الاستعمار (كينيا ، اندونيسيا) .

وحينما تكون الطاقة السكانية المعبأة للقتال في احد المعسكرين اضعف بكثير من الطاقة السكانية للمعسكر الآخر ، فان هذا المعسكر يعطي اهمية اكبر لحياة جنوده ، لان مصادرة من الرجال المقاتلين محدودة ، ولا يستطيع ان يتحمل سوى مستوى من الخسائر اقل مما يتحمله المعسكر الخصم ، حتى ولو كان المعسكران متعادلين في تقدير قيمة الحياة والموت . وتنطبق هذه الظاهرة على حروب تصفية الاستعمار ، وعلى الحروب العربية ـ الاسرائيلية(١٩) ، كما تلعب دورا بارزا في جدلية الردع بين القوى العظمى(٢٠) .

واخيرا ، يجب الاخذ في الحسبان الخوف من الثأر الذي قد يؤدي الى ارتفاع مستوى الخسائر الى المستوى غير المقبول . وقد لعب هذا الخوف ، حتى الآن ، دورا كبيرا في الحد من استعمال الاسلحة الكيميائية (١٩١٥ ـ ١٩١٨) ، وفي عدم استعمال هذه الاسلحة والاسلحة البيولوجية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) . كما لعب الخوف من الخسائر غير المقبولة ـ الخسائر العظمى ـ نتيجة استعمال الاسلحة النووية ، دورا كبيرا منذ العام ١٩٤٥ ، في تحاشي التصعيد النووي ، وفي حصر النزاعات المسلحة في أضيق الحدود المكانية والزمانية .

هـ ـ الحرب الممكننة ، حيث امحت علاقة القتل ، ليست في الاطار الانساني :

يفسر هذا العامل الاخير تطور العنف ما بين العام ١٧٤٠ والعام ١٩٧٤ .

---

(١٩) ـ بلغت خسائر الاسرائيليين البشرية في بعض ايام حرب تشرين الاول ١٩٧٣ حدا فاق، نسبيا ، خسائر الاميركيين طوال سنوات حرب فيتنام .

(٢٠) ـ قال ماوتسي ـ تونغ ان رفع مستوى الخسائر الى ٢٠٠ مليون نسمة هو امر محرم بالنسبة للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة .

واذا كانت الخسائر البشرية في القتال في قديم الزمان ، حيث كان الصراع يتم بين جسم المقاتل ضد جسم المقاتل الآخر ، قليلة نسبيا ، فان هـــذه الخسائر في المعارك التي سادها عنف جماعي ، كانت كبيرة ، بسبب القتــل الجماعي عن طريق المذابح التي كانت تطال الاعداء المنهزمين في صفــوف دبت فيها الفوضى والهلع .

وفي حروب القرن الثامن عشر ، حيث اتصفت الحروب بالاعتدال وبارتفاع كلفة المقاتلين والقدرة المحدودة للاسلحة ، كان القتال جسما لجسم نادرا ، وكانت الخسائر ، نتيجة لذلك كله ، محدودة ، والنصر في ساحة المعركة غــير متبوع بمذبحة تحل بالمنهزمين . وكان الانسان ، حسب الوضع الاقتصادي لذلك العصر ، هو الاداة الاولى والرئيسية للقتال ، وليس الآلة . ففي اثنــاء القتال ، كان الرجل يقتل خصمه الذي يراه امام نظره على مسافة قريبة . ولم يكن يستطيع ان يقتل بطلقة بندقيته سوى رجل واحد ، ويحتاج ، بعد ذلك ، الى بعض الوقت ليلقم سلاحه . ولم يكن هناك سلاح قادر على قتل اكثر من عدو واحد سوى المدفع الذي كان يطلق ، بالرؤية المباشرة للعدو أو لشبحه ، قنبلة ثقيلة تؤدي بحياة مجموعة من الاعداء . وكان سدنة المدفع بحاجة الى وقت ، طويل نسبيا ، ليلقموا سلاحهم .

ان هذا الواقع ، الذي كان يتطلب رجلا ليقوم بقتل رجل آخر يــراه راي العين وهو يموت ، لم يحد دائما من عنف القتال ، ولكنه حد من عنف الحروب ومن قدرتها على التدمير .

لقد اخذت هذه العلاقة الجسمانية والبشرية بين الرجل وخصمه الذي يقتله ، اي علاقة القتل ، تتلاشى منذ العام ١٩١٤ ، شيئا فشيئا . فقــد اخذت الآلة ــ كما في الاقتصاد ــ ، تقوم بدور القتل وزيادة نسبته ، وليس الانسان . وفي نهاية الامر ، اصبح في قدرة رجل واحد (رامي سلاح آلي ، او مدفع ، او دبابة ، اوصاروخ ، او طائرة)(٢١) ، ان يقتل ، بحركة واحــدة

(٢١) ــ جولي روي : الوادي السعيد .

منه ، آلاف الرجال ، دون ان يراهم بعينه ، سواء كانوا مقاتلين مثله ، او مدنيين . اما اذا استعمل هذا الرجل الاسلحة النووية او البيولوجية او الكيميائية ، فانه يفني الملايين من البشر . وقد ادى ذلك كله لا الى تغيير التكتيك فحسب ، وانما الى تغيير الحرب في طبيعتها البيولوجية والاجتماعية ، وفي وقعها وصداها في الضمير الانساني .

ولقد اشار بايارد وتالبوت(٢٢) ، في القرن السادس عشر ، وفي اثر ظهور الاسلحة النارية والمدفعية ، الى ان الحرب قد خرجت من يد الانسان ، بعد ان كانت تتمثل في المجابهة المباشرة وفي اخلاق الفرسان . ويمكننا ان نتصور الآن ، في القرن العشرين ، ومع تقدم الاسلحة ذات الطاقة النووية العظمى ، كم ستكون الخسائر البشرية كبيرة الى حد لا يقدر .

ان الخطر يكمن في الرضوخ الى قدرية الرعب النووي ، كمثل تلك القدرية التي اتصف بها الرعب المغولي ، يوم ان اعمل فرنسان جنكيزخان سيوفهم في رقاب اهل سمرقند .

ان الخطر يكمن في ان يخضع الانسان لحالة تتصف بالمقاومة الضعيفة تجاه اعتداءات قريبة الوقوع ومحتملة ، بسبب ذلك الرعب النووي والخوف من أن ينتهي الامر الى ابادة الحياة الانسانية كلها .

ان هذا الخطر يكمن ويعشش في المجتمعات المتطورة ، اذا ما تناست ان من واجبها ان تبقى قوية ماديا ومعنويا ، حتى تتجنب سقوط صاعقة الحروب عليها ، وحتى تحافظ على قدرتها على المقاومة في حالة الدفاع المشروع ، اذا ما وقع عليها العدوان .

وبهذه العوامل المختلفة — المساحات الشاغرة ، وغرض الحرب ، ونظام المجابهة ، ومستوى الخسائر ، ومكننة الرعب ودرجته — وتحت ضوئها يمكن تفسير تطور كثافة القتل ونسبته في الحروب ، منذ العام ١٧٤٠ حتى العام ١٩٧٤ ، مع حديه الاعظميين (في نهاية القرن الثامن عشر واوائل القرن العشرين)

---

(٢٢) — شيللر : جان دارك .

ومحدوديته ، وذلك خارج اطار المذابح والابادات التي وقعت منذ العـــام ١٩٤٥ .

وتأسيسا على ذلك ، فان هذا الاختلاف في كثافة القتل ونسبته ، ليس فقط وليد معطيات تقنية ، او نتيجة تطور الاسلحة ، او معطيات عسكريـــة صرفة ، وانما هو ايضا حصيلة تنوع البنى والعقليات الاجتماعية واختلافها ، اي حصيلة معطيات اجتماعية ومعطيات علم الحرب .

و ـ دوائـر العنف الاربـع في الحرب :

اذا كان جحيم دانتي ذا تسع دوائر ، فان للعنف في الحرب ، كما يبدو ، اربع دوائر ، ذات اتصال وتفاعل دائمين فيما بين بعضها بعضا .

- دائرة الجوقات : وتضم الشعبين المشتركين في الحرب (د ـ ٣) .
- دائرة الممثلين : وهي دائرة المقاتلين في المعسكرين (د ـ ٢) .
- دائرة القتلى (د ـ ١) .

ونجد ان في كل دائرة من هذه الدوائر توجد حالة من حالات العنف. وهذا العنف متعدد وسائر :

- في داخل المعسكرين المشتركين في الحرب ، حيث يحدث تجاوب وتناغـم في العنف بين الجوقات والممثلين ، وحيث ينضم قسم من الجوقـات الى مسرح القتال (كمثل ما جرى مع جيوش الدفاع الوطني في العـام ١٨٧٠) .
- فيما بين هذين المعسكرين والاطراف المحايدة . فهذه الاطراف قد ترى انها قد تربح من العنف اذا هي مارسته ، بعد ان كانت تشاهـــده ، فتنضم الى دائرة الجوقات لاحد المعسكرين ، وربما انضمت الى مسرح المقاتلين نفسه (كمثل ما فعلت الولايات المتحدة في العام ١٩١٧ حينمـا دخلت الحرب ، العالمية الاولى) .

اللوحة ـ ٥

دوائر العنف الاربع في الحرب

حالة العنف	المتخاصمون	
العنف الكامل	القتلى	د-١
العنف بالتضحية	المقاتلون (مقاتلو العسكرية)	د-٢
الإحساس بالعنف	الجوقات (شعب العسكرية)	د-٣
العنف المعدي (الساري)	المشاهدون (أجهزة الاعلام والمحايدون)	د-٤

آ

ب

ملاحظة :

توجد دارتان لاستنتاج العنف :

١ ـ في داخل العسكرين المشتركين في الحرب : الدارة ٢ .

٢ ـ فيما بين هذين العسكرين والاطراف المحايدة : الدارة ب .

اننا نلاحظ ، اذا اتجهنا من الخارج الى الداخل ، وجود دوائر شبيهة بالدوائر الموجودة في المسرح القديم :

ـ دائرة المشاهدين التي تزداد اتساعا بوجود وسائل الاعلام فيها والاطراف المحايدة (د ـ ٤) .

٤ ـ الواقـــع النـــووي

للعنف السياسي ذروة وحضيض :

ــ ففي القمة ، هناك العنف النووي .

ــ وفي القاعدة ، يوجد عنف الارهاب .

لم يكن العنف النووي واردا قبل العام ١٩٤٥ في اطار المدة الزمنيــة التي يغطيها هذا البحث . وانما ظهر هذا النوع من العنف ، لاول مرة ، في شهر آب من العام ١٩٤٥ ، في هيروشيما وناغازاكي .

ومنذ ذلك الحين ، وفي عالم رازح تحت عبء التهديد النووي وتوازن الرعب ، لم تقع حرب نووية ، وانما حدثت اغراءات نووية (كوريا والهنــد الصينيــة) وابتزاز نووي (السويس في العام ١٩٥٦)(٢٣) ، وازمتان نوويتــان (كوبا ١٩٦٢ ، الحرب العربية ــ الاسرائيلية ١٩٧٣) .

وبالرغم من ان الحرب النووية ممكنة الوقوع بواسطة الحساب ، وفي حالة اليأس ، ونتيجة الخطأ او الصدفة ، الا انها لم تقع حتى اليوم . واذا لم تكن الحرب النووية مرتبطة بغير الارادة والعقلانية والرشد ، فان تحاشيهــا أمر جد ممكن(٢٤) .

وضمن هذه الشروط ، تمثل الحرب النووية شيئا مجهولا . فنحن لا نعرف حتى الآن ، بشكل كاف ، هذه الحرب كظاهرة ، ولا ندري ماذا ستكون عليه ، اذا ما وقعت(٢٥) . ذلك لان السلاح النووي لم يستعمل سوى مرة واحدة ، وفي حالة جد خاصة ، في نهاية الحرب العالمية الثانية ، في شهر آب من العــام ١٩٤٥ ، على هيروشيما وناغازاكي . لقد كان هناك احتكار نووي مطــلق ،

---

(٢٣) ــ كلود دلماس : التاريخ السياسي للقنبلة الذرية ، نشر البان ميشيل ، ١٩٦٧ .

(٢٤) ــ ريمون بوسكيه : القوة والاستراتيجية النووية في العالم الحديث نشر لافوزيل ، ١٩٧٤ .

(٢٥) ــ مستقبل التهديد النووي وعلم الحرب ، مجلة القوات الجوية الفرنسية ، العــدد ٢٦٢ ، تشرين الاول ١٩٦٩ .

لم يعد الآن قائما . وكان الامر يتعلق ، يومذاك ، برغبة الولايات المتحدة في مفاجاة العدو بضربة ترعبه وتشله ، لتنهي حربا طال امدها ، واصبحت ، بالنسبة لليابان ، معركة خاسرة ضائعة .

وبسبب البنية الامبراطورية لليابان ، كان لقنبلتي هيروشيما وناغازاكي الاثر المباشر الفوري الحاسم . ويقودنا هذا الفعل الذري المحدود — مع الفارق الشاسع فيما يتعلق بمفهوم القضاء الشامل على الحياة الانسانية — الى سياسة مرمى المدفع في القرن التاسع عشر ، او الى بعض اشكال الحرب في القرن الثامن عشر .

يروي الجنرال مونسي في مذكراته ، انه كان يهاجم في العام ١٧٩٤ موقعا اسبانيا في بلاد الباسك ، ولم يتمكن من احتلاله . فارسل اليه حاكم الموقع يقول : « اذا كان لديك مدفع ، فانا مستعد لكي اسلمك الموقع » . ولم يكن من الجنرال مونسي الا ان استقدم مدفعا ، بعد جهود جبارة ، وعبر الجبال في عز الشتاء . وكان له ما اراد ، فاستسلم الموقع .

ومنذ ذلك الحين ، ووفق قواعد اللعبة التي كانت سائدة يومذاك في حروب « المجاملة » في القرن الثامن عشر ، اصبح باستطاعة الحاكم او القائد ان يسلم موقعه ، دون ان يشعر بانه اضاع شرفه . ومن المؤكد ، انه توجد هناك فروق كثيرة بين هذا الواقع الذي اشرنا اليه وبين اسلحة هيروشيما وناغازاكي . لقد كانت القنبلتان الذريتان الاوليتان موجهتين الى امبراطور اليابان ، قبل ان تكونا موجهتين الى غيره ، ذلك ان « مصداقية » التهديد — والتهديد هو الوسيلة الشفهية الوحيدة المعبرة عن وجود سلاح سري مستحدث رهيب حاسم — قد لا تكفي لانهاء الحرب وفرض الاستسلام على اليابان . ولهذا ، كان لا بد من اظهار هذا السلاح السري على حقيقته وبفعاليته الرهيبة، لكي يثبت وجوده وطبيعته الحاسمة الفاصلة .

لقد تركت قنبلة هيروشيما ، في جانبها الابادي ، بصماتها على ضمير الانسانية . ولكنها ، في خارج اطار هذه الظاهرة الاساسية ، وفي خارج بعدها المرعب واثارها الوراثية على الجنس البشري ، ترتبط بسياسة مرمى المدفع

التي كانت تتبعها القوى الغربية في القرن التاسع عشر ، اما اذا استعمل السلاح النووي ، من جديد ، في وضع يتميز بوجود قطبين كبيرين او عدة اقطاب ــ وهو استعمال لا تزال القوى النووية تتجنبه بحكمة ودراية منذ الازمة الكوبية في تشرين الاول ١٩٦٢ ــ فان حالة جديدة ستنشأ ، وستبرز حينذاك عدة مجهولات جد كبيرة .

آ ــ المجهول الاول : قدرة الجماهير على تحمل الرعب

قال أردان دوبيك : « لا يستطيع الانسان ان يتحمل الا مقدارا محددا من الرعب في ميدان المعركة » .

وتأسيسا على ذلك ، نتساءل : ما هي قدرة المقاومة الجسمانية والمعنوية لشعوب دولتين او ثلاث دول تتلقى ضربات التدمير النووي الكثيف ؟ اننا نعلم ان مقاومة انسان او شعب تتصف بالمرونة الى حد كبير . والمقاومة التي ظهرت في فييتنام الشمالية وبيافرا اكبر مثل على ذلك . غير ان هذا لا يمنع من القول ، انه في وقت ما من الاوقات ، لا يستطيع انسان ما او جماعة ما ان يتحمل اكثر من مقدار محدد من الرعب .

ب ــ المجهول الثاني : القدرة على السيطرة على اجهزة القرار

باديء ذي بدء نتساءل : هل تملك جميع الحكومات ــ حتى تلك الحكومات المختبئة في الملاجيء المقاومة للاسلحة النووية ــ الاعصاب المتينة لكي تقاوم الدرجات الاربع والاربعين للتصعيد النووي ؟ (وهي الدرجات التي تبدأ بالدرجة ــ ١ ــ وتبلغ ذروتها بالدرجة ــ ٤٤ ــ والخاصة بالرعب والقلق) . لا شك في ان جميع البحوث والدراسات والسيناريوات ، وبخاصة تلك التي تخيلها « هيرمان كان » في كتابه « العام ٢٠٠٠ » ، وتمارين امتصاص الضربات ومواجهتها ، والتنبؤات ، تبقى جميعها مفيدة ونافعة ، لكن قيمتها تبقى ، ايضا جدا محدودة . فنحن نعلم جيدا ، وبخاصة في زمن الحرب التقليدية ، ان التمارين في قاعات التدريب ــ لعبة الحرب ــ ، والتجارب في ميدان التدريب،

والمناورات الكبرى ، لا يمكن ابدا ان تقوم مقام الحقيقة والواقع ، ولا يمكن ان تصادرهما ، لانها تنقصها الخسائر الحقيقية ، والمأساة المرعبة العاطفية ، التي تحدث عنها جوميني ، بمثل ما ينقصها وجود الطرف الآخر وعقليته ، اي وجود العدو ذاته . وحينما يكون هذا « الآخر » آسيويا ، او افريقيا ، او غير ذلك ، فان منطق الطرف « الاول » وسلوكه سيتعرضان لخطر الاستناد على مجهول، والانطلاق من مجهول يتمثل بالسؤال التالي : ماذا ستكون عليه ردة فعل هذا « الآخر » ذي العقلية المتميزة المختلفة ، في حال وقوع تصعيد نووي ؟ . لقد علمتنا الحربان العالميتان الاولى والثانية ،وحرب الهند الصينية ، وحرب الجزائر ، انالحقيقة تتجاوز الخيال والوهم دائما ، وانها تتمثل في حيز الوجود والواقع بشكل يختلف عما كنا نتصوره . ولهذا ، فان الحرب النووية هي المجهول بعينه .

وعلى هذا يمكن القول ، انه بالرغم من ان قنبلتي هيروشيما وناغازاكي كانتا طلقتي انذار ، فان الانسانية ، في مواجهة المجابهة النووية ، اصبحت واقعة في « عقدة المذرية » مع كل ما يرافق هذه العقدة من نتائج وآثار .

ج ـ العامل النووي ووظائف الحرب

نلاحظ ان وجود السلاح النووي وتوازن الرعب النووي اديا الى التأثير على وظائف الحرب ، تأثيرا ايجابيا في بعض النواحي : فقد تأثرت وظيفتان تأثرا بلغ حد التعطيل والابطال ، وهما : وظيفة الحرب نفسها (اي القتال)، ووظيفة الامل والرجاء . ذلك ان الحرب هي منشط انساني يجري ويقع في الزمن ، ويحتاج الى بعض الوقت حتى يؤدي وظائفه . في حين نرى ان الحرب النووية تستطيع في بضع ساعات ، او بضعة ايام ، ان تنزل بالدول المتخاصمة تدميرات كثيفة وقاتلة تبطل ، بسبب سرعة وقوعها واتساع مداها وعنف فعاليتها ، وظيفتين من وظائف الحرب التقليدية ، ولم يعد هناك مكان لهذا المنشط الانساني المحارب الذي كان يمثل اللعبة الدموية حيث كان الرجال والمجتمعات ، وقد غمرتهم الحماسة والحيوية ، يلقون بانفسهم في اتونها . كما لم يعد هناك امل لهؤلاء الرجال والمجتمعات ان يقاتلوا وينتصروا ، لقد تعطلت وظيفة القتال .

وكانت الحرب ايضا هي الامل والرجاء بالنصر ، وبكسب يفوق مقدار المخاطر والخسائر المتوقعة . ولقد سقطت هذه الوظيفة من اللعبة ، لان المجتمع لا يمكنه ان يضع مصيره في رمية « نرد طاولة الزهر » . وكانت الحرب ايضا امل المتحاربين في ان لا يقع احدهم — في حالة ضعف — تحت رحمة قوة ثالثة تتدخل في النزاع ، او تحت رحمة ثورة داخلية . اما في الوقت الحاضر ، وبعد تبادل الضربات النووية الكثيفة ، فلم تعد القوى المتصارعة — حتى تلك القوة التي تتعرض الى تدمير اقل من القوى الاخرى — واثقة بأنها لن تجد نفسها تحت رحمة قوة اخرى ، صغيرة او متوسطة ، ظلت في منأى عن الحرب النووية ، أو تحت رحمة اضطراب داخلي .

وبسبب الاستنزاف والتدمير والضعف اللذي سببته حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ لاوروبا ، فقد وجدت اوروبا نفسها امام نصر حقق الانكلوسكسون (انكلترا والولايات المتحدة) نسبة ٦٦٪ منه . اما الحرب النووية فانها يمكن ان تنتهي الى سيطرة سياسية وايديولوجية على الاطراف المتصارعة ، من قبل طرف لم يشترك في الصراع النووي .

وهكذا فقد تعطلت وظيفتان من الوظائف العادية والطبيعية للحرب .

٥ — مكافحة الارهاب

اذا كانت الحرب النووية ، وهي احد المجهولات ، تقع في احد الطرفين الاقصيين لسلسلة العنف ، فان الارهاب ، المعروف بمظاهره الصغرى الحالية (الارهاب الصغير) ، والمجهول في مظاهره الكبرى (الارهاب الكبير) ، يقع في الطرف الاقصى الآخر .

وليس الارهاب ، بحد ذاته ، نزاعا مسلحا كبيرا ، ولكنه قد يكون الشرارة التي تفجر ذلك النزاع ، كمثل ما جرى في مقتل الارشيدوق فرانسو — فرديناند في سراجيفو في العام ١٩١٤ . واذا لم تكن هذه الحادثة هي سبب الحرب العالمية الاولى ، فانها ، في اقل تقدير ، تقع في اصلها . وان تحليلا نجريه على الارهاب المعاصر وملامحه يقودنا الى التفكير بعلاقته بالحروب والثورات .

والارهاب ، كما هي الحال في الحرب وحرب العصابات ، وسيلة سياسية، ومظهر من مظاهر العنف الجماعي . انه قوة ، ولكنه قوة محدودة مستخدمة من قبل جماعة سياسية ضد السلطة . اما في حال لجوء الدولة الى الارهاب ، فان الارهاب يكون آنذاك وسيلة قوة تستخدمها الدولة ضد الجماعة .

وكان الارهاب موجودا في جميع العصور والعهود ، بدرجات مختلفة واشكال متنوعة ، ووفق خصائص المجتمعات (طغيان ، عنف ، اعدامات سياسية) . وهناك من يسعى الى ابعاد الابرياء عن دائرة العنف المعاصر ، كمثل ما دعا اليه البير كامو في كتابه « العادلون » ، لان العنف في ايامنا هذه اخذ بعدا جد كبير ، واشكالا حديثة ، وامتدادا دوليا . ففي العام ١٩٦٨ شكل العنف نسبة ١٨٪ من وقائع العنف الجماعي . اما في العام ١٩٧٤ فقد ارتفعت هذه النسبة الى ٤٥٪ .

ويختص علم الحرب بدراسة الارهاب السياسي . ولا يتناول في دراسته الارهاب الناتج عن الاجرام العادي . وينظر علم الحرب الى الارهاب على انه ظاهرة اجتماعية هامة ، ولا يحكم عليه حكما سياسيا او اخلاقيا ، فان مدح له ولا قدح فيه . ويكتفي بوصفه وتفسيره وتحليله .

آ ـ تعريف الارهاب واشكاله :

الارهاب هو مجموعة اعمال منظمة وغير مباشرة تهدف الى الحصول على نتيجة سياسية بواسطة التخويف . وتعتبر اعمال الارهاب ، من وجهة النظر السياسية ـ الاستراتيجية ، اعمالا ثانوية بالنسبة للعمل الرئيسي ، فتكون اما مقدمة له ، واما مرافقة له .

ويبدو الارهاب ، من خلال مظاهره ووقائعه الحديثة ، وكأنه سلاح غير مباشر لخدمة غرض سياسي . واذا كانت تأثيرات هذا السلاح غير شديدة في المجال المادي ، فانها ، على العكس من ذلك ، قوية في المجالين السياسي والنفساني .

ويتصف الارهاب بعدم التناسب بين قوته ونتائجه المادية ، التي تبدو

هزيلة ، وبين صداه الضخم ، الذي يأخذ مجاله الواسع بواسطة اجهزة الاعلام (ملايين المشاهدين والمستمعين والقارئين) ، فتساعد بذلك على سريان عدواة . ويشكل مفهوم المجازفة جوهر الارهاب ، وله دائما مصداقيته .

ومن الجدير بالاهتمام معرفة ما اذا كان الارهاب السياسي الحديث يصدر عن ارهاب الاجرام العادي (خطف ، اعتقال ، رهائن) . ويبدو ان هناك علاقة ما بينهما . فثمة اشكال مختلفة للارهاب ، يمكن التمييز بينها وتصنفها وفق اربعة معايير :

- مدى كون العمل الارهابي غير مباشر ، ومدى كون البعد كبيرا او صغيرا بين الفاعل (فاعل العمل الارهابي) والهدف عن طريق عمل وسيط (طرائف الارهاب واساليبه) . وهنا تبرز مفاهيم الخطف والرهائن وما شابهها .
- البعد بين المنفذ والعمل الوسيط ، اي الوسائل المادية للارهاب . وقد قال اردان دوبيك ، منذ العام ١٨٧٠ ، ان القتال من بعد هو الامر الطبيعي بالنسبة للانسان .
- درجة عدم التناسب بين قوة العمل ونتائجه المادية الضعيفةة من جهة ، وبين آثاره التي قد تكون كبيرة من جهة اخرى ، وهذه هي مجازفات الارهاب .
- مدى كون العمل الارهابي حقيقيا ومنظما وتشمل هذه الصفة عملاء الارهاب ومخططيه ومنفذيه واعوانه . ويمكن ان تنسب المنظمات الرسمية لنفسها عملا ارهابيا ما ، او ان تنكره ، بدون ان يُعرف ، في اغلب الاحيان ، بدقة من هو المسؤول عن ذلك العمل .

وعلى هذا ، فان المعايير الاربعة للارهاب واشكاله هي: الطرائق ، والوسائل ، والمجازفات ، والعملاء .

ب ـ امثلة على اعمال الارهاب :

يمكننا ، تحت ضوء هذه المعايير الاربعة وتداخلها وتشاركها فيما بين

بعضها بعضا ، أن نعرف اعمال الارهاب ونصنفها . ويكفي ان نستعرض ، على سبيل المثال ، بعض هذه الاعمال :

١ ـ الاغتيال السياسي لملك يوغوسلافيا ألكسندر ، في مرسيليا في العام ١٩٣٤ : ارهاب مباشر ، وآني ، وذو اثار سياسية هامة .

٢ ـ الاغتيال السياسي لممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريز ، يوم ٣ كانون الاول ١٩٧٢ ، بواسطة انفجار هاتفه المفخخ ، الذي انفجر اليكترونيا: ارهاب مباشر ، وعن بعد ، وذو اثار سياسية محدودة .

٣ ـ حادثة الالعاب الاولمبية في ميونيخ ، في شهر ايلول من العام ١٩٧٢ ، حيث اصطدمت ثلاث ارادات : الارادة الفلسطينية والارادة الاسرائيلية ، والسيادة الالمانية : ارهاب مباشر ، وآني ، وذو صدى عالمي .

٤ ـ خطف طائرة وتحويل مسارها ، بالارهاب ، ثم الامساك برهائن محايدين، من اجل الضغط لتحقيق هدف سياسي (مثل : اطلاق سراح رفاق الخاطفين) : ارهاب غير مباشر ، ذو اثار سياسية قد تكون هامة .

ج ـ مضمون الارهاب :

من النادر ان يكون العمل الارهابي منعزلا بذاته مفصولا لوحده . فهو يندرج في سلسلة اعمال ارهابية ، او اعمال ضد الارهاب ، او اعمال ضغط ارهابي . ذلك لان الارهاب يولد ضده ، بمثل ما يخلق ضغطا . ويندرج العمل الارهابي ايضا ضمن السياق السياسي القائم ، وضمن اطار الحرب الثورية التي هي « سلاح الفقير » ، حيث يفشل المدفع امام رقة الدرع المعادي وضعفه . وبما ان للارهاب هدفا سياسيا ، وانه يأتي بديلا عن الاعمال العسكرية التي يستحيل القيام بها ـ عمليات عسكرية ، عصابات ـ فان من الطبيعي ان يخضع مساره للتغيرات التي تعرفها الحرب والسلام . فيلاحظ ، بصورة خاصة ، ان الارهاب ، او اتجاهاته السائدة على الاقل ، ينحو نحو السكينة والهدوء ، حينما تكون العمليات العسكرية كثيفة وناشطة ، او حينما تبدأ المفاوضات وتأخذ منحى مرضيا .

د ـ صفـات الارهـاب المعاصر :

لا يعرف الارهاب مساحات أو مناطق محرمة ، ولا اشخاصا لا يمكن المساس بهم ، ويتصف الارهاب المعاصر :

ـ باتساع اطار عمله ، وتجدده المستمر .

ـ وبعالميتـه .

ـ وشموليته .

ـ وطابعه الكلي .

ـ وتقنيته المتطورة ، والمحدثة ، ، والمبتدعة (الالكترونيات ، الصواريخ، وغير ذلك) .

ان الصفة الاكثر اهمية وذات المغزى الهام للارهاب في الوقت الحاضر هي عالميته . فالحرب الحديثة اصبحت ، منذ العام ١٩٣٩ ، بسبب تقدم الطيران (بالمدى والقدرة) ، والقذائف والصواريخ ، بحيث لم يعد هناك مكان للعدو لا يناله الاذى ، وغدا المدنيون ، كالعسكريين ، هدفا من اهداف الحرب ـ اصبحت الحرب الحديثة شاملة كلية . والغارات الجوية على كوفنتري ودرسدن ، والقنابل الذرية على هيروشيما وناغازاكي خير معبر عن عالميـة الحرب وشموليتها .

وبالرغم من ذلك ، لا تزال الحرب تعتبر ان هناك مناطق مُصانة ، وان مواطني الدول المحايدة لا يجوز ان يكونوا ، وهي في داخل حدود دولهم ، اهدافا للحرب . كما ان حرب الفواصات ،التي تضرب ضربا عشوائيا تسعى ، قدر استطاعتها ، الى ان لا تهاجم الا السفن التي يشك في انها تساعـد المجهـود الحربي للعدو .

لقد جاء الارهاب المعاصر بتصعيد جديد للعنف . فهناك بعض المجموعات الارهابية لا ترى ان هناك « محايدين » او ان هناك « اشخاصا لا يُمسون » . وهي تعتبر كل مواطن من مواطني الدولة المعادية متضامنا مع دولته ومسؤولا

معها . واذا اتبعت الدولة سياسة معادية للقضية التي يدافع عنها الارهابيون، فان كل مواطن ــ حتى النساء والاطفال ــ هو عدو يمكن ضربه .

واذا ما ذهبنا الى أبعد من ذلك ، فثمة مجموعات ارهابية ترى ، بسبب الظلم السياسي الذي ترزح تحت عبئه ، ان كل دولة ، وكل انسان لا يجوز لهما ان يظلا محايدين . ومن ليس مع هذه المجموعات فهو ضدها حكما ، وبالتالي ، يمكن ان يعتبر هدفا لها او يؤخذ رهينة لديها . والفرض من ذلك ، هو القاء ثقل على سياسات الدول ، لكي تصبح الدول المعادية محايدة ، وتصبح الدول المحايدة متعاطفة . وهذا النوع من الارهاب ليس أعمى البصر والبصيرة ، انه الارهاب المطلق .

ان هذا النوع من الارهاب خطير وذو مغزى ، لانه ينتهي الى جعل كل ظلم محلي عالميا ، والى وضعه ضمن اطار المانوية(٢٦) الكلية .

يضاف الى ذلك كله ، ان الارهاب قد جزأ العنف الذي لم يعد اللجوء اليه ممكنا بسبب العقبة النووية . ويعني ذلك ان العنف الذي لم يعد بامكانه ان يستخدم السلاح النووي ، ضمن اطار الظروف والشروط الراهنة ، وجد لها منفذا عن طريق الارهاب .

هـ ــ التطور المحتمل للارهاب :

يرتبط مستقبل الارهاب بعدة عوامل :

ــ التطور السلمي للنزاعات العنيفة التي يرتبط بها العنف .

ــ المقاومات التي تواجه الارهاب ، سواء في داخل الدول او على الصعيد الدولي .

ــ تطور الوعي العالمي .

كان الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان قد ندد في خطابه

---

(٢٦) ــ المانوية : نسبة الى مذهب ماني الفارسي صاحب عقيدة الصراع بين النور والظلام (المترجم)

الذي القاه في حفل افتتاح الندوة الدولية « علم الحياة ومستقبل الانسان » (باريز ، ١٨ ــ ٢٤ ايلول ١٩٧٤) بعالمية العنف (العنف المادي للارهاب والعنف الاقتصادي) ودعا الى عالمية التفكير في « ابتداع اخلاقية جديدة للكون في عالم اصبح واحدا » .

وتحت ضوء العوامل التي اشرنا اليها ، يمكن التنبؤ بعدة فرضيات عن التطور المحتمل للارهاب . ونذكر فيما يلي هذه الفرضيات متدرجين من الاقل خطورة منها الى الاخطر :

ــ الفرضية الاقل خطورة : هي تراجع الارهاب حتى اختفائه اختفاء يكاد يكون كليا ، كمثل ما جرى في بعض القرون .

ــ الفرضية الاكثر خطورة : هي الارهاب النووي الذي يمكن ان يتخذ شكلين خطيرين :

ــ ارهاب الاثارة : اذ يمكن لعمل ارهابي نووي ان يؤدي الى نشوب حرب نووية عالمية ، بمثل ما كان العمل الارهابي باغتيال الارشيدوق في سراجيفو منطلقا للحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ .

ــ ارهاب الابادة : لا شك في انه من الصعب ان نقبل لماذا يعتبر انسان الغد ، الذي قد يكون ضحية ظلم سياسي او ظلم خاص حل به ، ان الانسانية كلها هي مسؤولة عن هذا الظلم ، فيسعى الى تدمير الكرة الارضية بضربة واحدة . لا ريب في ان هذا الخطر هو امر مشكوك فيه اكثر من الحرب النووية ذاتها ، حيث يلعب الشعور بالمسؤولية دورا هاما في كبح عوامل تلك الحرب .

وتقع ما بين هذين الاحتمالين الامقيين احتمالات وسطى في مجال تحديد اطار الارهاب ومجالات عمله .

ويعود الى كل دولة من الدول على حدة ، كل فيما يخصها ، والى المجتمع الدولي ، لان مشكلة الارهاب تجاوزت الآن حدود الدول :

ـ ان تحتاط من الخطر الاعظم ، وهو الارهاب النووي ، وذلك بفرض مراقبة شديدة ودقيقة ومحكمة على الاسلحة النووية ، والموادالانشطارية، ونفايات الاشعاع الذري .

ـ ان تؤيد المساعي لتطبيق الفرضية الامثل ، وهي اختفاء الارهاب .

ـ ان تطبق الفرضيات الوسط ، وهي الحد من الارهاب .

وبما ان الارهاب يتميز بالتجديد والابداعية المستمرين ، وبالتقنية المتطورة (الالكترونيات ، الاجسام الطائرة ، الصواريخ) ، فان اكتفاء الدول والمجتمع الدولي باتخاذ الاحتياطات الدفاعية لا يحل مشكلة الارهاب ،

لان الدفاع ليس دائما هو الحل الامثل . اذ يجب ، عن طريق العمل السياسي الداخلي والدولي معا :

ـ بلوغ درجة كبيرة من الوعي والادراك لمشكلة الارهاب .

ـ اتخاذ تدابير وقائية ، وتدابير دفاعية ، الى جانب تدابير جذرية بنيوية تعالج مواضع نشوء الارهاب واسبابه العميقة ، القريبة منها والبعيدة .

ذلك لان البنى الاجتماعية هي التي تؤدي الى توالد العدوانية الجماعية ، والى نشوء الخوف والقلق واليأس ، ومنها ينطلق عنف الجماعات الصغيرة . وعلى هذا يجب احياء الامل ، بالعمل في البنى الاجتماعية ذاتها ، على المدى الزمني المتوسط ، والمدى الزمني البعيد . فالارهاب ليس سوى الشكل البسيط البدائي المخفف للعنف ، في حين انالحرب الاهلية او الخارجية ليست سوى الشكل الاقصى للعنف . ولهذا فمن الواجب العودة الى البنى لفحصها ولمعرفة اين يولد العنف فيها ، ومعالجتها والعمل فيها ، لتبصح تلك البنى عاملا للسكينة والسلم ، عوضا عن ان تكون عاملا للخصومة والعداء . كما يجب، ايضا ، وهذا جد هام ، ايجاد البدائل غير العنيفة التي تؤدي الوظائف ذاتها التي يؤديها العنف ، وبخاصة الارهاب ، احد اشكال العنف . لان علم الحرب لا يستطيع ان يتحاشى او يشطب شأنا من شؤونه ، الا اذا حل شأن بديل عنه مكانه .

٦ ـ تصفية الاستعمار ردة فعل للاستعمــار

كنا اشرنا اثناء التحليل ، الى ان الاستعمار وتصفية الاستعمار كانـا المحتوى الاكثر وقوعا وترددا في النزاعات المسلحة الكبيرة في الفترة من العـام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ (٣٣٪ من الحالات) . ولم نأخذ في حسباننا آنـذاك الا حالات الاستعمار وتصفية الاستعمار التي جرت في القارات غير القـارة الاوروبية ، والتي عبرت عن نفسها بالكفاح ضد قوة استعمارية اوروبيـة . وعلى هذا فان هناك حالات لم تعتبر حالات استعمار ، بالرغم من استعمـال البعض مصطلح الاستعمار في شانها ، وانما اعتبرت توسعات قارية وليسـت استعمارية ، كمثل الاحتلالات التركية للبلقان ، فيما وراء البوسفور والدردنيل، والتوسعات التركية والمصرية عبر مضيق السويس والبحر الاحمر ، والاحتلالات الجرمانية داخل القارة الاوروبية باتجاه الشرق ، والتوسعات الروسية حتى القوقاز والاورال . وفي مقابل ذلك ايضا ، لم تحتسب حروب الاستقـلال البلقانية في فئة حروب تصفية الاستعمار . ولقد قصرنا ، من قبيل الاصطلاح والاتفاق ، مصطلح الاستعمار على التوسع الاوروبي في البلاد الواقعة ما وراء البحار ، حيث تسكنها شعوب هي من اعراق واجناس غير اعراق واجناس الشعوب الاوروبية ، كما قصرنا مصطلح تصفية الاستعمار على تحرير هـذه البلاد ، مستثنين من ذلك حالتين خاصتين هما حالة الولايات المتحدة الاميركية وحالة الاتحاد السوفييتي .

ضمن اطار هذا المفهوم ، فان حالة الاستعمار وتصفية الاستعمـــار تندرج في دورة تاريخية جد واسعة ، بدات باحتلال البرتغال لمدينة سبتة في المغرب في العام ١٤١٥ ، ولما تنته بعد في غاية العام ١٩٧٤ ، وتشتمل على وجهين متعاكسين :

ـ توسع اوروبي ذو طرازات اربعة متزامنة او متتابعة حسب الظروف ، هي : الاستعمار العسكري ، والسياسي ، والاقتصادي ، والثقافي .

ـ انحسار للاستعمار وتصفية له ، ذو طرازات اربعة متزامنة او متتابعـة

حسب الظروف : تصفية للاستعمار العسكري ، والسياسي ، والاقتصادي ، والثقافي .

ويتداخل هذا الوجهان ، اللذان تجب دراسة اتساعهما ومداهما الزمني ، ويتشابكان ، ذلك ان التصفية الاولى للاستعمار فيما وراء البحار بدات في حرب الاستقلال الاميركية في العام ١٧٧٦ ، في حين انهت اميركا اللاتينية تحررها الكامل في العام ١٨٢٨ . وانذاك ، كان الاستعمار الاوروبي بعيدا عن بلوغ مكانة الاوج في عملية الاستعمار .

ويمكن القول ان مرحلة الاستعمار قد بلغت منتهاها في العام ١٩٣٧ حينما احتلت ايطاليا الحبشة ، وان المرحلة الرئيسية لتصفية الاستعمار السياسي – بالاتفاق او بالقوة – قد بدات بالثورات والانتفاضات المحلية الكثيرة في العام ١٩٤٧ ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك باستقلال الهند ، وبلغت ذروتها في العام ١٩٦٢ بانتهاء حرب الجزائر وباستقلال معظم البلدان الافريقية .

غير ان عملية تصفية الاستعمار وهذا ما سنراه فيما بعد ، لم تحقق بعد جميع غاياتها ، وبخاصة في المجالين الاقتصادي والثقافي .

ومن بين الامبراطوريات الاستعمارية الاوروبية الكبرى الثماني ، البرتغال، واسبانيا ، وهولندا ، وانكلترا ، وفرنسا ، وتركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، لم يبق في العام ١٩٧٤ :

– اي اثر لتركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، والبرتغال .

– بعض الاراضي الجزيرية او شبه الجزيرية او الشاطئية ، لاسبانيا ، وهولندا ، وانكلترا ، وفرنسا .

لقد كانت البرتغال آخر امبراطورية تعرضت للتصفية ، كما كانت اول دولة اوروبية خرجت من اوروبا بقصد الاحتلال والاستعمار . ولقد كانت عملية تصفية الاستعمار الاوروبي فيما وراء البحار مؤيدة من ثلاث دول

قاريــة كبرى ، هي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة والصين التي كانت تجمعها ثلاث سمات(٢٧) :

- التحرر من الاستعمار الاجنبي : فقد تحررت الولايات المتحدة وروسيــا في القرن الثامن عشر ، وتحررت الصين في العام ١٩٤٥ .
- الارتباط بثورة : الثورة السياسية الاميركية لاعلان حقوق في العــام ١٧٧٦ ، والثورة الروسية في العام ١٩١٧ ، والثورة الصينية في الفترة من ١٩١٩ الى ١٩٤٩ .
- خلو اراضيها من عقبة التفاصل . ذلك ان التفاصل الارضي بين الدول الاوروبية وما وراء البحار جعل عملية الاحتلال صعبة وبطيئة ، وسهل الانفصال والاستقلال ، ذلك ان الدولة حيما لا تشكل كلا متلاحما ، وانما تتالف من اراض منفصلة جغرافيا ، تعاني من عدم تواصــل الناس ، وتباعد العقليات . ويؤدي التباعد ، بمرور الزمن ، الى نشوء النزعــة الانفصالية . ويعتبر انفصال بنغلاديش عن الباكستان في العام ١٩٧١ احدث مثل على ذلك .

ويعتبر العام ١٩٦٢ ، تاريخ استقلال الجزائر ، ثورة في الجغرافيــا لا تقل اهمية عن الثورة التي احدثها كوبرنيك وغاليليه في مفهوم الكون . فحتى عصر النهضة ، كانت الدول المتقدمة اكثر من غيرها ــ المشرق ، واليونــان ، وروما ، واوروبا ، والصين ــ تعتقد ان الشمس هي التي تدور حول الارض ، مركز الكون ، وانها ــ اي الدول ــ هي مركز العالم . وبعد كوبرنيك ، تــم الاعتراف بأن الشمس ، وليس الارض ، هي مركز الكون ، غير ان الدول الاكثر تقدما من غيرها ظلت تعتبر نفسها انها هي مركز العالم .

وهكذا ، ففي اثناء المرحلة الاستعمارية ، كانت اوروبا ، الجزء الاكثــر تقدما في العالم ، ان لم يكن في الاطار الحضاري فعلى الاقل في الاطار التقني ،

---

(٢٧) ــ تتصف الدول الثلاث باتساع اراضيها (مساحة كل منها اكثر من ٩ ملايين كيلو متر مربع) وضخامة كتلتها السكانية (عدد سكان كل دولة يزيد على ٢٠٠ مليون نسمة) .

تعتقد ان لها من الوعي والقدرة ما يجعلها تشكل مركز الارض ، وان القارات الاخرى ليست سوى توابع تدور فلكها . غير انه بدءا من العام ١٩٤٥ ، وبعد «تقسيم العالم » في يالطا ، وبخاصة بدءا من العام ١٩٥٥ في اثر انبعاث العالم الثالث في باندونغ ، وبعد الخراب الذي حل في القارة الاوروبية في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، لم تعد اوروبا مركز العالم . فقد هرب العالم الآن من بين يديها . ثم جاء العام ١٩٧٣(٢٨) ليؤكد انها تابعة ، نسبيا ، لغيرها. وبعد ازمة الضمير الاوروبي التي عانتها اوروبا في القرن السادس عشر ، نشأت ازمة ضمير جديدة ، على اوروبا ان تواجهها الآن .

ومن العام ١٤١٥ الى العام ١٩٦٢ ، وبخاصة في خلال الفترة موضوع الدراسة ــ من ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ ــ ظهر ما يمكن ان نسميه انقلابا في التيارات. ففي المرحلة الاولى ، مرحلة الاستعمار كانت اوروبا ، العالم الابيض الشمالي ، تشكل منطقة الضغوط والتأثيرات والتوترات العالية ، بسبب ما لها من فتوة سياسية ، وكثافة سكانية ، وقدرة حيوية فعالة ، وغنى في المواد الاولية المستثمرة ، وكفاءة تقنية ، واسلحة متطورة ، وقوى نفسانية متحمسة . في حين كانت بقية العالم ، في القارات الاخرى ، تعيش في مساحات غير كثيفة في سكانها ، وثروات طبيعية غير مستثمرة بصورة جيدة ، وتشكل مناطق مثلى لاستخدام التقنية المتوافرة آنذاك . ولهذا كانت بقية العالم هذه تشكل منطقة ضغوط وتأثيرات وتوترات واطئة ومنخفضة . ومنذ ذلك الحين ، وكما تهب الرياح الموسمية ، اخذ تيار من الرجال ، والمنتجات ، والثقافات،والتأثيرات والاحتلالات ، يتدفق من اوربا باتجاه القارات الاخرى . وكان من نتيجة ذلك ، ان اخذت بنية العالم تستقطب نفسها من الجنوب الى الشمال ، باتجاه اوروبا ، ونحو الشرق الاسيوي والغرب الاميركي .

هذا عن المرحلة الاولى ، اما عن المرحلة الثانية ، مرحلة تصفية الاستعمار ، فان فرق الضغوط والتأثيرات والتوترات بين القارة الاوروبية والقارات الاخرى

(٢٨) ــ يشير الكتاب بذلك الى حرب التحرير في تشرين الاول ١٩٧٣ ، والى ازمة النفط الناجمة عنها (المترجم) .

اخذ يضعف ، شيئافشيئا في بادىء الامر ، ثم بشكل فجائي منذ العام ١٩١٨ والعــام ١٩٤٥ .

وقد اخذت القارات الثلاث التي تحيط بأوروبا من الغرب والشـرق والجنوب ، تتحول لتصبح بدورها منطقة ضغوط وتأثيرات وتوترات عاليــة ، لما لها من فتوة سياسية ، واستقلال ، وكثافة سكانية ، وسيطرة حديثـة على مساحاتها وظروفها المناخية والحياتية ، وقدرة في الطاقات (النفط) ، وغنى في المواد الاولية المكتشفة ، وقوى نفسانية متحمسة . في حين اتجهت اوروبا ، وقد هدمتها حربان عالميتان ، الى ان تصبح منطقة ضغوط وتأثيرات وتوترات واطئة ومنخفضة ، وبخاصة في مجال الكثافة السكانيــة والمجال الايديولوجي ، بالرغم من انها لا تزال تحافظ على كونها منطقة ضغوط وتأثيرات وتوترات عالية في المجالين التقني والصناعي .

ومنذ ذلك الحين ، وكما يحدث عندما يتدفق تيار هوائي موسمي معاكس، اخذ تيار من البشر والمنتجات والثقافات والتأثيرات يتدفق من القارات الاخرى نحو اوروبا . ويمكن القول ان تدفق العمال المهاجرين يمثل احدى الدلالات على هذا الوضع الجديد(٢٩) .

وتتجه بنية العالم اليوم نحو الاستقطاب باتجاه الجنوب ـ الشمال ، والشرق ـ الغرب . وتتلقى اوروبا اليوم ردة الفعل والصدمة المضادة للاستعمار . ويتجدد شباب المجتمع الدولي كما يثبت ذلك هرم اعمار الدول في منظمـة الامم المتحدة . وثمة توازن جديد يحاول ان يثبت اقدامه ، ولكن ذلك لا يزال امرا صعب المنال . وفي الحقيقة ، عندما تكون هناك مجموعتان من الدول ـ مجموعة الشمال ومجموعة الجنوب ـ تملكان وسائط وثروات جد مختلفـة وغير متناسبة الى حد بعيد ، فان ميدان التبادل بين هاتين المجموعتين يكون محدودا وضيقا ، مما يؤدي الى نشوء حالة نزاع . ونرى هذا الواقع واضحا

---

(٢٩) ـ يمكن القول ان هذا التدفق هو الرد على الهجرات الاوروبية في القرن التاسع عشر . ويمكن القول ايضا ان هذاالتدفق سيتوقف ، كما حدث للهجرات الاوروبية ، عندما تنشىء الدول الفتية فوق اراضيها وظائف عمل لليد العاملة فيها .

عندما نلاحظ ، على سبيل المثال ، ان اجراء تبادل بين النفط والنقد والتقنية ليس امرا سهل المنال .

آ ـ مـدة تصفية الاستعمـار :

لا شك في ان الاستعمار يعني ، فيما يعنيه ، تلك العلاقة بين المستعمِر (بكسر الميم) والمستعمَر (بفتح الميم) ، وهي علاقة غير متساوية الطرفين ، لان المستعمِر يسيطر ويهمين على المستعمَر . ومن المؤكد ان تبادلا في التأثير يجري من خلال تلك العلاقة ، غير ان المستعمِر (بكسر الميم) حساس تجاه التأثيرات القادمة من المستعمَر (بفتح الميم) ، في حين ان هذا يتلقى تأثيرات المستعمِر (بكسر الميم) فيغدو قابلا للتغير . ويبدأ الاستعمار وظائفه عندما تبدأ الاتصالات ، واحتلال الاراضي ، ومصادرة السيادة ، والتمييز الاقتصادي، والتأثير الثقافي . ويطور الاستعمار نفسه من خلال « عملية تلقيح » طويلة في مختلف الميادين : الاقليمية ، والعسكرية ، والسياسية ، والثقافية ، واللغوية . وفي الوقت المناسب ، وبعد عشرات السنين من الاستعمار ، يقوم نوع من التأثير يرسخ اقدامه وينتهي الى حالات متعددة : فقد ينتهي الى حالة قسر واخضاع بالامر الواقع ، فتنشا عداوة سلبية او عداوة فاعلة ، وقد يتطور حتى يصبح تشاركا غير متساو وغير متكافيء ، وقد يؤدي الى امتصاص وتمثل . وكل ذلك مرهون بالفوارق من جميع الانواع بين المستعمِر والمستعمَر ، وبالعلاقات التي يمكن ان تقوم بينهما ، وبالبيئة الجغرافية التي فيها يتحركان .

وعلى هذا فان الاستعمار ليس امرا منتهيا مُقْضِيًا ، ، بحيث تتم اقامته وتثبيته بنص تشريعي (قانون أو اتفاقية) ، او بفرض الامر الواقع ، ذلك لان الاستعمار يستمر في انتاج اثاره وتفاعلاته وتاثيراته على مدى السنين والعقـود اللاحقة .

وعلى هذا فان الاستعمار ليس امرا منتهيـا مقضيًا ، بحيث تتم بحيث يتم تثبيته بنص تشريعي (قانون او اتفاقية) ، او بفرض الامر الواقع . ولا تزيد تصفية الاستعمار انذاك ـ اي لدى تثبيتها بنص تشريعي او بفرض

الامر الواقع – على ان تكون قد بدات ، وقد تستمر زمنا طويلا ، قبل ان يقوم توازن جديد ، او استقلال حقيقي ، او استقلال تعاقدي يتوصل اليه الطرفان بحرية . ذلك لان تصفية الاستعمار اذا استطاعت ان تحقق بسرعة غرضها في الاطار السياسي وفي اجلاء القوة العسكرية المستعمِرة ، فان تصفية مظاهر الاستعمار الاخرى في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية ، وبخاصة في المجال اللغوي ، تحتاج الى وقت اطول حتى ترسخ اقدامها وتبلغ حالة تكافؤ تحل محل التبعية .

وليست الامم الاوروبية المستعمِرة (بكسر الميم) غريبة عن هذا الوضع، فقد كانت ، هي ، وبشكل ما من الاشكال ، تحمل سمات استعمارات وقعت تحت عبئها ، وُولدت من خلالها . ولنأخذ المانيا مثلا على ذلك ، لنرى كيف سعت ، فيما بين العام ١٨٧٠ والعام ١٩٤٥ ، الى مسح معالم الاستعمار الروماني ، من خلال تأكيد شخصيتها وترسيخ اصالتها ، حتى انها كانت تأخذ على فرنسا انضمامها الى اللاتينية .

ونتيجة للخرق طويل المدى الذي احدثه الاستعمار ، كان لا بد لتصفية الاستعمار ان تكون عملية طويلة المدى ايضا ، حتى تنزع من جسم الشعوب وفكرها اثار الماضي وندبات جراحه العميقة . ولا شك في ان السلام سيكون سعيدا ، حينما يستطيع الشركاء الانداد الجدد ، بالرغم من شعورهم بقساوة الماضي ومرارته ، ان يسيطروا على هذا الماضي بدون اللجوء الى تسويات انتقامية .

ولقد شاهدنا بعض حالات شعوب ما وراء البحار التي انفصلت واستقلت عن الدول الاوروبية ، بالقوة او بالوفاق ، وباشرت عملية تصفية طويلة للاستعمار ، في اثر استعمار طويل او عميق . واقامت ، في الوقت ذاته ، علاقات متميزة ، واحيانا ودية ، مع الدول التي كانت تستعمرها قديما .

والى جانب هذه الشعوب التي سعت الى الاستقلال وبلغته ، توجد هنالك اراض ومجموعات بشرية فيما وراء البحار تعرضت لنوع آخر من التطور، يقوم على علاقات الماضي والشروط التاريخية والجغرافية وفقدان مقومات

انشاء مجتمع وطني متكامل . وهذه الاراضي هي ، بصورة عامة ، جزر او شواطىء ، صغيرة المساحة قليلة السكان ، واقعة تحت تأثيرات داخلية وضغوط خارجية معقدة .

وليس من المنطق والحكمة ان نتجاهل وجود توترات قائمة في هذه الاراضي ، ولا اصل هذه المجموعات البشرية ، وان نتناسى اثر التفاصل البري ، الذي تحدثنا عن ثقله ، في جعل هذه الاراضي والمجموعات في حالة تتصف بالحساسية والدقة . واذا ما تطورت العلاقات بين هذه « الجزر » والدولة التي ارتبطت بها تطورا سلميا ، فان السلم العالمي لن يتعرض للاضطراب بسبب هذه الجزر . اما اذا لم يكن التطور متناسقا لا اضطراب فيه ؛ فان هذه الجزر قد تغدو بؤرا للتخاصم والتجابه ، بسبب انعزالها وتفاصلها البري .

وحالة كل جزيرة خاصة بها ومختلفة عن غيرها ، لان على كل جزيرة تصطدم قوى الجغرافيا والتاريخ والحتميات والخيارات ، وهي قوى تختلف من موقع الى آخر . وليس من اختصاص علم الحرب ان يتنبأ ، لكل حالة على حدة ، بالمستقبل الافضل او الممكن لها . غير ان واجبه ان يشير ، تحت ضوء هذين « القرنين من الحروب والثورات » ، الى ان كل حالة ــ وقائمة الحالات طويلة ــ تشكل نقطة حساسة بالنسبة للسلام .

ب ــ الحالة الخاصة للامبراطورية العثمانية :

تشكل الامبراطورية العثمانية حالة خاصة مستقلة في إطار عملية انحلال الامبراطوريات ، فهي ليست امبراطورية استعمارية فيما وراء البحار ، وانما هي امبراطورية ثلاثية القارات ممتدة على بقعة ارض واحدة ، وواقعة على بروز ارضي آسيوي ، تحده اوروبا من الشمال وافريقيا من الجنوب .

ولقد وقع ثلاثة وثلاثون نزاعا مسلحا كبيرا من العام ١٧٤٠ حتى العام ١٩١٨ (أي ٩٪ من مجموع النزاعات المسلحة الكبيرة) ، وهي نزاعات ترتبط بانحلال هذه الامبراطورية ، كان اولها الحرب الروسية ــ التركية ، فيما بين

العام ١٧٦٨ والعام ١٧٧٤ ، وانتهت باتفاقية كايناردجي ، وكان آخرها الحرب العالمية الاولى : انتهت بانهيار هذه الامبراطورية وباستيلاء كمال اتاتورك على السلطة ، منهيا بذلك ماضيا توسعيا ، ومؤسسا دولة جديدة على أسس علمانية وعرقيـة .

وبعد العام ١٩١٨ وحتى العام ١٩٧٤ ، وقع ٢١ نزاعا مسلحا كبيرا آخر (اي ٦٪ من مجموع النزاعات المسلحة الكبيرة) مرتبطا بوراثة هذهالامبراطورية. ومن هذه النزاعات الحروب العربية ـ الاسرائيلية ، وحرب كردستان ، وحرب قبرص .

ويعني هذا ان ٥٤ نزاعا مسلحا كبيرا (اي ١٥٪ من مجموع النزاعات المسلحة الكبيرة) . يرتبط بانحلال الامبراطورية العثمانية ووراثتها . وعلى هذا الاساس فانه بعد مرحلة الاستعمار ـ تصفية الاستعمار التي شغلت ١١٩ نزاعا مسلحا كبيرا (اي ٣٣٪ من مجموع النزاعات المسلحة الكبيرة) تبرز الظاهرة التاريخية « الامبراطورية العثمانية » ذات الوضع الحساس بسبب امتدادها على ثلاث قارات ، تبرز لتكون في اصل اكبر عدد من المجابهات العنيفة في الفترة الممتدة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ .

ويعني هذا ان ترنح الامبراطوريات الكبرى واهتزازها وانهيارها لم تكن بدون سبب .

٧ ـ اسس القـوة العالميـة :

ترتكز قوة الدول ووزنها في العالم على أسس مختلفة حسب التقنيات والعقليات السائدة في كل عصر .

ففي اواخر القرن الثامن عشر كانت هذه التقنيات كما يلي : تسليح ضعيف لم يكن يتجاوز في مداه بضع مئات من الامتار ، وتحصين يوفر بعض الوقت للمقاومة ، وحصان وبحرية شراعية كانا يحققان النجدة السريعة للمواقع المحصنة ، ونقاط استناد قوية . وكانت العقليات السائدة تجعل السياسة والحرب من اختصاص الامراء ، وليستا من اختصاص الشعوب . وكانت

النشاطات الزراعية والصناعية اليدوية والتجارية تسهم في ادامة الجيوش الصغيرة الخاصة بالنبلاء ، وفي ادامة الجنود المحترفين والمرتزقة . وكان من السهل ان تبدل مقاطعة او موقع او بقعة من الارض سيدها وحاكمها ، بسبب فقدان الشعور الوطني . وهكذا استطاعت بروسيا ان تمد سلطانها حتى كليف وجوليبه ، والنمسا حتى هولندا ، وفرنسا حتى بيغنيرول ولانداو ، وتركيا حتى الدانوب ، وانكلترا حتى رأس الرجاء الصالح .

وضمن هذه الشروط ، كانت القوة العالمية للدولة قادرة على ان تكون متفاصلة : فهناك بقعة من الارض جيدة التنظيم والحكم والادارة ، وهناك بقع من الاراضي الاجنبية ، ومواقع وجيوب محصنة ، ورؤوس جسور تمتد عبر الجبال والانهار لتدعم بسرعة تلك البقع والمواقع والجيوب ، ونقاط استناد محصنة على شواطىء القارات الاخرى . وكانت استراتيجية المواقع المحتلة هذه ، بالنسبة الى اوروبا ، معادلة ومشابهة لاستراتيجية المواقع التي كانت مطبقة في فرنسا آنذاك .

اما تقنيات القرن العشرين وعقلياته فقد وقعت ، كما رأينا ، تحت تأثير تغييرات كثيرة . ومنذ العام ١٩٤٥ ، تغيرت أسس القوة العالمية . وترتكز هذه القوة اليوم – وهي ذات صفة متواصلة وليست متفاصلة – على :

– امتداد جغرافي واسع يشتمل على خطوط طول وعرض كثيرة في الكرة الارضية ، ويحقق هذا الامتداد العمق والانتشار معا ، وتنوع الموارد الزراعية والمعدنية وغزارتها ، وتوافر الطاقات المختلفة ، والقدرة على التلاؤم مع المناخات المتنوعة . وتعتبر مساحة خمسة ملايين من الكيلو مترات المربعة قاعدة جغرافية جيدة ، ممتدة على قطعة واحدة من الارض ، يتحقق فيها التلاحم وسهولة الحركة .

– كتلة سكانية كبيرة تكفي لاستثمار هذه الارض ، ولارسال عدد كبير من الفنيين الى مختلف انحاء الارض ، يحملون معهم التأثير الاقتصادي والسياسي . انالحد الادنى لهذه الكتلة هو ١٠٠ مليون نسمة ، فاذا بلغت ٢٠٠ او ٣٠٠ مليون نسمة فذلك افضل .

— تجانس عرقي متين ، او تجانس ثقافي وايديولوجي ، ومن الافضل ان تتوفر التجانسات الثلاثة ، وذلك من اجل ترسيخ وحدة الشعب على امتداد هذه الارض الواسعة ، ومن اجل تأسيس « تفاهم » وطني متماسك .

— استقلال اقتصادي قدر الامكان ، يقوم على اساس الغنى والتنوع في الموارد والثروات .

— طاقة تقنية علمية واسعة ، وقدرة تقنية .

— اختراق الخارج تقنيا واقتصاديا وايديولوجيا ، على ان يكون هذا الاختراق غير مرئي قدر الامكان .

— طيران وبحرية تجاريان وعسكريان ، من اجل الحفاظ على الاتصالات والامدادات اللازمة فيما بين الامبراطورية ونفوذها الخارجي .

— قوة نووية ، عسكرية وسلمية .

— فكر وطني ، وارادة الوجود ، وتأكيده ، والدفاع عنه ، ومد نفوذه .

لا ريب في ان عددا قليلا من الدول (الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي والصين) يملك جميع اسس القوة العالمية . وهناك كثير من الدول (مثل : كندا ، واستراليا ، واليابان) يملك بعض هذه الاسس . اما الدول الاخرى فتكاد هذه الاسس تكون معدومة لديها .

ومن هنا نلحظ مدى التغير الذي طرأ منذ العام ١٧٤٠ على الوزن النسبي لمختلف القارات . ففي العام ١٧٨٩ ، كانت هناك سبع دول فقط تملك الاسس اللازمة للقوة العالمية : اربع دول في اوروبا الغربية هي اسبانيا وانكلترا وفرنسا والنمسا ، وثلاث دول خارج اطار اوروبا الغربية هي روسيا والامبراطورية العثمانية والصين . وفي العام ١٩٣٩ كانت هناك ثلاث دول فقط في اوروبا الغربية هي انكلترا وفرنسا والمانيا ، واربع دول خارج اطار اوروبا الغربية هي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة واليابان والصين . اما في

العام ١٩٧٤ فلا توجد اية دولة اوروبية غربية ، اذا ما اخذناها على حدة تملك الاسس اللازمة للقوة العالمية ، التي تملكها ، في المقابل ، وبدرجات متفاوتة ، دول في قارات اخرى ـ اميركا وآسيا ـ او دول تمتد اراضيها الى قارتين ، مثل الاتحاد السوفييتي الذي تقع اراضيه في القارتين الاوروبية والآسيوية . وفي الوقت الراهن لا توجد اية دولة افريقية تملك الاسس الكافية للقوة العالمية ، واكبر الدول الافريقية دولتان هما : نيجيريا التي يبلغ عدد سكانها ٥٥ مليون نسمة ، ومساحتها ٩٢٣٠٠٠ كيلو متر مربع ، وزائير التي يبلغ عدد سكانها ١٢ مليون نسمة ، ومساحتها ٢٣٤٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، ولديها ثروات وامكانات هامة .

وبين العام ١٧٤٠ و ١٨١٥ ، كانت الرابطات والتحالفات الموفقة هي التي تسيطر على الدول ، وفي وقت الحرب فقط . وقد ادت الانفجارات والتمزقات الاوروبية في الفترات ١٧٨٩ ـ ١٨١٥ ، و ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، و ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، الى ولادة تنظيمات دولية اكثر دواما من ذي قبل ، ومصممة على اساس منع عودة الحرب ، وتأسيس نظام دولي :

- ففي العام ١٨١٥ قام الحلف المقدس للملوك ، ولم ينشىء لنفسه مؤسسات .
- وفي العام ١٩١٩ قامت عصبة الامم ، وهي منظمة دولية .
- وفي العام ١٩٤٥ قامت منظمة الامم المتحدة ، وهي جيدة التنظيم ولها بعض الصلاحيات .

وقد اضافت هذه التنظيمات الثلاثة ، بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة، وزنها الى وزن الدول ، لكي تقوم بأعمال الوساطة ، وفرض العقوبات (كما فعلت عصبة الامم تجاه ايطاليا) والتدخلات العسكرية (كما فعل الحلف المقدس في مناسبات كثيرة ضد الحركات الليبرالية والوطنية ، وكما فعلت منظمة الامم المتحدة ، بواسطة قواتها ، في كوريا العام ١٩٥٠ ، وفي الكونغو ، ولضمان وقف اطلاق النار في قبرص ، وسيناء ، والجولان) .

ويمكن القول ان هذه التنظيمات التي تعمل في مجتمع دولي غدا علمانيا وعالميا ، قد اخذت ، بشكل من الاشكال ، تمارس الدور الذي كانت تقوم به البابوية في المسيحية ولمصلحة الدين المسيحي ، منذ العام ٨٠٠ وحتى معركة ليبانت (Lépante) في العام ١٥٧١ وحصار فيينا في العام ١٦٨٣ . غير ان هذا الدور الذي كان فعالا في القرون الوسطى وفي الحروب الصليبية وفي العام ١٤٩٤ عندما كرست البابوية ، بقانون « تورديسيلاس Tordesillas » تقسيم العالم بين اسبانيا والبرتغال ، اخذ بالاختفاء مع ظهور حركة الاصلاح ، وغروب السلطة البابوية ، وانتشار العلمانية في الدول .

وبدءا من العام ١٩٤٥ ، اخذت ظاهرة جديدة بالبروز ، وهي نشوء تنظيمات اقليمية متميزة عن منظمة الامم المتحدة ، وذات نزعة سياسية خاصة بها ، ومستندة الى قوات عسكرية موضوعة تحت تصرفها او تضعها الدول الاعضاء فيها تحت تصرفها حين الحاجة . وابرز هذه التنظيمات : منظمة معاهدة شمالي الاطلسي ، وحلف وارسو ، وجامعة الدول العربية .

وهكذا ، وفي اطار الدرجات الثلاث للقوة ـ في الدولة الواحدة ، وفي التنظيم الاقليمي ، وفي التنظيم العالمي ـ طورت الحروب وتوابعها والازمات الناشبة في زمن السلم ، وبخاصة منذ العام ١٩٤٥ ، اشكال التنظيم وعلاقات القوى الاساسية .

آ ـ السيطرة على المكان دون الزمان :

اذا كانت قدرة التقنيات الحديثة تساعد ، الى حد كبير ، على السيطرة على المكان وعلى الجماهير ، فان السيطرة على الزمان لا تزال خارج ارادة الدول والحكومات وخارج قدرتها . وذلك لان عالمية المشكلات وشموليتها ، وعمق التغيرات والتبدلات وسرعة الاحداث واتساعها وتفاعلها فيما بين بعضها بعضا ، قد وضعت الدول والحكومات امام حالات وازمات فجائية تصعب السيطرة عليها اكثر من ذي قبل . فقد كان بطء تنقل قافلة « مارشاند » عبر بحر الفزال ، وبطء تنقل « كيتشنر » على طول نهر النيل سببا في تجنب الالتقاء مع « فاشودا » في ايلول ١٨٩٨ ، مما ادى الى تجنب مواجهة كانت ستقود

الى الحرب . اما في كوريا في العام ١٩٥٠ ، وبنغلاديش في اذار ١٩٧١ ، وقبرص في العام ١٩٧٤ ، فان الاحداث كانت تجري بشكل جد سريع ، بحيث لم يكن تحاشي الحرب امرا ممكنا .

ب ـ تقوية السلطة التنفيذية :

كان تواتر الاحداث حتى العام ١٩٣٩ ، وطابع الانتقال من عالم السلم الى عالم الحرب ، وبالعكس يعطيان الفرصة للبرلمانيين المنتخبين كي يشركوا بلادهم في الحرب ، فيصدرون اعلانا رسميا بالحرب ، او يبرمون اتفاقيات السلام بصورة رسمية . اما بدءا من العام ١٩٤٠ ، فلم يعد هناك اعلان للحرب ، ولا اتفاقيات للسلام(٣٠) .

وكان هذا سببا في فقدان مجالس النواب سلطتها في شأن الحرب والسلام. ثم جاء الواقع النووي ليكون السبب الرئيسي في زوال هذه السلطة . فلم يعد امام الدولة من الزمن سوى اقل من ساعة واحدة ، حتى تقرر شن هجوم نووي . وليس باستطاعة الدولة ان تتخذ هذا القرار اذا لم تتمتع بعامل المفاجأة، فاذا ما فقدته سبقها العدو « باستعداد مضاد » لهجوم نووي . يضاف الى ذلك ان الخطورة السياسية والاخلاقية لقرار شن هجوم نووي تبلغ حدا لا يمكن معه اعطاء حق اتخاذه الا لرئيس سياسي مسؤول بكامل المسؤولية ، ولاه الشعب السيادة الشرعية التي لا تقبل النقاش او النقض ، وله في ذلك « المصداقية » الكاملة .

وفي ايامنا هذه ، لم تعد الشرعية الاولية كافية لكي تعطي رئيس الدولة حق الحياة او الموت لشعبه ، ولا بد ان تكون هناك شرعية شعبية الى جانب الشرعية الدستورية .

ولا بد للرئيس من ان يتمتع بمصداقية كاملة ، حتى يستطيع ان يتحرك ويعمل بسرعة وفعالية لكي يسيطر على الازمات التي تهدد السلم . وهذه الازمات هي جد مفاجئة وجد معقدة الى حد ان معالجتها تتطلب اتصالا

---

(٣٠) ـ س ـ ل. سولز بيرغر : عصر السطحية ، نشر اليان ميشيل ، ١٩٧٤ .

سريعا ومباشرا بين رؤساء الدول الذين يعنيهم الامر (مثل : الهاتف الاحمر بين واشنطن وموسكو ، الذي اقيم في اثر الازمة النووية في كوبا في العام ١٩٦٢) . ان سرعة الاحداث والتقدم التقني الحديث والواقع النووي ادت كلها الى تقوية سلطان رئيس السلطة التنفيذية ، بحيث اصبح وكأنه « البابا الاعلى » لشعبه، كما أدت ، في الوقت ذاته ، الى تقليص سلطة ممثليه المحليين ، وسفرائـه ، والسلطة التشريعية ، في اتخاذ القرار . ولم يتم هذا طبعا الا بعد ان تولـدت مشكلات كثيرة امام ممارسة الديمقراطية .

واخيرا ، ولانه لا يوجد شيء اخطر من الحرب ، الخارجية او الاهلية ، بالنسبة للشعب ، فان الامر الهام له ، يتمثل في انتقاء الرئيس المناسب لكل مرحلة من مراحل حياته الراهنة والمستقبلة ، حتى يستطيع هذا الرئيس ان يتحمل مسؤولية الدفاع الوطني ومسؤولية السلام في العالم معا .

٨ ــ العالم الجغرافي ــ السياسي في عام ١٩٧٤

آ ــ هدم اعمار الـدول :

لا ريب في ان حالة العالم الجغرافية ــ السياسية الحالية هي وليدة الشروط والظروف الجغرافية ــ السياسية التقليدية السائدة (الكتـــل والتكتلات البشرية ، الامتدادات الجغرافية ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، العلاقات) بمثل ما هي ايضا وليدة الطاقة البشرية والمادية الحالية والمتوقعة لكل دولة من دول العالم . غير ان حالة العالم تتعلق ايضا بماضي كل دولـة بقدر ما يؤثر ذلك الماضي على عقليتها وعقليات الدول الاخرى .

ومن المفيد ان ندرس اعمار مختلف الدول ، وطريقة نشوئها ووصولهـا الى السيادة ، ودخولها الى المجتمع الدولي ، الذي يشكل ، حالة في ذلـك حال المجتمع الوطني ، هرما من الاعمار ، هو ذو قيمة في نظر علم الحرب ، من حيث انه يعبر عن التوازنات وتضارب المصالح .

ومن هذا القبيل ، فان الهرم الحالي لاعمار الدول ذو مغزى : فهناك ٤٨٪ من الدول ولدت في الحرب العالمية الثانية او في اثرها ، ومن خلال عملية تصفية

الاستعمار ، وهي لا تزال فتية . في حين ان هناك ١١٪ من الدول ولـدت قبل العام ١٩١٤ ، زاد عمرها على ستين عاما . اما الدول التي ولدت في العام ١٨١٥ ، فقد تجاوزت اعمارها مائة العام .

وخلال الفترة الواقعة بين العام ١٨١٥ والعام ١٩٧٤ نلحظ ظاهرة ذات ثلاث صفـات :

- زيـادة عدد الدول .
- تجدد شباب مجتمع الدول .
- نزوع المجتمع الدولي الى الديمقراطية : ففي العـام ١٨١٥ ، كـان يوجد اطار التشاور والتنسيق الدوليين نوع من التمثيـل النسبـي للدول يتناسب مع وزن كل دولة وقوتها . في حين نجد في العـام ١٩٧٤ ان لجميع الدول اصواتا متعادلة ، وذلك واضح على الاقل في الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة . اما في مجلس الامن فقد احتفظت الدول الخمس الكبرى لنفسها بحق النقض .

ويشكل هذا الهيكل الدولي لاعمار الدول واقعا هاما ، فهو يعبر عن واقع تاريخي يؤدي الى نوع من التعارض بين الدول الفتية والدول القديمة .

ب ــ اهرام الاعمار في الدول :

تتوالد اهرام الاعمار في الدول من الهياكل الاساسية الوطنية لاعمـار الافراد ، وهي هياكل هامة ، وبخاصة في عصرنا الحاضر ، حيث تشكل النزاعات الداخلية مخاطر لا تقل اهمية عن النزاعات بين الدول .

وتعتبر العناصر التالية هامة بالنسبة للدول :

- اهرام اعمار المواطنين في الدولة : ففي الدول القديمة والصناعية ، تعبر هذه الاهرامات عن منافسة عمودية الشكل بين الاجيال ، في حين انهـا في الدول الحديثة والدول النامية تعبر عن منافسة افقية الشكل بـين الفتيان الذين تقل اعمارهم عن عشرين عاما .

ـ الناتج الوطني الصافي بالنسبة للفرد .

ـ التوزيع على قطاعات العمل والنشاط .

واذا ما اصيبت البنى السكانية ـ الاقتصادية بخلل في توازناتها . او اذا اشتدت حدة الخلل ، فان ذلك ينتهي الى احداث توترات وازمات ، واحتمالات نشوب نزاعات مسلحة عنيفة . ويتبين من الحالة الراهنة للبنى السكانية ـ الاقتصادية .

ـ بلوغها مرحلة النضج في اوروبا وآسيا .

ـ فتوتها في المجالين السكاني والاقتصادي في افريقيا واميركا اللاتينية .

ـ خلل التوازن بين الشمال والجنوب في العالم ، وبروز خطر مجابهة واسعة بين هذين الطرفين ، اذا لم تتم السيطرة على هذا الخلل ، عن طريق اعمال وطنية وجهد تضامني دولي . ويمكن ان تتخذ المجابهة المذكورة بين الشمال والجنوب اشكالا جد مختلفة . وفي جميع الاحوال ، تبقى وضعية الدول الاسيوية الكبرى هي المجهول الرئيسي حتى الآن .

ومن وجهة نظر علم الحرب ، تبقى اسباب الخلل ومظاهره في التوازنات الداخلية والنسبية في البنى السكانية ـ الاقتصادية للدول ، وتطور هذه البنى ، تبقى هي العلامات التي تدل على الحروب والثورات وتنذر باحتمالات وقوعها ، وتجسد دائما المخاطر الممكنة للحروب والثورات .

وكما تعكس بنية جذع شجرة الصبوبر الكبيرة التقلبات والتغييرات البيئية والمناخية التي تحملتها ، وتفسرها وتبين مستقبلها ، كذلك تحمل هياكل اهرامات الاعمار والبنى السكانية ـ الاقتصادية علامات التجارب الكبرى التي تحملتها وآثارها ، وتنبيء عن حيوية مختلف الدول وقدرتها على التحمل .

ج ـ الحدود البرية كمقدسات وطنية مجمدة مؤقتا :

كان هدف النزاعات المسلحة الكبيرة في اغلب الاحيان ، وذلك حتى العام ١٩٤٥ ، هو تحريك الحدود البرية عن طريق الضم او الفصل . وكانت تلك النزاعات تحقق هذا الهدف في معظم الاحيان . غير ان من الملاحظ ، انه بدءا من العام ١٩٤٥ ، وعلى عكس الحالة التي كانت من قبل ، اخذت تلك الحدود شكلا مدهشا من الاستقرار . فمن بين النزاعات المسلحة الكبرى الاربعة والسبعين التي وقعت في الفترة من العام ١٩٤٥ الى العام ١٩٧٤ نجد ان هناك :

ـ ٦٤ نزاعا مسلحا كبيرا لم تنته الى اي تغيير في الحدود .

ـ ١١ نزاعا مسلحا كبيرا ادت الى تغيير في الحدود بعد حروب استقلال ضد الاستعمار .

ـ نزاعين مسلحين كبيرين غيرا الحدود في اثر حروب بين الدول . وهما :

ـ الاحتلال الصيني للتبيت (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) .

ـ حرب بنغلاديش (١٩٧١) .

ويلاحظ افريقيا والشرق الاوسط(٣١) ان الحدود مستقرة بعد نشوء دول جديدة في اثر تصفية الاستعمار . ولقد جرت حروب نيجيريا ـ بيافرا ، والسودان ، والعراق (الحرب الكردية) في اناء مغلق ، فلم تتدخل فيها قوات مسلحة اجنبية . يضاف الى ذلك ان تقسيم الدول في اثر الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية لم يخلا ، حتى الآن ، بمبدا استقرار الحدود ، وذلك بعد ان قامت في اوروبا في العام ١٩٧٤ دولتان المانيتان ، وفي آسيا دولتان كوريتان (في اثر تدخل منظمة الامم المتحدة) ودولتان فييتناميتان(٣٢) .

---

(٣١) ـ الحدود الحالية بين الدول العربية واسرائيل هي « خطوط وقف اطلاق النار » .

(٣٢) ـ توحدت الدولتان الفييتناميتان في دولة واحدة في اثر انتصار الثورة الشعبية الفييتنامية وهزيمة الولايات المتحدة الاميركية في العام ١٩٧٥ (المترجم) .

ويُعزى تفسير استقرار هذا الوضع الحدودي الراهن الى ثلاثة اسباب :

- بعد الاضطراب والانقلاب الذي احدثته الحرب العالمية الثانية وعملية تصفية الاستعمار ، وبعد اعادة توزيع السيادات الناجمة عنهما ، لم تبد الدول ميلا نحو تغيير الحدود ، بالرغم من ان معظم تلك الحدود كان اصطناعيا ، ولم تنزع الى المس بالوضع الحدودي الراهن الناجم عن الاضطراب والانقلاب المذكورين . ونشير هنا ، بصورة خاصة ، الى الدول الافريقية التي ولدت في اثر تصفية الاستعمار ، وهي فتية ولم يشتد عودها بعْد آنذاك ، اذ انها لم تكن ميالة الى ان تضع حدودها موضع الشك والتساؤل ، لان ذلك قد يعود عليها بالاذى . وعلى هذا انصبت جهود منظمة الوحدة الافريقية ، وتم عزل محاولات الانفصال في بيافرا ، وجنوبي السودان ، والعراق (الثورة الكردية) .

- ادركت الدول ايضا ان التوسع الارضي في المرحلة الحالية ليس هو الذي يصنع القوة ، وانما الذي يصنعها هو الطاقة والتأثير الايديولوجي والاقتصادي ، وقد جاءت ازمة النفط في العالم ١٩٧٣ وما بعده ، لتؤكد هذا الادراك .

- سيطر الخوف ، في اطار العصر النووي والتوازن بين القوتين العظميين ، من ان تتحول النزاعات الحدودية المحلية الى مجابهات واسعة تحمل في طياتها خطر الانجرار نحو استعمال الإسلحة النووية .

يضاف الى ذلك ان لعبة القوى الدولية فضلت ان تدعم الانظمة السياسية او تقلبها في الدول ، حسبما تكون تلك الانظمة ملائمة لها او غير ملائمة ، دون المساس بالحدود . وهذا هو محتوى المناقشة الشهيرة بين الرئيس الاميركي جون كينيدي والرئيس السوفييتي نيكيتا خروشوف في فيينا في العام ١٩٦١(٣٣) .

---

(٣٣) ـ آرثر شيليسينجر : الايام الالف لحكم الرئيس كينيدي .

واذا كانت الوسائل قد اختلفت عن الوسائل التي كانت متبعة في نظـام العالم القديم ، فان الاهداف بقيت هي ذاتها . فقد وضع لويس الرابع عشر وأمراء المقاطعات المتحدة املهم وعبقرياتهم في ان ينصبوا على عرش انكلترا ملكا متلائما مع سياستهم . وسعى فريدريك الثاني ، من اجل ان ينقذ بروسيا من الخطر ، الى ان ينصب القيصر بيير الثالث ، الذي ينال اعجاب فريدريك ، مكان القيصرة اليزابيت . وفي عصرنا الحالي ، نقلت ثورة العراق في العام ١٩٥٨، وخلال يوم واحد ، وبخسائر لم تتجاوز سبعة اشخاص فقط ، نقلت العراق من معسكر الى معسكر آخر . وتتساءل الدول الحديثة ، كمثل ما كانت امارات النظام القديم تتساءل ، عما اذا كانت التغييرات التي ستحدث في الدول الاخرى ، من جراء الانتخابات او الوراثة او الانقلابات ، ستكون ملائمة لهـا او غير ملائمة . ذلك لان التغيير السيء قد يؤدي الى حرب سيئة .

د ـ الحدود البحرية لا تزال حساسة :

اذا كانت الحدود البرية لا تزال متماسكة حتى الآن ، فان الحـدود البحرية اصبحت مجالا للتنازع . واذا كانت القارات الخمس تبدو ، في الوقت الراهن ، مستقرة ، فان القارة السادسة ـ المحيطات ـ تطرح مشكلات اقتسام السيادات ، كما تطرح الخيار بين النزاع والتعاون(٣٤) . وهنا هـو السؤال الكبير الذي تطرحه المراجعة الحالية لقانون البحار في اطار الامم المتحدة(٣٥) .

كان التمييز بين المياه الاقليمية ـ وعرضها في البحر قليل ـ المخصصة لسيادة الدولة على شواطئها ، وبين اعالي البحار ، حتى العام ١٩٤٥ ، واضحا

---

(٣٤) ـ ج. دونيول : مؤتمر كراكاس ومشكلات الدفاع ، مجلة القوات المسلحة الفرنسية ، اذار ١٩٧٥ .

(٣٥) ـ عقدت الامم المتحدة مؤتمرا خاصا لاعادة صياغة قانون البحار ، وهو المؤتمر الثالث من نوعه ، وتوصلت في كانون الاول ١٩٨٢ الى عقد « معاهدة قانون البحار » راعت فيها حقوق الدول ، ما كان منها شاطئا او غير شاطىء ، ووضعت قواعد للملاحة في اعالي البحار واستثمار الثروات البحرية في الاعماق ومناطق الاسماك . وقد شق ذلك على الولايات المتحدة الاميركية وبعض الدول البحرية الكبرى ، فخرجت على ارادة المجتمع الدولي ، ورفضت ، حتى الان الانضمام الى المعاهدة الدولية (المترجم) .

ومقبولا . ولم يكن هذا التمييز موضع تنازع الا في حالة الحرب (حصار ، قرصنة ، حرب غواصات) ، لان المحيطات تشكل خط المواصلات للخصم الذي يملك قوة عسكرية بحرية .

غير انه منذ العام ١٩٤٥ ، اخذت عوامل كثيرة تشترك في اعطاء المحيطات قيمة جديدة منذ زمن السلم ، وهذه العوامل هي :

- التقنيات الحديثة التي اخذت تفرغ المواضع التقليدية للصيد من الثروة السمكية .

- خطر التلوث على السواحل والشواطىء .

- مدّ بعض الدول مسافة مياهها الاقليمية ، تحت تأثير زيادة سكانها ، او فقرها في الثروات الطبيعية في ارضها ، او خشيتها من تلوث مياهها الساحلية ، او فقدان وسائل الصيد المناسبة لديها . وهناك حالات كثيرة، مثل حالات البرازيل ، وبيرو ، والسنغال ، وايسلندا ، والنرويج ، تؤكد الحاجة الى امتلاك مساحات مائية واسعة للصيد .

- اعماق البحار التي تحتوي على ثروات جديدة ومطلوبة من قبل البشرية التي تعاني كثافة هائلة في السكان ، وحاجة ماسة للغذاء . وتعتبر تلك الاعماق بمنزلة احتياطي ضخم للغذاء والعيش .

ومنذ ذلك الحين ، اصبحت المحيطات ، مملكة الة البحر « بروتيه » ، موضعا للنزاعات الجديدة ذات الشكل المتغير .

واذا كان تحديد التخوم في البحر لا يزال يخضع للتفاوض ، واذا كانت « حروب الاسماك » لم تؤد حتى الان ، لحسن الحظ ، الا لبعض الخلافات والاصطدامات الصغيرة البسيطة ، فان الخلافات البحرية بين كمبودجيا وفييتنام ، وبين تركيا واليونان ، هي خلافات اشد واخطر من « حروب الاسماك » .

وهكذا ، ففي حين تبقى الحدود البرية السياسية الراسخة ، والمحروسة

جيدا ، تبقى في المرحلة الراهنة نسبيا مصانة غير ممسوسة ، تصبح الحدود البحرية ، الغامضة والتي لا يمكن رسم تخومها في مياه البحر ، بؤرا للتنازع ، قابلة لتوليد المجابهات ، يمثل ما هي ، في الوقت ذاته ، مكان خصب للتعاون الدولي المنسجم .

والى جانب هذا وذاك ، هناك امن المضائق وخطوط المواصلات البحرية. وهو موضوع جد هام(٣٦) .

وتحت ضوء هذه المعطيات الجديدة ، عكفت منظمة الامم المتحدة على اعادة صياغة قانون البحار ـ مصدر الحياة بمثل ما هو منطقة رحبة لشبكة المواصلات ـ ، فعقدت له مؤتمرا خاصا هو المؤتمر الثالث لقانون البحار .

هـ ـ الفضاء الخارجي واعماق البحار لا تزال ميدانا سلميا :

لم ينشب ، حتى اليوم ، نزاع مسلح كبير ، ولا نزاع صغير ، في ميدان الغواصات وميدان الفضاء . وهذا أمر هام ، لان هذين الميدانين المتواصلين بلا حدود داخلية ، حساسان ودقيقان . وهما ، حتى اليوم ، فارغان تقريبا . والانجازات التقنية للاجهزة التي تعبر او تستقر فيهما تجعل تصادف الالتقاء او التصادم امرا قليل الاحتمال في الوقوع . غير ان كل التقاء او تصادم يمكن ان يفسر على انه عدوان مقصود . يضاف الى ذلك ، ان المركبة الفضائية ، او التابع الفضائي ، او الغواصة النووية ، هي ، من وجهة نظر الراي العام الوطني في عصرنا الراهن ، انجازات غالية في ثمنها وقيمتها المعنوية ، وهي رمز للقوة والسيادة ، مقدسة وحساسة ، بمثل ما كانت صورة الامير او علمه مقدسين وحساسين في العصور الغابرة . وعلى هذا ، فان حادثا صغيرا يقع بين الدول ، في الفضاء او في اعماق البحار ، سيكون في اقصى غايات الخطورة وسيمثل خطرا جسيما للتصعيد . ولهذا فان المطلوب والمرتجى هو ان يبقى

---

(٣٦) ـ كان الرئيس الاميركي هاري ترومان اقترح في مؤتمر بوتسدام في العام ١٩٤٥ تدويل الخطوط الكبرى للمواصلات البحرية ، اندريه فونتين : البحار الدائفة بحار تستقطب المطامع ، جريدة لوموند ، ١ اذار ١٩٧٥ .

الفضاء الخارجي واعماق البحار ميدانا واسعا للاستثمار العلمي والمنافسة السلمية ، مصانا من كل حادث تصادمي تقني ، او حادث تصادم في الحركة السائرة فيه ، او من خطر الاثارة . ولا تثريب على الخيال العلمي من ان يستمر في استخدام الفضاء الخارجي واعماق البحار ميدانا للنزاعات التي يتخيلها ويبتدعها .

وبسبب استثمار الفضاء الخارجي والكواكب القريبة من الارض ــ كالقمر والمريخ ــ بواسطة الاقمار الصناعية والمركبات التي تحمل الناس ، كسب انسان « ارض البشر »(٣٧) ، منذ ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا ، بعدا جديدا . فقد اخذ انسان اليوم ، من اجل ان يرى الكواكب بعينه ويسير عليها بنفسه ، يعرف ، في بعض الدول على الاقل ولدى بعض المتخصصين ، الفضاء الخارجي والافلاك السابحة فيه ، كمثل ما فعل في مطلع القرن العشرين ، حينما سيطر ، بواسطة الطائرة ، على البعد الثالث وهو المحيط الهوائي المحيط بالكرة الارضية .

ومنذئذ اصبحت للانسان قدرة جديدة ، فبعد المنافسة البرية والبحرية (وبخاصة بواسطة الغواصات) ما قبل القرن العشرين ، وبعد المنافسة الجوية منذ مطلع القرن المذكور ، اصبحت للانسان قدرة جديدة ، هي القدرة الفضائية التي بدأ يتمتع بها بدءا من منتصف القرن العشرين ، وبذلك غدت المنافسة التي تؤثر تأثيرا عميقا على مختلف المجالات التكنولوجية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ، اي انها تؤثر تأثيرا عميقا على جميع مقومات الاستراتيجية الشاملة الكلية ، غدت تلك المنافسة تجري في اربعة ابعاد ، هي : الارض ، والبحر ، والجو ، والفضاء الخارجي . وعلى هذا ، فقد اصبح المفهوم التقليدي « للجغرافيا السياسية » ، وهو المفهوم الذي ساد منذ اواخر القرن التاسع عشر ، ممتدا ومتسعا ومتغيرا . ونجد انفسنا اليوم ، بعد اقتحام الفضاء الخارجي ، امام حدث جديد ، هو « الفضائية الكونية السياسية » وهو شكل جديد ومتسع « للجغرافيا السياسية » .

---

(٣٧) ــ كتاب للكاتب العسكري الفرنسي سان اكسوبيري (المترجم) .

١ ـ انتقال صرف لجبهات العدوانية الجماعية :

يبدو ان هناك جبهات للعدوانية على شاكلة وجود :

ـ جبهات مناخية ونباتية .

ـ جبهات زلزالية (التصدعات الكبيرة للقشرة الارضية) .

ـ جبهات ارصادية ، وهي اقل استقرارا من غيرها من الجبهات مثل الجبهات الموسمية .

وهذه الجبهات المختلفة هي المكان المتميز لتصارع عناصر الطبيعة وعواملها ، ولتصادمها ، واضطراباتها وهيجاناتها .

وعلى غرار هذه الجبهات ، ولكن بشكل اقل منها تحديدا ووضوحا في الحدود ، ولا يقل عنها من حيث الحقيقة والواقع ، هناك جبهات للعدوانية تعطي مظاهر ووقائع للعنف ، منها ما هو داخلي ، ومنها ما هو دولي . فهناك جبهات عنصرية ، وجبهات عرقية ، واخرى ايديولوجية ، وجبهات سياسية ـ اقتصادية ، ولدت في رحم التاريخ ، وتنشط او تخمد حسب الظروف . وهي اما جبهات بين الدول ، تخترق القارات او تحيط بها ، وتجمع دولا كثيرة او تفصل فيما بينها ، واما جبهات داخلية تقسم الدولة على نفسها .

وحسب المفهوم الحديث لجبهات العمليات العسكرية ، فان جبهات العدوانية ليست متواصلة في مداها الجغرافي ، ولكنها تتمتع ببعض العمق ، وبخاصة في مؤخراتها ، حيث تقوم بؤر للعدوانية (مثل التخريب الداخلي ، والعصابات) . والجبهة الداخلية العنصرية « السوداء » في الولايات المتحدة الاميركية مثل على ذلك .

وهذه الجبهات ، التي تشكلت بفعل الطبيعة والتاريخ والانسان ، هي جبهات متحركة في بؤرها ومتغيرة في نشاطها ، حالها في ذلك حال اية حقيقة انسانية اخرى . فهي ، في بعض الفترات ، ناشطة نشاطا كاملا في الجزء الاكبر من مواقع نموها ، وفي فترات اخرى ناشطة في جزء من مواقعها فقط ، وفي

فترات ثالثة هادئة على طول مواقعها وعرضها . وهي في نومها هذا كالبراكين الهادئة ، تستطيع ان تنشط وتتحرك من جديد ، في جزئها او كلها . والامر كله يتعلق بما تملكه من شحنة في طاقتها العدوانية .

لقد كانت جبهات العدوانية العالمية في العصور الغابرة :

ـ اما متوجهة من الشمال الى الجنوب حسب الخطوط المناسبة (انهار ، جبال) ، مجتازة السهول الكبرى للهجرات والغزوات في المنطقة الاوروبية

ـ الآسيوية الواسعة (خطوط انهار الرين ، والفيستولا ، والفولغا) .

ـ واما متوجهة من الشرق الى الغرب ، صادمة الجبهات المتحركة من الشمال الى الجنوب .

وتظهر الفترة الزمنية موضوع البحث (١٧٤٠ ـ ١٩٧٤) ان هناك تغيرا واضحا في جبهات العدوانية ، بسبب تغير مراكز القرار في السياسة العالمية . ويمكن تمييز مرحلتين كبيرتين :

ـ المرحلة الاولى ١٧٤٠ ـ ١٩٤٥ ، وفيها سادت اوروبا وامتد استعمارها الى ماوراء البحار .

ـ المرحلة الثانية ١٩٤٥ ـ ١٩٧٢ ، وفيها انبعث العالم الثالث .

وبين العام ١٧٤٠ و ١٩٤٥ ظهرت عدة جبهات للعدوانية ، هي :

١ ـ جبهة نشطة من العام ١٧٧٦ الى العام ١٨٩٨ ، وهي الجبهة الاطلسية المتحركة من الشمال الى الجنوب ، وتتألف من اوروبا القديمة الجزيرية وشبه الجزيرية (اسبانيا ، البرتغال ، انكلترا) ومن العالم الجديد . وقد انتهى وجود هذه الجبهة باستقلال اميركا ، بلدا اثر بلد ، خلال الفترة المذكورة .

٢ ـ جبهة نشطة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٣٢ ، وهي جبهة البحر المتوسط شرقية وغربية ، واتجهت من جبل طارق الى الخليج ، واضعة اوروبا في مواجهة مع العالم العربي والامبراطورية العثمانية،

غير ان هذا لم يمنع من اقامة روابط اوروبية مع تركيا او بعض البلدان العربية . وانتهت هذه الجبهة باستقلال البلقان واستعمار افريقيا الشمالية والشرق الاوسط .

٣ — جبهة نشطة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٠٤ ، وهي جبهة آسيوية وضمت اوروبا واليابان في مواجهة مع الاسيويين . وقد تحركت هذه الجبهة :

— من الاورال الى المحيط الهادي باندفاع روسيا نحو سيبيريا .

— من شواطىء المحيط الهندي وبحر الصين الى منابع الانهار الاسيوية الكبرى وذلك بغزو انكليزي وفرنسي .

— من بحر اليابان الى منشوريا والصين بغزو ياباني .

٤ — جبهة نشطة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٣٠ ، وهي جبهة صينية حول « امبراطورية وسط الصين » من اجل النضال ضد القوى الانفصالية في الولايات الخارجية وضد البلدان المجاورة .

٥ — من العام ١٨٢٠ الى العام ١٩٠٠ ، جبهة في افريقيا السوداء بين البيض والسود تحيط بالقارة وتنتقل من الشواطىء الى الداخل حسب ايقاع التدخلات الاوروبية المتنافسة .

٦ — من العام ١٨٢٥ الى العام ١٩٣٥ ، جبهة في اميركا اصطدمت فيها الولايات المتحدة والعالم الاميركي — الهندي والدول التي ورثت تركة الامبراطورية الاسبانية .

٧ — من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٤٥ ، جبهة في اوروبا مشكلة من جبهتين داخليتين : الجبهة الاوروبية الغربية والجبهة الاوروبية الشرقية ، معبرة عن العداوات بين العالم الجرماني والعالم السلافي والعالم اللاتيني . وكان العالم الانكلو — سكسوني يناصر هذا العالم ويقاتل ذلك العالم ، حسب الظروف .

اللوحـــــة (٦)

جبهات العدوانية من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٤٥
(٢٩٥ نزاعـا مسلحا كبيرا)

الجبهـــات	النسبة المئوية للنزاعات	امثلة على النزاعات المرتبطة بهذه الجبهات
١ ـ الجبهة الاطلسية الشمالية ـ الجنوبية	٦	ـ حـرب الاستقـلال الاميركيـة (١٧٧٥ ـ ١٧٨٣)
		ـ حرب استقلال سان ـ دومينيك (١٨٠٢ ـ ١٨٠٤)
		ـ حروب استقلال اميركا اللاتينية (١٨١٠ ـ ١٨٢٨)
		ـ حرب كوبا (١٨٩٥ ـ ١٨٩٨)
٢ ـ الجبهة المتوسطية الشرقية ـ الغربية	١٣	ـ الحرب الروسيـة ـ التركيـة (١٧٦٨ ـ ١٧٧٤)
		ـ حرب الاستقلال اليونانية (١٨٢١ ـ ١٨٢٩)
		ـ احتـلال الجزائـر (١٨٣٠ ـ ١٨٥٧)
		ـ الحرب البلقانية الاولى (١٩١٢ ـ ١٩١٣)
		ـ الحرب اليونانيـة ـ التركيـة (١٩٢٠ ـ ١٩٢٢))
		ـ حرب الريف (١٩٢١ ـ ١٩٢٦)
		ـ الثورة السورية في جبل الدروز (١٩٢٥ ـ ١٩٢٧)

الجبهــــات	النسبة المئوية للنزاعات	امثلة على النزاعات المرتبطة بهذه الجبهات
٣ ـ الجبهة الاسيوية	١٧	ـ الاحتلال البريطاني للهند (المرحلة الاولى ١٧٦٣ – ١٧٧٣)
		ـ الحرب البريطانية ـ الافغانية الاولى (١٨٣٨ – ١٨٤٢)
		ـ الاحتلال الروسي لتركستان (١٨٤٥ – ١٨٨٤)
		ـ ثورة السباهي (١٨٥٧ – ١٨٥٨)
		ـ احتلال كوشينشين (١٨٥٩ – ١٨٧٤)
		ـ حرب البوكسر (١٨٩٨–١٩٠١)
		ـ الاحتلال الياباني لمنشوريا (١٩٣١ – ١٩٣٣)
٤ ـ الجبهة الصينية	٩	ـ ثورة هو ـ نان (١٧٤٠)
		ـ ثورة تايبينغ (١٨٥١ ـ ١٨٦٤)
٥ ـ الجبهة الافريقية السوداء	١٢	ـ الاحتلال الانكليزي لغانا (١٨٢١ – ١٨٢٦)
		ـ احتلال السنغال (١٨٥٤ – ١٨٨٥)
		ـ احتلال زولولاند (١٨٧٩)
		ـ حرب الحبشة (١٩٣٥–١٩٣٧)
٦ ـ الجبهة الاميركية	٤	ـ الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك (١٨٤٦ – ١٨٤٨)
		ـ الحرب بين اكوادور وكولومبيا (١٨٦٣)
		ـ حرب باراغواي (١٨٦٤ – ١٨٧٠)
		ـ حرب شاكو (١٩٢٨ ـ ١٩٣٥)

الجبهـــــات	النســبة المئويــة للنزاعات	أمثلة على النزاعات المرتبطة بهذه الجبهات
٧ ـ الجبهات الغربية والشرقية الاوروبية	١٤	ـ التقسيم الاول لبولونيا (١٧٦٨ ـ ١٧٧٢) ـ حروب الثورة والامبراطوريــة (١٧٩٢ ـ ١٨١٥) ـ الحرب ضد النمسا (١٨٥٩) ـ الحرب الفرنسيــة ـ الالمانيــة (١٨٧٠) ـ الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ ١٩١٨)
٨ ـ جبهات اخرى (ثانوية وبصورة عامة داخليــة)	٢٥	ـ الحرب الكارلية الاولى (١٨٣٣ ـ ١٨٣٩) ـ الثــورة الفرنسيــة فــي العــام (١٨٤٨) ـ الحرب الصــربية ـ البلغاريــة (١٨٨٥ ـ ١٨٨٦) ـ الثورة الفلاحيــة في سلفــادور (١٩٣١ ـ ١٩٣٢) ـ الحــرب الاسبانيــة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)

تشكل خطوط انهار الالب والاودر والرين والفيستولا علامات تنقل هذه الجبهات . ويدل سير المعارك على هذه الجبهات(٢٨) ، في مختلف الحــروب التي اشتعلت فيها ، على ان هذه المعارك تمحورت على ثلاثة محاور طولانيــة مرتبطة بالممرات الكبرى للغزوات . وهذه المحاور هي :

(٣٨) ـ جان بيريه : الحرب وتغييراتها ، بايو ، ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ، الجزءان الاول والثاني .

ـ اميانس ، ليبج ، كولونيا ، برلين ، وارسو ، موسكو .

ـ ستراسبورغ ، ميونيخ ، فيينا ، اوديسا .

ـ جنيف ، تورينو ، فيرونا ، ليوبليانا ، استانبول ، بغداد .

وبين العام ١٧٤٠ و العام ١٩٤٥ ، تحولت الجبهات الافريقية والاسيوية من جبهات بحرية ، في بادىء الامر ، الى جبهات قارية ، في اثر الاختراقات الاستعمارية التي قامت بها القوى الاوروبية .

وكانت الجبهات الاسيوية ، والاوربية ، والمتوسطية ، والافريقية السوداء ، هي الجبهات الاكثر اضطرابا من غيرها .

وبدءا من العام ١٩٤٥ وحتى العام ١٩٧٤ ، تمت عملية اعادة توزيع جبهات العدوانية ، في اثر الهزال الذي اصاب اوروبا ، وفي اثر انبعاث العالم الثالث . فقد اختفت الجبهة الاطلسية والجبهتان القديمتان الاسيوية والافريقية اللتان كانتا مرتبطتين بعملية الاستعمار ـ تصفية الاستعمار . اما الجبهات الاخرى فقد تعرضت للتغيرات بسبب التوازن الجديد الذي نشأ في اثر الحرب العالمية الثانية وحركة تصفية الاستعمار .

واذا ما حملنا الحروب الاجنبية والداخلية ، والنزاعات الصغيرة بين الدول (حوادث الحدود) ، والنزاعات الصغيرة الداخلية التي وقعت ما بين العام ١٩٤٥ والعام ١٩٧٤ ، اذا ما حملناها على خارطة ، فاننا نلاحظ ان تلك الحروب والنزاعات كانت تتوضع ، في معظمها ، على تسع جبهات للعدوانية العالمية :

ـ الجبهة الافريقية الشمالية (ج ـ ١) وتقع بين افريقيا الوسطى السوداء وافريقيا الشمالية الاسلامية البيضاء .

ـ الجبهة الافريقية الجنوبية (ج ـ ٢) وتقع بين افريقيا الوسطى السوداء وافريقيا الجنوبية البيضاء .

ـ الجبهة الاميركية الشمالية (ج ـ ٣) وتقع بين اميركا الشمالية البيضاء واميركا الوسطى والكاريبي الاميركي ـ الهندي .

ـ الجبهة الاميركية الجنوبية (ج ـ ٤) ـ وهي اكثر تعقيدا من غيرها من الجبهات ، وتخترق اميركا الجنوبية .

ـ الجبهة الصينية (ج ـ ٥) ، وتقتصر على الصين .

ـ الجبهة الآسيوية الشرقية (ج ـ ٦) وتمتد من استراليا الى اليابان ، عبر الجزر واشباه الجزر والارخبيلات الواقعة في جنوبي شرقي آسيا .

ـ الجبهة الافريقية ـ الآسيوية (ج ـ ٧) ، وتشتمل على العالم العربي والعالم الاسلامي والعروق والاجناس الواقعة بين جبل طارق والهند .

ـ الجبهة الاوروبية الشرقية (ج ـ ٨) وتقع بين العالم الشيوعي والعالم الغربي .

ـ الجبهة الايرلندية الشمالية (ج ـ ٩) وتقتصر على ايرلندا الشمالية .

* * *

اللوحـــــة (٧)

جبهات العدوانية من العام ١٩٤٥ الى العام ١٩٧٤
(٧١ نزاعـا مسلحـا كبـيرا)

الجبهـــات	النسبـة المئويـة للنزاعات	امثلـة على النزاعات المرتبطة بهـذه الجبهـات
١ ـ الجبهة الافريقية الشمالية ج ـ ١	٦	ـ الحرب الاهلية فيالسودان(١٩٥٥ ـ ١٩٧٢) ـ حرب نيجيريا ـ بيافرا (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠) ـ الاضطرابات في الحبشة (اريتريا ١٩٦١ ـ ...) ـ الاضطرابات في تشاد (١٩٧٠ ـ ...)
٢ ـ الجبهة الافريقية الجنوبية ج ـ ٢		ـ الثـورة في مدغشقر (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) ـ حرب تحرير انغـولا (١٩٦١ ـ ١٩٧٥) ـ حرب تحرير موزامبيق (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥)
٣ ـ الجبهة الاميركية الشمالية ج ـ ٣	٦	ـ الثورة الكوبية (١٩٥٦ـ١٩٥٩) ـ حملة خليج الخنازير في كوبـا (١٩٦١) ـ الاضطرابات العنصرية فيالولايات المتحدة (١٩٦٣ ـ ١٩٧١) ـ الاضطرابـات في الجمهوريـة الدومينيكية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦)

الجبهـــات	النسبة المئويـة للنزاعات	امثلـة على النزاعات المرتبطة بهـذه الجبهـات
٤ ـ الجبهة الامريكيـة الجنوبية ج ـ ٤	١	ـ غارة القوات السلفادورية عـلى هندوراس (١٩٦٩) ـ الانقلاب العسكـري في تشيلـي (١٩٧٣)
٥ ـ الجبهة الصينيـة ج ـ ٥	٧	ـ الاحتـــلال الصينـــي للتيبـت (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ـ الحرب الصينيـة ـ الهنديـة (١٩٦٢) ـ اصطدامات عنيفة على الاوسوري (١٩٦٩)
٦ ـ الجبهة الآسيوية الشرقية ج ـ ٦	١٢	ـ حـرب الاستقـلال الاندونيسية الاولى (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦) ـ حرب الهند الصينية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ـ حـرب ماليزيـــا (١٩٤٨ ـ ١٩٥٧) ـ الحـرب الكوريـــة (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢) . ـ المذابح في اوندونيسيا (١٩٦٥)
٧ ـ الجبهة الافريقية ـ الاسيوية ج ـ ٧	٢٦	ـ الاضطرابات في سورية ولبنـان (١٩٤٥) ـ الاضطرابات في الجزائر (١٩٤٥) ـ الحرب الهندية ـ الباكستانيـة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، ١٩٧١) ـ الحروب العربية ـ الاسرائيليـة (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ، ١٩٧٣ ـ ...) ـ حرب الجزائر (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢)

الجبهــــات	النسبة المئويـة للنزاعات	امثلـة على النزاعات المرتبطة بهـذه الجبهـات
		ـ حرب قبرص (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩ ، ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧ ، ١٩٧٤ ـ ٠٠٠)
		ـ حـروب كردسـتان (١٩٦١ ـ ١٩٧٠ ، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥)
٨ ـ الجبهة الاوروبية الشرقية ج ـ ٨	٧	ـ الحرب الاهلية في اليونان (١٩٤٤ ـ ١٩٤٩)
		ـ حصار برلين (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩)
		ـ التمرد في بودابست (١٩٥٦)
		ـ الاضطرابات في تشيكوسلوفاكيـا (١٩٦٨)
٩ ـ الجبهة الايرلندية الشمالية ج ـ ٩	١	ـ الاضطرابات في ايرلندا الشمالية (١٩٦٨ ـ ٠٠٠)
١٠ـ جبهات اخـرى (ثانوية وبصورة عامة داخلية)	٣٠	ـ النزاع السـوفييتي ـ الايرانـي (١٩٤٥ ـ ١٩٤٧)
		ـ الاضطرابات في مصر (١٩٥٢)
		ـ الاضطراباتفي كونغو ـ كينشاسا (١٩٦٠ ـ ١٩٦٦)

ومنذ العام ١٩٤٥ ، كانت الجبهة الافريقية ـ الآسيوية والجبهة الآسيوية الشرقية اكثر اضطرابا من الجبهات الاخرى .

وتقوم وراء هذه الجبهات الرئيسية التسع ، التي هي جبهات عنصرية او عرقية او اجتماعية ـ اقتصادية او ايديولوجية ، تقوم جبهات ثانوية داخلية (كالجبهة الداخلية للسود ضد العنصرية في الولايات المتحدة) في عشرات الدول

في جميع القارات ، يمكن ان تؤدي الى تحركات نشيطة فعالة ، كمثل النزاعات العرقية او الدينية اوالايديولوجية التي شهدتها اوروبا خلال تاريخها .

ويستدعي مفهوم جبهات العدوانية العالمية ، وهو ليس اكثر من فرضية من فرضيات علم الحرب ، يستدعي الاشارة الى ملاحظات كثيرة هامة :

١ ـ بفضل عالمية المشكلات وشموليتها ، اخذت جبهات العدوانية التي كانت مجزاة ومتقطعة ما بين العام ١٧٤٠ والعام ١٩٤٤ ، اخذت ، بدءا من العام ١٩٤٥ ، بعدا قاريا ، ومنحى عاما يصل ما بين الغرب والشرق ، متبعا خطوطا متوازية عبر القارات او فاصلة ما بينها .

٢ ـ كانت جبهات العدوانية فيما قبل العام ١٩٤٥ مستقلة نسبيا عندما كانت تنتقل من قارة الى اخرى ، او تنتقل من مكان الى آخر ضمن القـارة ذاتها ، ثم اصبحت ، بسبب عالمية الاحداث ، اقل استقلالية في تنقلها ، ومترابطة ترابطا نسبيا فيما بين بعضها بعضا . واصبح تطور جبهـة ما ونشاطها مرتبطين بديناميكيـة الجبهـات الاخرى وحركاتها ، وبخاصة الجبهات المجاورة .

٣ ـ يبدو ان هناك تفاعلا بين الجبهات ، وهو تفاعل غير مدرك وغير واضح وغير ثابت . وتظهر بعض ملامح هذا التفاعل في :

ـ اسرائيل ، فقد ساعدها وجود الجبهة الافريقية الشمالية (ج ـ ١) على مؤخرات الجبهة الافريقية ـ الآسيوية (ج ـ ٧) حيث تنخرط في هـذه الجبهة في حربها مع العرب .

ـ الدول العربية ، فقد ساعدها وجود الجبهة الافريقية ـ الآسيوية (ج ـ٧) على تهدئة الجبهة الافريقية الشمالية (ج ـ ١) .

ـ افريقيا الجنوبية والبرتغال ، فقد ساعدهما وجود الجبهة الافريقية الشمالية (ج ـ ١) على العمل في الجبهة الافريقية الجنوبية (ج ـ ٢).

٤ ـ طالما ان هذه الجبهات (من ج ـ ١ الى ج ـ ٩) قائمة وناشطة ، فـان

الدول الواقعة على مفاصل هذه الجبهات تشغل مواضع حساسة بصورة خاصــة :

- كونغو ـ كينشاسا وتنزانيا ، بين الجبهتين الافريقية الشمالية (ج ـ ١) والافريقية الجنوبية (ج ـ ٢) .
- اليونان وتركيا وايران بين الجبهتين الافريقية ـ الآسيوية (ج ـ ٧) والاوروبية الشرقية (ج ـ ٨) .
- بنغلاديش بين الجبهتين الافريقية ـ الاسيوية (ج ـ ٧) والصينيــة (ج ـ ٥) .
- اليابان وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية بين الجبهة الصينية (ج ـ ٥) والجبهة الاسيوية الشرقية (ج ـ ٦) .

ان الوضع الذي تتخذه هذه الدول ، او قد تتخذه في المستقبل في حال وقوع نزاعات مفتوحة على هذه الجبهات هو ذو اهمية بالغة .

٥ ـ ان وجود جبهات للعدوانية هو دليل على تشكل بؤر للعنف الحربي وفق خطوط محددة ومحتويات محددة ، وبخاصة المحتويات العنصريــة ، والعرقية ، والدينية ، والايديولوجية . غير ان مفهوم جبهات العدوانية لا يتصف بأية صفة من صفات التمييز العنصري او العنصرية .

٦ ـ يستبعد مفهوم جبهات العدوانيــة كل حتميــة وكل قدرية ، ويعترف بالتطورات التي تحدث ، وبخاصة ما هو هام منها . وفي عصرنا الــذي يتصف بالتساند والتفاعل ، وبالتغير السريع في الاوضاع والحالات ، تفقد مفهوم « العدو الوراثي » و « الحليف الابدي » قيمته . وعــلى اية دراسة علمية لظاهرة العنف ان تكون جاهزة لتلقي التقلبات والتغيرات الطارئة على السلوك ، والكشف عنها والدلالة عليها ، واستبدال التضامن بالعداء ، والانتقال من الخصومة الى الانفراج ، ومن الانفراج الى التفاهم .

ومما تجدر الاشارة اليه ، هو تلك التغيرات الاربعة التي ظهرت حديثا خلال الفترة الواقعة بين العام ١٩٤٥ والعام ١٩٧٤ . وهذه التغيرات هي :

ـ منذ العام ١٩٧٠ ، فقدت الجبهة الاوروبية الشرقية (ج ـ ٨) عدوانيتها.

ـ منذ العام ١٩٧١ ، نشطت الجبهة الافريقية ـ الاسيوية (ج ـ ٧) ما بين قبرص والعراق ، ونما الانفراج بين الدول المتوسطية (البحر المتوسط) في اوروبا الغربية وافريقيا الشمالية .

ـ منذ العام ١٩٧٤ ، حين اخذت البرتغال تفك ارتباطها بمستعمراتها ، وبخاصة في انغولا وموزامبيق ، فقدت الجبهة الافريقية الجنوبية (ج ـ٢) نشاطها في جزء من اجزائها .

ـ منذ العام ١٩٧٣ ، هدات الجبهة الافريقية الشمالية (ج ـ ١) ، بعد ان كانت ناشطة ما بين العام ١٩٦٧ والعام ١٩٧٢ ، باستثناء جناحها الشرقي في ارتيريا ، في حين نشط القسم الجنوبي من الجبهة الافريقية الجنوبية (ج ـ ٢) والقسم الشمالي من الجبهة الافريقية ـ الاسيوية (ج ـ ٧) فيما بين قبرص والعراق . وهاتان الجبهتان مجاورتان للجبهة الافريقية الشمالية .

هذا الهدوء الذي عبرت عنه التغيرات الاربعة المذكورة يمكن ان يفسر بما يلي :

ـ عودة السلام الى نيجيريا والسودان .

ـ تطور التضامن الافريقي وقدرته على تجاوز الخصومات القائمة في اطار القارة الافريقية .

ـ اشتداد الصراع في الجبهة السابعة (الصراع العربي ـ الاسرائيلي) والجبهة الثانية (الصراع في افريقيا الجنوبية) .

ويمكننا ان نستنبج ، في اطار علم الحرب ، من هذا الانقلاب وهذه التغيرات التي حدثت في الوضع ، يمكننا ان نستنتج خلاصتين .

ـ اولاهما ان العدوانية الناشطة في جبهة من الجبهات يمكن ان تنتقل الى جبهة اخرى .

ـ وثانيتهما انه لا توجد حتمية مطلقة في جبهات العدوانية ، لان هـذه الجبهات ، بالرغم من ثقل بعض العوامل ووزنها وقصور بعض العوامل الاخرى ، تخضع للفعل السياسي من جهة ، ولفعل العقليات من جهة اخرى . فالجبهة الموجودة امس واليوم ، قد تختفي غداً ، ولكن قد تظهر مرة اخرى فيما بعد . وقد تنشأ جبهة جديدة لم تكن قط في الماضي، وقد تستيقظ جبهة كانت في سبات عميق منذ زمن طويل .

وليس في العلاقات بين الدول ، او بين مجموعات الدول ، ما هو حتمي مطلق او محدد نهائي مطلق . فالتغيرات التي لم يكن يتوقعها او ينتظرها احد قد تحدث وتبرز الى حيز الواقع ، بعد ان تنضج ببطء او تنبثق فجأة . والتغير الذي حدث في جبهات العدوانية ، في المدى الزمني الطويل ، منذ العام ١٩٤٥ ، يثبت ذلك . اما في المدى الزمني القصير (١٩٦٧ ــ ١٩٧٤) ، فـان استقرار الجبهة الافريقية الشمالية ،وتطورالجبهة الافريقية الجنوبية دليلان آخران على ذلك .

ولم تعد ازمة النفط في مطلع العام ١٩٧٥ مثلما كانت عليه في بدء نشوبها في تشرين الاول ١٩٧٣ . ذلك لان الظروف تتغير بسرعة وبدون انقطاع ، اذ لا يوجد هناك شيء او امر مقرر وحاسم بشكل نهائي .

ان القدرة على التكيف والتحول ، وميزة اليقظة والوعي امران لا بـد منهما حتى يبقى المجال مفتوحا امام احتمالات المستقبل .

اننا نودع القرن العشرين ، في فترة تتراكم فيها تأثيرات الاستراتيجيات غير المباشرة ، وتأخذ في الظهور ، سواء في جنوبي شرقي آسيا ، او الشرق الاوسط ، او البحر المتوسط .

* * *

الفصل الرابع

عناصر علم المستقبل

١ ـ تاثير عامل « الحرب ـ السلم » على فترة المستقبل ١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠

لا ريب في ان القيام بتنبؤ عام عن مستقبل الانسانية في الربع الاخير من القرن العشرين ، اي حتى العام ٢٠٠٠ ، وهو الهم الذي يشغل بال البشرية المعاصرة ، امر يتجاوز مجال علم الحرب ، كما يتجاوز ، بشكل اشد ، مجال هذا البحث المحدود « بقرنين من الحروب والثورات ١٧٤٠ ـ ١٩٧٤ » .

وفي جميع الاحوال ، فان من الطبيعي ان يقدم علم الحرب الى علم المستقبل(١) ، بعض العناصر الخاصة به ، على شكل « احتمالات » ، ذلك لان الحرب ، سواء كانت خارجية او اهلية ، هي ، في حياة الشعوب ، الحدث الاخطر ، والاكثر مأساوية ، والاثقل في النتائج ، من الاحداث الاخرى . وتبين اللوحة الثامنة مجال دراسات علم الحرب والمجالات المجاورة له .

ومن الملاحظ في جميع المجتمعات ، البدائية منها والمتقدمة ، ان هناك جهدا ضاغطا من اجل التنبؤ بالحرب ، مهما كانت ظروف تلك الحرب المتوقعة وأسبابها ، ومن اجل التعرف الى نتائجها ، وذلك بهدف اتخاذ القرار بشأنها على اساس من الدراية والعلم ، وهدف الاستعداد لها على اساس المخاطر

---

(١) ـ المستقبلية ، او علم المستقبل : علم يدرس الاسباب العلمية والاقتصادية والاجتماعية التي تدفع تطور العالم المعاصر ، والتنبؤ بالاوضاع التي يمكن ان تنجم عن تأثير هذه الاسباب (المترجم)

اللـوحـة ـ ٨

مجال دراسات علم الحرب والمجالات المجاورة له

المجـالات			الماضي	الحاضر	المستقبل
١ـ العنف الفردي (الاجرام العادي)			لا	لا	لا
٢ـ العنف الجماعي	أ ـ الاجرام العادي		لا	لا	لا
	ب ـ سياسي	(١) معرفة	نعم مجال دراسة علم الحرب	نعم مجال إهتمام علم الحرب	نعم مجال الإهتمامات التي يحددها علم الحرب (للسياسة والرأي العام وعلم المستقبل)
		(٢) عمل	لا	لا	لا

مصطلحات :

لا = ليس هذا مجال اختصاص علم الحرب او عمله او اهتمامه .

ـ ـ ـ ـ ـ ان علم الحرب ، بسبب تداخل العلوم وتشاركها ، يتم بهذه المجالات المجاورة له ، أو ذات العلاقة به .

التي ستحملها الحرب في طياتها . فاذا ما وقعت الحرب ، اتجه ذلك الجهد نحو التنبؤ بمجالات العمل السياسي والسلمي ، ومجالات التنفيذ العملياتي والتكتيكي . اما بشأن المعارك ، فان التنبؤ يبذل قصارى قدرته من اجل تحديد انسب الاوقات لبدئها او شنها ، وذلك لكل معركة على حدة .

ويرتدي التنبؤ ، حسب العقلية السائدة ، مظهرا نظريا مذهبيا (دينيا) او تجريبيا . ففي التوراة ، وبخاصة في مطلع الالف الاول قبل الميلاد ، يلاحظ ان الانبياء هم الذين يقررون الحرب ،على اعتبار انهم ينقلون الامر الى الملك ، وفي بعض الاحيان ، يرى بعض الرؤساء انفسهم بانهم يوحى ، اليهم ، كمثل الملك داود . وفي روما ، كانت الفرق العسكرية مصحوبة دائما بمتنبئين بالغيب او بعرافين ، يفتشون في احشاء بعض الحيوانات المقدسة ، او في بعض الوسائط الاخرى مثل تصرفات الدجاجات المقدسة ، عن دلالات وعلامات عن المسيرة المتحملة للعمليات . وكلما انتقلنا من اطار العقلية اللاهوتية الى اطار العقلية العلمية ، او اقتربنا منه ، كلما لاحظنا زيادة انقراض هذه الشعائر والطقوس التي كانت في معظمها سحرية . غير ان خطورة فكرة الحرب والخوف من ركوب مركبها يتركان ، دائما ، لدى القادة ولدى المنفذين على السواء ، مكانا هاما لسلوك غير خاضع للمنطق او العقل ، كمثل ذلك التاثير الذي تتركه بعض الدلالات والعلامات ، والهواجس التي تعتمد في داخل النفس الانسانية .

1 ـ التنبـــؤ :

التنبؤ هو الاعلان عن الوقوع المسبق لحادث ما ، أو عن قرب وقوعه . والمتنبىء لا يناقش نبوءته ، وانما يؤكدها على انها شيء ثابت قائم على حدسه الداخلي . والشكل الحديث للتنبؤ يتمثل ، بشكل خاص ، فيما نسميه الحتمية التاريخية ، التي تذهب الى ان للاحداث القادمة مخرجا واحدا ، وطريقا واحدة ، لا مندوحة لها عن سلوكها ، فلا يمكن تعديلها ، ولا يمكن حرف الاحداث عن مسيرتها او بلوغ نهايتها الحتمية .

ويرى الفيلسوف هيغل ان للتاريخ ، الذي حل محل النبوءات القديمة ، نوعا من القدرة على الادراك المسبق للاحداث ، وان الشعوب او بعض الفئات

الاجتماعية منها تملك مفهوما عن القضاء والقدر وعن جبرية الاحداث يساعدها على توفير قدرة على الادراك المسبق . ولقد بذل بعض المؤرخين ، وكذلك الذين يسبرون غور المستقبل بادعائهم معرفة « اتجاه التاريخ » ، بذلوا جهدا مستمرا من اجل ادخال الاحداث ضمن اطار مذاهبهم واَمالهم ومخاوفهم وذلك على حساب التشويهات الكثيرة التي ادخلوها على تلك الاحداث. فالقول المسبق ، والسعي الى التنبؤ بجواب وحيد لايعنيان سوى ان يضع الانسان نفسه بين ما يأمله وما يخاف منه ، قريبا من هذا الامل او الخوف او بعيدا عنهما على قدر انحراف مزاجه .

ب ـ علم المستقبل :

مهما تكن وجهات النظر التي تسود دراسات علم المستقبل ، فان هذا العلم يرى ان اتجاه الاحداث ليس وحيدا ابدا ، وانما يوجد هناك هامش للشك في مسيرة الاحداث . ويوجد هذا الشك حتى لدى اولئك الذين اغلقوا انفسهم على قواعد حياتية شديدة . فحياة الانسان ، على سبيل المثال ، تتراوح ، من حيث العمر ، بين يوم واحد وقرن كامل . وعلى هذا الهامش العريض ، يمكن ان تظهر جميع انواع الاحتمالات .

ويحلل علم المستقبل ، لكل نوع من الظواهر الاجتماعية ، مختلف الاتجاهات والتيارات والافكار التي اشتركت في صنع تلك الظواهر . ويبحث في كل حالة على حدة ، عن العوامل التي وجهت تلك الحالة نحو هذا الاتجاه او ذاك . كما يحلل علم المستقبل ايضا النتائج التي تؤدي اليها التحولات المحتملة. وبكلمة مختصرة ، يمكن القول ان علم المستقبل لا يقول بقدر حتمي لا مفر منه ، ولكنه يقول ان سلوك هذه الطريق ينتهي ، من قبيل الاحتمال ، الى النتيجة الفلانية ، واذا ما تم سلوك طريق اخرى ، فان ما سيقع ، من قبيل الاحتمال ، هوكيت وكيت . ويعني هذا ، بكلمة اخرى ، ان علم المستقبل يتبنى وجهة نظر برغسون ، وخلاصتها ان التطور يولد دائما حالات جديدة . ومما لا شك فيه ، ان ميدان الافتراضات التي يحتمل ان تتحقق في حيز الوجود هو اوسع مما يظنه انصار النظريات « المغلقة » ، فهناك مكان عريض لحرية الفكر الانساني ولخياراته التي غالبا ما تكون حاسمة .

ج ـ الازمـان وعلـم المستقبل :

الاستقراء هو الطريقة الاكثر بساطة من غيرها من الطرائق لعلم المستقبل، غير انها لا تطبق الا على الاحداث ذات النسيج الواحد والاستمرارية الواحدة غير المتأثرة بعوامل او احداث اخرى . غير انه في الاكثرية العظمى من الحالات ، تتعرض مجموعات الاحداث ، بالرغم من انسجامها فيما بينها ، تتعرض للتقاطع مع مجموعات اخرى من الاحداث ، ذات نوعية مختلفة ، فتتأثر بها ، بشكل ما من الاشكال ، وبحدود مختلفة ، مما يؤدي بها الى ان تتحول عن مسيرتها ، او تنحرف عنها ، او تتوقف عن متابعتها .

د ـ مجـال بحث علم المستقبل :

حينما يبدأ علم المستقبل بتحليل الاحتمالات المستقبلية ، فان هنـاك تساؤلا اولا يفرض نفسه . فالى اي جزء من الزمن يجب ان تمتد تحليلاتنا وفرضياتنا الزمنية ؟ فانتقاء هذا « الجزء الزمني » يرتبط ، الى حد كبير ، بالحدث موضوع البحث . ومعظم الوقائع البيولوجية والاجتماعية هي محكومة بظواهر « الازمان » ، اي بايقاع الاحداث ، وتتالي دوراتها ، وتعاقبها وتناوبها وتكرارهـا .

وترتبط جميع الظواهر الاجتماعية ، من بعض نواحيها ، بعلم البيولوجيا. والخاصية التي تتميز بها الميول البيولوجية هي ان هذه الميول تنمو وتزداد على شكل حزم ذات اتجاهات متباعدة متفارقة . وتفسير ذلك لدى الفيلسوف برغسون هو ان كل ميل ينتج عن اندفاع تعدديات غامضة . وهنا لا بد من الخيار ، وعلى الباحث ، شاء ام ابى ، ان يتحمل مسؤوليته ، وعليه ان ينتقي مجموعة من الاحداث تتميز بأعراض الازمان ، او ان يحدد فترة زمنية وسطية لعـدة احداث .

هـ ـ التنبؤ للمدى البعيد والمتوسط والقريب :

في المصطلح الدارج اليوم ، يجري الحديث عن المدى الزمني البعيـد ، والمتوسط ، والقريب . وتشتمل هذه المصطلحات على مفاهيم غامضة ذات

هوامش عريضة . وفيما يخص العلوم الانسانية ، وبخاصة علم الحرب ، نقدر ان المدى البعيد يتعلق بتغييرات تطرأ على البنى والعقليات ، وهي تغييرات بطيئة بصورة عامة . غير انه في هذا الصدد ، يجب ان ناخذ في الحسبان تسارع التاريخ ، وهو ظاهرة تزداد وضوحا وتأثيرا يوما بعد يوم ، كما ناخذ في الحسبان ايضا ان تغييرات البنى تجري ببطء في المجتمعات حيث تتوالد الاكتشافات التي توفر لها تلك المجتمعات الشروط اللازمة . وهذه هي حالة أمم اوروبا الغربية ، حيث ولد العلم الحديث والثورة الصناعية . غير ان التغيير الهيكلي يمكن ان يجري بصورة اسرع بكثير في الامم التي ليس عليها الا ان تتلقى العلوم وتتعلمها ، وتقتبس التقنية بكاملها .

ويرتبط المدى المتوسط بالظروف التي لا تتخذ ، عادة ، طابع الشدة والصرامة . وقد عرف كورنو الصدفة انها « تلاقي مجموعة من العوامل المستقلة » . وهنا تبرز امامنا احدى الظواهر المحركة للنزاعات المسلحة ، ذلك لان كل كيان سياسي ذي سيادة يتطور بشكل يختلف عن تطور الكيانات الاخرى ، دون ان يسعى الى تحقيق الانسجام في نموه مع تلك الكيانات . وتعتبر التوسعات المستقلة في نمو كيان ما وتطوره من بين الاسباب الرئيسية لنشوء الخلل في التوازنات القائمة ، ذلك الخلل الذي تمكن ملاحظته ، احيانا ، قبل وقت طويل من ظهور نتائجه .

وتشتمل الظروف ايضا على عناصر يضيف حساب الاحتمالات اليها ، في بعض الحالات ، عناصر اخرى ، وكذلك يفعل عامل تواتر النزاعات ودورية وقوعها . ويبدو انه يمكن احتساب عنصر الزمن ضمن مفهوم الظروف ، وهو العنصر المتغير الذي لا بد منه لكي تصبح التغييرات الهيكلية ملموسة وتبرز في اطار الاحداث التاريخية ، الداخلية والخارجية . ويؤدي التغير في الداخل ، الى تضخم السلطة وزيادة تأثيرها ، او بالعكس ، الى ضمور السلطة وتقلص تأثيرها . ويضاف الى ذلك عنصر آخر الى عناصر الظروف ، وبخاصة فيما يتعلق بعلم الحرب ، وهو عنصر الاحلاف والتكتلات التي تنتج تغييرات في التوازنات الدولية ، قد تكون مباشرة في بعض الاحيان . اما التنبؤ للمدى

الزمني القريب ، فان اطاره كثير التبدل ، وذلك حسب مدة الازمة او التحول ، او حسب نسبة الاستقرار والاستمرار .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان علم المستقبل ، ضمن اطار علم الحرب ، يمكنه ان يتنبأ بنوع الخصام او الحادث الذي يفجر نزاعا مسلحا توفرت له جميع الشروط الهيكلية والظروف اللازمة . وهو ، اي علم المستقبل ، قد يستطيع ان يكشف عن مصدر الشرارة التي تضع النار في البارود . وتسمح هذه المعرفة بتجنب نشوب النزاع ، او بتأخير وقوعه ، او بحرفه عن مساره .

وقبل ان نبدأ بطرح الفرضيات التي يقدمها علم الحرب للفترة التي تشكل موضوع التنبؤ ، وهي الربع الاخير من القرن العشرين (١٩٧٥— ٢٠٠٠)، من المناسب ان نرى كيف كان تسلسل النزاعات والحروب والسلام حتى اليوم ، وهو تسلسل معقد ، وسيبقى معقدا طوال العقدين الاخيرين من القرن العشرين ، وذلك حتى لا نتطرق في بحثنا الى ما بعد هذا القرن .

وسبب التعقيد في هذا التسلسل ، هو ذلك العدد الكبير للتقاطعات والمفارق المحتملة . وتبين اللوحة ــ ٩ ــ مختلف الاحتمالات لتطور النزاع في حالة اساسية (ج ــ ١) (ونفترض بدء هذه الحالة في ١ كانون الثاني ١٩٩٦) انتهت الى حل تم فيما بعد (اي نشأت حالة جديدة نرمز اليها بالرمز ج ــ ٢) (ونفترض انتهاء الحالة ج ــ ١ ونشوء الحالة الجديدة ج ــ ٢ في ١ كانون الثاني ١٩٩٧) بواسطة سبع وسائل نفترض وجودها في الوقت الراهن .

تتألف الحالة الاساسية (ج ــ ١) من تجمع مجموعتين فرعيتين ، تشكل كل منهما ، على حدة ، محركا للحالة الاساسية :

ــ المجموعة الفرعية س = السلام (اي الحياة) .

ــ المجموعة الفرعية ب = الحرب (اي الموت) .

وتتفرع المجموعة الفرعية س (السلام) الى شعبتين :

اللوحة - ٩

التسلسل الممكن للنزاعات والحروب والسلام

			الوسائل السبع الممكنة لتحويل (الحالة الأساسية ع-١) إلى الحالة الجديدة الناتجة ع-٢							
		المجموعات الفرعية	تفاوض بالوساطة	عنف خفيف من الطرف الآخر	عدم إمكان حل النزاع المفتوح	عدم إمكان حل النزاع وعدم إمكان حضرة	عنف آني	عنف شديد محسوب في الزمان والمكان	عنف شديد غير خاضع للحصر	
الحالة الأساسية ع-١	س = السلام (ونزاعاته)	ن ص ع = نزاعات صغيرة سلام	سلام تفاوضي مصان	سلام مفروض مصان			نزاع صغير ينشب	حرب تنشب	حرب نووية أو جرثومية أو كيماوية	
		ن ص = نزاعات صغيرة	سلام تفاوضي مصان	سلام مفروض مصان	نزاع صغير مستمر	نزاع صغير مستمر ونزاعات أخرى تنشب	نزاع صغير مستمر	حرب تنشب	حرب نووية أو جرثومية أو كيماوية	الحالة الجديدة الناتجة ع-٢
	ب = حروب خارجية وأهلية		سلام تفاوضي راسخ	سلام مفروض	حرب مستمرة (أو حالات وسطية)	حرب مستمرة وحروب أخرى تنشب			حرب نووية أو جرثومية أو كيماوية	

ـ الشعبة ن‌صج = النزاعات الصغيرة جدا (اي الحياة ـ الموت) حيث تسيطر الحياة على الموت . وترتبط بهذه الشعبة الحالات التاليـة : السلام غير المضطرب ، والتوترات الخفيفة ، وفقدان العنف ، او العنف غير الظاهر ، والازمات التي يسيطر عليها بدون عنف جماعي قاتل .

ـ الشعبة ن‌ص = النزاعات الصغيرة (الموت ـ الحياة) حيث يغلب فيها الموت الحياة . وترتبط بهذه الشعبة الحالات التالية : السلام المضطرب، والعنف الجماعي القاتل المحدود .

واذا كانت الحروب وحالات السلام الخاصة بالحالة الجديدة الناجحة (ح ـ ٢) (اي في ١ كانون الثاني ١٩٩٧) ستكون ، بمرور الزمن ، مختلفة عن الحروب وحالات السلام للحالة الاساسية (ج ـ ١) (اي في ١ كانون الثاني ١٩٩٦) ، كما ستكون اكثر اضطرابا منها او اكثر استقرارا ، وستنشأ عن الحالة (ح ـ ٢) (في ١ كانون الثاني ١٩٩٧) حالة جديدة ناجحة هي الحالة (ح ـ ٣) (في ١ كانون الثاني ١٩٩٨ ؟ بواسطة الوسائل السبع الممكنة في الوقت الراهن .

ويزداد هذا التسلسل تعقيدا ايضا بوجود واقع جديد ، قائم في الوقت الراهن ، وهو تلك الحالات الوسط التي ليست حربا ، وليست ، في الوقت ذاته ، سلما ، وانما هي حالات بين بين . وهي الآن كثيرة ، منها اتفاقيـات وقف اطلاق النار ، والهدنة ،وحالة « اللاسلم واللاحرب » ، وحالة عـدم الاعتـداء .

وبالرغم من ان هذه الحالات الوسط كانت موجودة دائما ، لاسباب هي ، في اغلب الاحيان ، متعلقة بتامين مستلزمات الحرب (انقطاع العمليات اثناء حرب مائة العام ، واثناء حرب الاعوام الثلاثين) ، اصبحت الآن من الخصائص الموافقة لعصرنا الراهن .

٢ ـ بعض الفرضيات الكبـرى في علم الحـرب

تتميز فترة العقود الثلاثة الواقعة بين العامين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ ، مـن وجهة نظر وضع النزاعات ، بأنها كانت محكومة بعدد من العوامل :

١ ـ وجود الواقع النووي والتوازن النووي الذي ادى ، في وضعه الراهن ، الى تحديد النزاعات المسلحة بعض التحديد .

٢ ـ وجود وتعايش قوتين عظميين ، منتصرتين ومستفيدتين من الحرب العالمية الثانية ، ومتماسكتين ، كل منهما في موقعه ، وممسكتين بزمام التفوق النووي والفضائي .

٣ ـ استقرار سياسي في داخل القوى العظمى التي لم تعرف ، بعد ، ازمات خطيرة تتعلق بوراثة السلطة .

٤ ـ وجود مصادر للثروات الطبيعية مع تطور تقني متسارع .

٥ ـ استرخاء نسبي ، بعد تلك الخسائر الكبيرة التي نجمت عن الحرب العالمية الثانية والحروب المتلاحقة ، حيث كان جميع الناس الذين بلغوا ٣٥ عاما من اعمارهم قد عرفوا تلك الحروب ونتائجها وآثاراها ، كما عرفوا بدء العصر النووي وتهديداته ومخاطره .

٦ ـ بلوغ العالم الثالث استقلاله في اثر تصفية الاستعمار ـ بالوفاق او بالقوة ـ وبروز مراكز جديدة للقرار .

٧ ـ تكاثر الدول المستقلة ذات السيادة ، بحيث تضاعف عددها خلال ثلاثين عاما . وكانت سيادتها هذه كاملة غير منقوصة ، دعمتها بوجود منظمة دولية ، هي منظمة الامم المتحدة ، غدت مكانا للحوار والتفاوض ، وصمام امان للعنف ، بالرغم من انها لا تملك اي نوع من السيادة او القوة الرادعة او القوة القامعة .

٨ ـ انبعاث الارهاب وتطوره منذ العام ١٩٦٨ ، بسبب الحصر والقيد الذري وقصور البنى الهيكلية .

٩ ـ اختلال في التوازن الدولي : فمن جهة تقوم في المناطق المعتدلة في نصفي الكرة الارضية دول قديمة ذات عرق ابيض ، وتقدم تقني وصناعي . وهي غنية ولكنها ليست ذات كثافة سكانية عالية نسبيا ، كما ان ثرواتها

الطبيعية وموادها الاولية محدودة . ومن جهة اخرى تقوم في مناطق وسط الارض (استوائية وشبه استوائية ومتفرعة من الاستوائية) ، دول فتية كثيرة ، من اعراق واجناس اخرى ، ذات تقدم تقني ضعيف ، وكثافة سكانية عالية ، وموارد طبيعية ومواد اولية هامة في معظم الاحيان، ولكنها فقيرة نسبيا في الانتاج الزراعي والصناعي . ولقد اصبحت نسبة السكان الآن ٧ للدول الفتية و ٣ للدول القديمة المصنعة .

١٠ـ تعدد مراكز القرار مع النزوع نحو عالم متعدد الاقطاب ، مما ادى الى تقسيم العالم الى كتل متعددة .

واذا لم تتغير هذه الشروط الخاصة بالفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٧٤ او تتطور قليلا في خلال العقدين القادمين (١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠) ، فانه يمكن القول ـ كفرضية للمستقبل ـ ان النزاعات المسلحة في الربع الاخير من القرن العشرين ستكون شبيهة بالحروب التي جرت خلال الاعوام الثلاثين الماضية (١٩٤٥ ـ ١٩٧٤) .

وتتركز النقاط الحساسة :

ـ في جبهات العدوانية العالمية التسع الموجودة حاليا ، والتي بعضها نشيط وبعضها الآخر نائم كامن(٢) .

ـ في الاراضي الواقعة ما وراء البحار ، التي يتحكم التفاصل البري بينها وبين دولها المرتبطة بها في مصيرها .

غير ان شروط الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٧٤ قابلة ، بصورة عامة ، للتغير ، فبعضها سيتغير حتما ، وبعضها الآخر قد يتغير ، بسبب تسارع التقدم الذي يسير بخطى واسعة . ومن قبيل ذلك ، نلحظ اربعة متغيرات هامة ظهرت في ساحة الوقت الحاضر والمستقبل القريب :

ـ الاكتشافات التقنية .

---

(٢) ـ راجع اللوحة ـ ٧ ـ .

ـ زيادة الخلل في التوازن السكاني ـ الاقتصادي .

ـ هشاشة التوازن النووي .

ـ الشعور بالتهديد الشامل الواقع على الجنس البشري .

لا شك في ان الاكتشافات والتجديدات التقنية هي التي تولد العوامل المغيرة للتوازنات ، ولعلاقات القوى ، وجبهات التوتر . ففي الامس كانت السيطرة للفحم الحجري والطاقة المائية ، واليوم هي للنفط ، وغدا ستكون لمصادر اخرى من مصادر الطاقة والمواد الاولية . كما ان الافكار والعقائد والتحليلات الجديدة ، والاكتشافات المحتملة في علم البيولوجيا ، يمكن ان تؤدي جميعها الى تغيير جغرافية التبادلات والعلاقات وديناميتها . ولقد حدث انشطار مزدوج منذ العام ١٩٧٣ :

ـ في داخل العالم الثالث ، بين البلدان ذات الكثافة السكانية القليلة ، والغنية بالمواد الاولية المجزية ، وبين البلدان ذات الكثافة السكانية الكبيرة ، والفقيرة بتلك المواد .

ـ في داخل العالم المصنع ، بين البلدان التي تتمتع ببعض الاستقلالية في ميدان الطاقة والمعادن ، وبين البلدان التي ترتبط بهذا الميدان في البلدان الاجنبية .

واذا كانت التغيرات في الميدان التقني والاقتصادي لا تزال غير مؤكدة حتى الآن ، على الاقل في الآجال الزمنية القريبة ، فثمة تغير برزت معالمه ووقائعه ، وهو يندرج في اطار اهرام الاعمار الحالية ، انه تلك الحدة في اختلال التوازن السكاني ـ الاقتصادي ، الذي ظهر ، في آن واحد ، في المجتمع البشري كله وفي المناطق الجغرافية المختلفة . وكان معهد برينستون ، بالولايات المتحدة الاميركية ، حسب وقدر ، منذ عدة سنوات ، ان نسبة السكان بين العالم الثالث والعالم المصنع ، والتي تبلغ الآن ٧ على ٣ ، ستصبح ، في العام ٢٠٠٠ ، ٩ على ١ ، واذا لم يعالج هذا الخلل المتزايد في التوازن ، ولم يعوض باعادة التوازن الى النظام الاقتصادي والتعاون الدولي ، فمن الممكن ان يؤدي

هذا الخلل الى نزاعات مسلحة محلية ونزاع واسع بين الشمال والجنوب ، يأخذ شكل مجابهة بين الاستراتيجيات الاقتصادية والثقافية والدبلوماسية ، كما قد يأخذ شكل تسللات فوضوية تقوم بها كتل كبيرة من المهاجرين تشبه في القرن العشرين الغزوات التي حدثت في القرون الوسطى . وهذا خطر لا يمكن استبعاده او اهماله .

وضمن اطار هذه الفرضية ، يمكن ان تنقص جبهات العدوانية الجماعية المذكورة في اللوحة ــ ٧ ــ ، حتى تقتصر على جبهة واحدة هي جبهة العدوانية العالمية « شمال ــ جنوب » ، شاملة الكرة الارضية ، وموحدة الجبهة الثالثة (ج ٣ ــ اميركا الشمالية) والجبهة السابعة (ج ٧ — البحر المتوسط والشرق الاوسط والهند) ، والجبهة الخامسة (ج ٥ ــ الصين) والجبهة السادسة (ج ٦ ــ آسيا الشرقية) . وفي هذه الحالة ، تجد الصين وايران واليابان ، وحتى الاتحاد السوفييتي ، نفسها في وضع تستطيع ان تتحكم به .

واذا كنا قد اشرنا الى هذا الاحتمال ، فلانه يشكل احد اكثر الاحتمالات خطورة على مستقبل الحضارة الانسانية ، بسبب اتساع اطاره الجغرافي وقدرته على زرع الفوضى والاضطراب ، ولان من الضروري ان نعمل لمعالجة هذا الخلل في التوازن السكاني ــ الاقتصادي ، وهو خلل اصبح مفرطا ، الى حد انه قد يكون المحرك لطوفانات بشرية حقيقية .

وان ما يمكن ان يتعرض للتغير ايضا ، هو استقرار التوازن النووي . وطالما ان نوعا من التوازن النووي ، ومن تحديد قدرة الاسلحة النووية على الردع دون الاستخدام ، ومن المراقبة على ذلك التحديد لا يزال قائما فان النزاعات المسلحة الخاصة بالمستقبل القريب ، او التي لا تزال مستمرة حتى اليوم ، ستكون ، في اغلب الظن ، مشابهة لتلك النزاعات التي وقعت في الماضي القريب . واذا كان الحد من انتشار الاسلحة النووية امرا مساعدا ، فان خروج القدرة النووية من ايدي رجال الدولة الشاعرين بمسؤولياتهم ، ليس فقط تجاه شعوبهم ، وانما حيال العالم كله والحضارة الانسانية ، يمكن ان يؤدي الى زج البشرية في عصر جديد هو عصر التدمير

الكثيف المتصف بنشوب النزاعات العظمى (حروب نووية ، او بيولوجية ، او كيميائية) مع ما تنتهي اليه من خسائر جد فظيعة ، وانهيار واسع للحضارة العالمية . ويمكن ان تقع هذه الكارثة بواسطة « قنوات » كثيرة ، كسوء تفاهم مأساوي ، او خطأ في الحساب ، او بالصدفة ، او بارادة القوة ، او بارادة التدمير (الارهاب النووي بالاثارة او الابادة) .

والحقيقة ان الحرب النووية هي احد المجهولات . فنحن لا نعرف ما هي ، وماذا ستكون عليه اذا ما وقعت ، وكل ازمة نووية ، تقربنا من هذه الحرب ، بالرغم من ان هذه الازمات لاتزال تخضع للسيطرة عليها .

وثمة تغير رابع تتكون معالمه في الوقت الراهن ، يمكنه ، لحسن الحظ ، ان يتصدى للتهديدات التي يمثلها التغيران السابقان ، وهما :

- الطوفان السكاني (القنبلة السكانية) ، والخلل في التوازن السكاني ـ الاقتصادي .

- هشاشة التوازن النووي .

وهذا التغير هو الادراك الحديث للتهديد الشامل للجنس البشري ، وهو التهديد الناجم عن الخطر المزدوج لنفاذ الثروات الحيوية ولتلوث محيط الحياة وبيئتها .

في اطار هذه المعالم والملامح التي رسمناها : تطور الشروط الحالية ، ووقوع التغيرات الهامة ، تقدم لنا اللوحة العاشرة فرضيات علم الحرب في شأن النزاعات الكبرى الممكنة في العالم في الفترة من العام ١٩٧٥ الى العام ٢٠٠٠ .

اللوحـــة (١٠)

فرضيات علم الحرب في شان النزاعات الكبرى الممكنة في العالم
في الفتـرة ١٩٧٥ - ٢٠٠٠

الفرضيـات (ف) والفرضيات الفرعية (فـر)	الاسباب المرجحـة	النتائج المحتملـة
ف - ١ - كارثة نووية (باسلحة جرثوميـة او كيميائية او مناخية)	١ - بنى سكانيـة - اقتصادية مصابة بخلل كبير في التوازن	١ - خسائر عظمـى (مئـات الملايـين مـن الضحايا)
فر - ١ - حرب نووية بين الدول	٢ - تصدع التـوازن النووي	٢ - تدمـير جوانـب كاملة من الحضارة
فر - ٢ - حرب اهلية نووية (يمكن ان تؤدي الى فر - ١ -)	٣ - العجز عن السيطرة على : - الحروب غير النووية - النزاعـات الصغيرة المستمرة - الازمـات - الطوفانات البشرية او مخاطر الطوفانات	٣ - شرخ الضمـير الانساني العالمي
فر - ٣ - ارهاب نووي (يمكن ان يـؤدي الـى فر - ١ -)	٤ - اليأس («الهروب الى الامام»)	
	٥ - الخطأ او الصدفة، او الاثارة	
	٦ - اسقـاط الردع النووي	
	٧ - ازمات خطيرة في وراثة السلطة	
ف - ٢ - حرب عالمية (بـدون استخـدام الاسلحة النوويـة ، او	الاسـباب المرجحـة السابقة ذاتها	١ - خسائـر عظمـى (مئـات الملايـين مـن الضحايا)

الفرضيات (ف) والفرضيات الفرعية (فر)	الاسباب المرجحة	النتائج المحتملة
الجرثومية، اوالكيميائية او المناخية ، او باستخدام تكتيكي جد محدود) (نموذج : حرب ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ مع مستجدات مرعبة) فر ـ ٤ ـ الفضاء وعدة قارات ستكون مسرح العمليات الهامة فر ـ ٥ ـ قارة واحدة هي مسرح العمليات الهامة		٢ ـ انقلابات اقليمية، سياسية واجتماعية واقتصادية
ف ـ ٣ ـ حروب خارجية واهلية ، محلية ومحدودة مع حالة وسط هي حالة « اللاسلم واللاحرب » (نموذج : حروب الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٧٤ مع تغيرات وتجديدات خطيرة) فر ـ ٦ ـ في المناطق الاكثر حساسية (اوربا، الصين ، الاتحاد السوفييتي ، الشرق الاوسط) فر ـ ٧ ـ في المناطق الهامشية	١ ـ بنى سكانية ـ اقتصادية محلية او اقليمية مصابة بخلل كبير في التوازن ٢ ـ حساسية الاراضي الواقعة فيما وراء البحار، والتي تعاني تفاصلا بريا مع دولها المرتبطة بها ٣ ـ العجز عن السيطرة على : ـ النزاعات الصغيرة ـ الازمات	١ ـ خسائر بشرية هامة (ربما تجاوزت المليون) ٢ ـ انقلابات محلية او اثار ضارة ناجمة عن الحروب ٣ ـ ردات فعل اقتصادية
ف ـ ٤ ـ غرق بعض المناطق بهجرات سكانية كبيرة اندفعت بتأثير الخلل الحاد الذي اصاب	١ ـ بنى سكانية ـ اقتصادية اقليمية وقارية مصابة بخلل كبير في التوازن	١ ـ مناطق فوضى ٢ ـ اعادة توزيع السلطات

الفرضيات (ف) والفرضيات الفرعية (فر)	الاسباب المرجحة	النتائج المحتملة
التوازن السكاني ـ الاقتصادي (نموذج : الشكل الحديث للغزوات الكبرى)	٢ ـ العجز عن الحد من خلل التوازن او عن انقاصه ، والعجز عن السيطرة على النزاعات الصغيرة الناجمة عنه	
فر ـ ٨ ـ غرق اوروبا		
فر ـ ٩ ـ غرق اميركا الشمالية		
فر ـ ١٠ ـ غرق الاتحاد السوفييتي		
فر ـ ١١ ـ غرق افريقيا الجنوبية		
فر ـ ١٢ ـ غرق استراليا		
فر ـ ١٣ ـ غرق الجزء الغني من العالم الثالث		
ف ـ ٥ ـ سلام ترافقه ازمات هامة (سياسية، واقتصادية، واجتماعية) لم تحسن السيطرة عليها	١ ـ بنى سكانية ـ اقتصادية محلية غير متوازنة ٢ ـ عدم كفاية التنسيق الدولي ٣ ـ الخوف النووي	١ ـ اضطرابات داخلية ٢ ـ توترات وحوادث بين الدول
ف ـ ٦ ـ سلام بلا ازمات هامة ، او ذو ازمات تمكن السيطرة عليها	١ ـ الحد من الخلل في التوازي السكاني ـ الاقتصادي ، والسيطرة عليه ، ومن ثم القضاء عليه ٢ ـ فعالية الحد من الازمات ، والسيطرة عليها	سلام نسبي .

الفرضيات (ف) والفرضيات الفرعية (فـر)	الاسباب المرجحة	النتائج المحتملة
	٣ ــ فعالية التنسيق بين الدول والتعاون الدولي ٤ ــ الخوف النووي	

ولكل دولة فرضية او فرضيات تخصها او تنطبق على حالها ، وهي فرضيات عالمية عامة شاملة ، تتغير في بعض خطوطها ومعالمها العامة حسب كل حالة على حدة .

غير انه في عالمنا الحاضر الذي هو « عالم منته » ، وفي عصرنا الذي يتميز بالعالمية والشمولية في جميع المشكلات والمسائل ، لا توجد مساحات منصانة ، ولا جزر ناجية من غزو المخاطر . فجميع البلدان والشعوب تركب مركبا وحيدا هو « كوكب الارض » ، خاضعا لعواصف الانهيار والغرق ومخاطرهما ، بمثل ما هو معرض للملاحة الهادئة اللطيفة .

وفي هذا العالم « المنتهي » والمتكافل المتساند ، حيث الثروات محدودة، يمكن لاي قرار فردي او ذاتي او اناني او ضيق المصلحة لا يأخذ في الاعتبار استراتيجيات الاخرين ان يخلق او يسبب نزاعا يقدر على انه عدوان .

وتختلف الفرضيات من وجهة نظر علم الحرب ، وتتراوح بين الحرب المدمرة والسلم النسبي .

ان اشكال مستقبل العالم متعددة . فهناك اشياء ممكنة الوقوع ، ولكنها ليست مؤكدة او حتمية ، ذلك لان اختلالا يقع في التوازن ، او اختلافا يحدث يمكنا ان يكونا ميدانا للتعاون ، اومصدرا للمواجهة .

وفي جميع الاحوال فان الآجال الزمنية تبقى غير قابلة للتحديد ، وذلك لسببين :

- اولهما ان الانسان والسياسة هما ، دائما والى حد ما السلطة القادرة على تأخير وقوع الاحداث او تسريعه .

- وثانيهما انه بالرغم من توافر الشروط وتجامعها احيانا من اجل جعل حادث ما محتمل الوقوع ، فان هناك مجهولا لا يزال قائما ، وهو لحظة اكتمال الشروط وتفاعلها لانضاج وقوع الحادث ولاخراجه الى حيز الوجود ، وهي لحظة يمكن ان تتأخر او تتقدم او تتأجل او تجهض بسبب عامل واحد ، او ظرف واحد ، او مجموعة عوامل او ظروف . ونلاحظ ذلك في حادث جد بسيط ، مثل تفتح زهرة ، ونضج ثمرة ، او ولادة كائن حي . اما الحادث الاجتماعي فهو اكثر تعقيدا واكثر خضوعا للشك ، بسبب صفته الجماعية .

وهكذا فقد تنبأ لويس آرماند ، بفكرة الثاقب ، منذ العام ١٩٥٧ ، وتحت تأثير نتائج حرب السويس (١٩٥٦) ، وقلقه على سوء مصير الصناعة الاوروبية وتدهورها شيئا فشيئا ، تنبأ بوقوع ازمة النفط . ولقد حدثت هذه الازمة في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، اي بعد خمسة عشر عاما من تنبئه . ذلك لان للمستقبل ، ولحياة المجتمعات ، وللتاريخ قدرة على الاحداث والخلق تتجاوز ، الى حد بعيد ، ما يستطيع الانسان ان يتخيله ، وما يمكن ان يدركه انسان او مجموعة من الناس، كما تستطيع تلك القدرة ان تأخذ المتنبئين والناس على حين غرة ، وان تحبط تنبؤاتهم ، وتسقط حساباتهم . ولكن عظمة الفكر الانساني هي التي تحاول دائما ان تستكشف المستقبل الممكن ، مع ادراكها دوما لحدود قدرتها على الاستكشاف والبحث . وفي جميع الاحوال ، فمما لا ريب فيه انه ليس من المستحسن ان يعرف الانسان ، سلفا، مستقبله ، لانه اذا حدد مستقبله ، يكون قد حدد نفسه ، ونزع من حياته القدرة على الابداع والعمل والتأثير في الاحداث التي تشكل جزءا من قدرة ومأساته وكرامته .

وليس من المناسب ايضا ان يكون الانسان والانسانية على جهل مطلق بكل شيء ، فيكون كل شيء بالنسبة اليهما مجهولا ، لان ذلك ، اذا ما حدث ،

يكون دليلا على انحطاط الانسان والانسانية الى درك الحيوان غير العاقل . وفي مقابل ذلك ليس من المناسب ايضا ان يكون كل شيء معروفا لدى الانسان والانسانية ، لان ذلك ، اذا ما حدث ، يؤدي الى ان تكون حياته حتمية خاضعة لقدر معروف .

وعلى خلاف هذا او ذاك ، يستطيع الانسان ان يضع الفرضيات ، وان يكتشف ميدان الممكن وغير الممكن . ومن هذه الفرضيات التي قدمناها نستخرج بعض العوامل :

- في جميع الحالات تقريبا ، يبرز الخلل في توازن البنى السكانية ـ الاقتصادية على انه احد الاسباب العميقة للحروب ، بمثل ما هو احد الدلائل على مقدار حالة التهديدات التي يتعرض لها السلام .

انـا نعيش في نظام عالمي جديد ، تغيرت فيه القيم والحاجات ، واصبحت فيه كل مجموعة ، بفضل اجهزة الاعلام اكثر وعيا بالبون القائم بين امكاناتها ومطامحها من جهة ، وبين حالها وحال الآخرين . وكلما ازداد هذا البون اتساعا ، كلما غدت القدرة على تحمله والصبر عليه اقل من ذي قبل ، وازداد الشعور بالظلم الذي حل بالمجموعة ؛ واصبح سببا محركا للنزاع . ان كل حرمان نسبي يدفع الى سبيل الحرمان ـ العدوان ، ويكون السبب الكامن وراء العنف(٣) .

- تشكل النزاعات الصغيرة علامات دليلة ـ ان لم تشكل في بعض الاحيان اعراضا منذرة ـ على اخطار اشد عنفا من تلك النزاعات ، اي على الحروب .

- هناك نموذجان جديدان للتهديد لا يجوز اهمالهما ، وهما :

- الارهاب النووي الذي ينطلق من يأس يسيطر على الجماعات الصغيرة .

---

(٣) ـ راجع : العنف في اميركا : تقرير رسمي مقدم في العام ١٩٦٩ الى اللجنة الوطنية المشكلة بناء على طلب الحكومة الاميركية .

ـ الطوفانات التي تنطلق من يأس يسيطر على الكتل البشرية الكبرى(٤) .

٣ ـ بعض نتائج هذه الافكار

تبقى الافكار التي عرضناها بمنزلة الافكار المجردة اذا لم يكن لها امتدادات وانعكاسات تؤدي الى توضيح السلوك الانساني وتوجيهه ، بغية تمكين عمل الانسان من تحقيق احسن مستقبل للانسانية ، وبغية تحييد اولئك الذين يسعون الى ايقاع الضرر والاذى بالناس وبالانسانية .

يمكن للفعالية الجماعية ، حالها في ذلك حال الفعالية الفردية ـ مع الفارق ليس في الحجم فقط وانما في الطبيعة ايضا ـ ان تتخذ شكلين متعارضين ومتنافسين باستمرار ، وذلك اثناء النزاع . وهذان الشكلان هما : العدوانية القاتلة ، والغيرية .

ونجد ، بصورة دائما تقريبا ، ان العدوانية الجماعية هي في اصل الحروب ـ وهذه فرضية اساسية من فرضيات علم الحرب ـ وتتوالد من البنى (السكانية ـ الاقتصادية ، والجغرافية ، والعقلية ، وغيرها) المصابة بالخلل ، كما تتوالد ايضا من الكبت والحرمان او من التجاوزات الناجمة عنهما .

لذلك فمن الضروري ان نرى كيف يمكن ان تتحول هذه العدوانية الغامضة واللاشعورية واللاعاقلة الى عداوة عاقلة موجهة . ويبدو ان العدوانية الجماعية ، بفضل ترشيد رباعي الاطراف ، تأخذ شكلها وتستقر دعائمها . وهذه الاطراف الاربعة هي :

١ ـ غاية ، او هدف يبرر وجود العدوانية الجماعية ويحدد لها اتجاهها العام في التوسع والامتداد .

٢ ـ نقطة للتطبيق ، اي عدو . وقد يكون العدو وراثيا او جديدا او عارضا .

---

(٤) ـ يشير تحقيق قام به مؤخرا المكتب الاميركي للهجرة والتطبيع الى وجود ١٢ مليون عامل اجنبي مقيم في الولايات المتحدة الاميركية بصورة غير مشروعة (جريدة جنيف ، ١ ـ ٢ شباط ١٩٧٥) .

وتشتمل نقطة التطبيق هذه على طرف ثالث يكون حليفا ضد هــذا العدو ، او وسيطا بين الطرفين المتنازعين .

٣ ــ حوافز (ايديولوجية ، او سياسية ، او اقتصادية) . لان المجموعات البشرية ، حالها في ذلك حال الافراد ، تحتاج الى اسباب وخيالات تبث في نفسها الحماسة ، وتمجدها ، حتى تستطيع ان تقبل الموت والتضحية في القتال ، وان تقتل الاخرين . وترتبط هذه الحوافز بنظام القيم ، وتتمثل بشعارات مثل : الابطال هم قاهرو الاعداء .

٤ ــ نزاع يشكل الفرصة او الحجة للتعبئة والسوق والعنف الفعال .

بهذا الترشيد رباعي الاطـراف ، تصبـح العدوانيــة اللاشعوريــة واللا موجهة عداوة شعورية وموجهة .

وتكمن هذه الظاهرة في جميع الحروب والثورات التي وقعت في الفترة موضوع البحث (١٧٤٠ ــ ١٩٧٤) تقريبا . والامثلة الاكثر وضوحا مــن غيرهــا على ذلك هي :

ــ على الصعيد الداخلي : حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ ــ ١٧٨٣) .

ــ على الصعيد الدولي : الحرب الفرنسية ــ الالمانية في العام ١٨٧٠ .

ومن الجدير بالإهتمام ان نبحث عما اذا كان يكمن في اصل السلام اسلوب في الترشيد مماثل لذلك الذي رأيناه في العدوانية الجماعية .

تكمن في داخل كل مجموعة بشرية ، كما هي الحال في نفس كل انسان ــ مع الفارق ليس في الحجم فقط وانما في الطبيعة ايضا ــ والى جانب الطاقــة العدوانية ، تكمن طاقة غيرية (العاطفة ، الحب) تتوالد من البنى والفوارق القائمة فيما بينها ، ومن النزعة الى التكامل والتعاضد والتبادل والتشارك والتضامن . وتأخذ الغيرية شكلها وتستقر دعائمها بفضل ترشيدرباعي الاطراف . وهذه الاطراف الاربعة هي :

١ ــ غاية او هدف يعطي الغيرية اتجاهها العام في انجاز وظيفتها .

٢ ـ نقطة للتطبيق ، اي « الآخر » الذي يعتبر شريكا لا عدوا . وتشتمل نقطة التطبيق هذه على « وسيط » لهذا التعاون . وهناك نقطة تطبيق اخرى ضرورية هي « العدو الخارجي » .

٣ ـ حوافز تساعد الانسان على ان يتجاوز الاتانية والقصور الذاتي والخوف ليكرس نفسه « للآخر » ويخلص له كما يخلص لنفسه ، ليتكامل معه . وترتبط هذه الحوافز بنظام القيم ، وتتمثل بشعارات مثل : الابطال هم المتوحدون مع غيرهم .

٤ ـ لقاء يشكل الفرصة لتعبئة الكرم والحب .

هذا الترشيد رباعي الاطراف ، تصبح الغيرية اللاشعورية واللاموجهة تعاطفا واعيا وموجها .

وتقدم اللوحة ـ ١١ ـ هذا الترشيد رباعي الاطراف للعدوانية والغيرية .

* * *

اللوحـــة (١١)

الترشيد رباعي الاطراف : العدوانية ، والغيريـة

الاســـلوب	السلوكـان المكتـــان	
	الفعاليـــــة المـزدوجـة المتناقضـــة	
العنصر الاساسي	عدوانية لا شعورية ومنتشـــرة	غيرية لا شعوريـة ومنتشرة
١ ـ الغاية (الهدف)	الغاية (الهدف)	الغاية (الهدف)
٢ ـ نقطة التطبيق	١ ـ الآخر : ـ معتبر كخصم ـ ومنبوذ كعدو ٢ ـ الطرف الثالث : ـ معتبـر كحليف او وسيط	١ ـ الآخر : ـ معتبر كشريك ـ ومحتضن كصديق ٢ ـ الطرف الثالـث كوسيط ٣ ـ عـدو خارجـي (مسبب مشترك للتعبئة والسوق)
٣ ـ الحوافز : ـ نظام القيم ـ الامثلـة	حوافز ذاتية نظام للقيم مغلق الابطال هـم قاهـرو الاعـداء نـزاع	حوافز موحدة نظام للقيم مفتوح الابطال هم المتوحدون مع غيرهم لقـاء
٤ ـ الظرف نتائج نفسانية رباعيـة نتائج الحدث	عداوة واعية وموجهة ومجسدة الحرب(الموت) نزاعات صغيرة عنيفـة	تعاطف واع وموجـه ومجسد السلام (الحياة) الاتحـاد

ثمة سؤال اساسي يطرح نفسه : ان وجود العدو وتشخيصه وتقديمه هو القوة المحركة المعبئة ، فهل يمكن تصور اسلوب لترشيد الغيرية وتجسيدها دون ان يكون هناك عدو ؟ يبدو ان الجواب هو بالنفي . وسواء كان العدو ، على سبيل المثال هو البربري (او الروماني) ، البروتستانتي (او الكاثوليكي) ، الجرماني (او السلافي او اللاتيني) فان العدو ، في الغيرية ، يقوم في خارج الانسان والنوع الانساني .

ومن الامور الهامة ، في هذا الصدد ، ان ننظر في التطور الذي بلغه الثلاثي « العدو ـ الحليف ـ البطل » .

كان مفهوم « العدو » ومفهوم « البطل » ، حتى العام ١٩٤٥ ، متأصلين وواضحين وحافزين على التضحية . واذا ما اخذنا ، من قبيل التوضيح ليس غير ، مثلا تاريخيا على ذلك ، تجاوزه التاريخ لحسن الحظ ، وهو « الشخص الفرنسي للفترة ١٨٧١ ـ ١٩١٤ » ، لوجدنا ان هذا الشخص يرى ان « الشخص العدو » له هو الالماني الذي يحتل الالزاس واللورين ، ويرى « الشخص الصديق » له هو ذلك الذين يعينه ، في الوقت المناسب ، على استعادة هاتين المنطقتين الضائعتين (الروس ، والانكليز) ويرى ان الابطال هم اولئك « الاشخاص » الذين تخيلهم في فكره ، وهم الذين يتحلون بالفضائل والتضحية التي كانت مثالية . وبما ان العالم يتغير قليلا وببطء شديد ، فان « عدوا ما » يمكن ان يظل عدوا عشرات السنين ، بل قرونا ، مما يؤدي الى ترسيخ التلاحم والتصميم الوطنيين . واذا ما عدنا ثانية الى فرنسا لنأخذ منها المثل ، فاننا نجد ان العدو من العام ١٦٨٨ الى العام ١٨٤٠ كان هو الانكليزي ، وان العدو من العام ١٨٦٦ الى العام ١٩٤٥ كان هو الالماني .

وما ان حل العام ١٩٤٥ ، حتى اخذ مفهوم « العدو » ، وبالتالي مفهوما « البطل » و « الحليف » المرتبطان به ، تمحي شيئا فشيئا من الوعي والادراك لاسباب كثيرة .

لقد اخذ المجتمع الانساني الذي يعيش في عالم « منته » ويركب كله الكوكب الفضائي « الارض » ، اخذ يشعر بوحدته وتماسكه وتضامنه . وكل

اضطراب ، مهما صغر ، يقع في اية نقطة منه ، تنتقل الى جميع نقاط الارض ، وتمس الوعي والضمير ، وذلك بفضل السرعة والقدرة اللتين تتميز بهما اجهزة الاعلام . ولقد بلغ التغير في الاوضاع والحالات ان اصبح عدو الامس ، وبسرعة كبيرة ، شريك اليوم ، والصديق الممكن للغد . وهكذا بدت الحروب الحديثة ، مثل الحربين العالميتين الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) ، ومثل الكثير من حروب تصفية الاستعمار ، بالرغم من بطولاتها ، وكأنها مشروعات خادعة وعبثية ، واخفاقات سياسية ، وفي جميع الاحوال فقد بدت وكأنها تجارب دامية .

ولقد تعلم المجتمع الانساني ، من التجربة ومن علم المستقبل ، انه لا يجوز التوقف عند الحلقة الاولى من الحلقات التي بلغها وطورها علم الحرب « السلام الحالي ــ الحرب الممكنة » ، وانما يجب ان يمد شباك استكشافه الى الحلقة المثلثة « السلام الحالي ــ الحرب الممكنة ــ السلام المستقبل » ، وذلك من اجل تأسيس السلام المستقبل على طرائق تتصف بأنها اكثر كمالا واقل دموية من الحرب .

ولا تزال الحكمة الرومانية القديمة التي تقول : « اذا اردت السلام ، فاستعد للحرب » تحتفظ حتى اليوم ببعض القيمة ضمن مفهوم الامن . لكن علم الحرب يقترح حكمه ثاقبة تقول : « اذا اردت السلام ، فاعرف الحرب » .

ومما لا ريب فيه ، ان السببالرئيسي لتفوق مفهوم « العدو » وسيطرته، هو ان الحرب لم تكن تستطيع ، حتى العام ١٩٤٥ ، ان تهدد اكثر من قسم محدود من المجتمع الانساني ، في حين نجد انها اليوم ، بسبب الحرب النووية ، او الجرثومية ، او الكيميائية ، تهدد النوع البشري كله بجميع احيائه ومنجزاته وممتلكاته ، ومستقبل حضارته ووجوده على الكرة الارضية.

ونلاحظ ان سيطرة مفهوم « العدو » الذي يرتبط به مفهوم « البطل » يمثل ، بحد ذاته ، خطرا كبيرا . فهو يمكن ان يكون احد اسباب القلق لدى الشبيبة التي تحتاج في عمرها الفتي اكثر من اي مرحلة من مراحل العمر ، الى « البطولة » . ويجوز لنا ان نتساءل عما اذا كانت هناك مجموعة بشرية ، مهما

كان حجمها ، لا تحتاج ، من اجل تحقق تلاحمها وديناميتها ، الى « عدو » هو في الخارج ، والى « ابطال » يجسدون مثاليتها وقيمها ومبادئها وحوافزها .

وفي هذا الوقت الراهن ، يمكن اعتبار هذا « العدو » الخارجي الضروري لتعبئة الطاقات وشحذ الهمم واثارة الاخلاص والتضحية ، هو ذلك الـذي يعترض سبيل التطور السلمي المتناسق للانسانية التي تشعربوحدتهاوتضامنها. ويمكن ان يكون هذا « العدو » هو تلك المجموعة من الفرسان الاربعة الذين يهدون العالم بنهايته : مهانة الحياة(٥)، والجوع ، والحرب النووية ، والموت .

والمهم هو ان يبلغ المجتمع العالمي درجة عالية من الوعي بهذا « العدو » الذي يوجه اليه تهديدا قاتلا ، وان يتمثله بشكل واضح بين حتى يستطيع ان يجابه هذا التحدي ، وهو متماسك ومتضامـن . وعلـى هذا المجتمـع العالمي ان يعتبر ، منذ الآن وما بعده ، انه لا يوجد الا عدو خارجي واحد ذو تهديد خطير ، هذا العدو هو : كل ما يذبح الانسان .

وكان الكاتب العسكري سانت ـ ايكسوبيري قال « لا اقبل قط ان يقتل الانسان فيّ » . والبطل الحديث سيكون ذلك الذي يهزم ، بابداعه وشجاعته ، التهديد الذي يلقي ثقله على الانسان والانسانية باجمعها ، ويهاجم ، بنجاح ، العوامل السلبية التي يولدها التكاثر .

ومما لاريب فيه ان كل مجموعة سياسية واجتماعية ، وكل انسان ، داخل في ميدان هذا « القتال من اجل الانسان » . ذلك ان هذا العدو لا يقف فقط عند حدود الانسانية ، بحيث لايدفع الى الالتزام المنسق والموحد للجميع ، وانما هو حاضر وفاعل على جميع « الجبهات الداخلية » لكل دولة من الدول ، حتىانه فاعل مؤثر على كل فرد انساني .

واذا كان الالتزام في عصرنا يتطلب تشاورا وتعاونا عالميين ، كمثـل ما نرى في مجالات الموارد الطبيعية والتلوث ، فان الالتزام ايضا هو وطني

---

(٥) ــ من ذلك : التلوث ، افناء الكائنات الحية ، افساد القيـم واطارات الحيـاة ، لا انسانية الحيـاة .

وشخصي معا . ولا بد للالتزام من ان يبرز وينشط على كل صعيد ـ المجتمع الدولي ، الدول ، الجماعات المحلية ، الافراد ـ ليستطيع الحفاظ على الوجود الانساني .

وان هذا يسم السلام بسمة ايجابية ، هو بحاجة اليها ، بمثل ما يعطيه معنى ومغزى ، ويجعله يمسك بزمام الامر .

وفي هذه المرحلة من التحليل والتفسير ، ثمة سؤال اساسي يفرض نفسه، واعتراض لا يمكن اهماله .

لقد رأينا في سيرنا من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٩٤ ، وربما منذ مطالع البشرية ، ان الحروب والثورات كانت تعبيرا عن المجتمعات وتغييرا لها في الوقت نفسه ، وانها كانت تقوم بوظائف خمس هي : التدمير السكاني ـ الاقتصادي ، والحصول على كسب ، ولعبة الحرب ذاتها ، واستبدال البنى، وقلب السلطة الداخلية او القوة الدولية او دعمهما .

واذا كان للحروب والثورات ، حتى اليوم ، هذا الدور الثلاثي الهام ، وهو: التعبير عن المجتمعات ، وتغييرها ، وتشغيلها فكيف لنا ان نأمل القضاء على الحروب والثروات ، او نأمل ، على الاقل ، ردها واجبارها على التراجع ؟ ذلك ان كل مجتمع يحتاج ، من اجل ان يعيش ويزدهر ، الى ان يعبر عن نفسه ، وان يتطور ويتغير ، وان يقوم بكل وظائفه . والمجتمع الجامد محكوم عليه بالموت . فهل هذا يعني ان نسمح للحروب والثورات بالمرور ؟ . ثم لماذا نحن نعترض عليها ونقف في سبيلها ، ولا ندعها ـ ولنتكلم بفظاظة ولا مراعاة ـ تقوم بوظيفتها في « تنظيف البيت » وفي ان تكون « مزبلة العالم » ؟ . لا شك في ان السؤال والنقد وجيهان ، ولكنهما لا يصمدان امام امتحان الحقيقة التاريخية والاجتماعية الشاملة ، التي تثبت ، الى حد كبير ، ان الحروب والثورات هي أبعد من ان تكون الحل الوحيد لحاجات العالم ومطامحه .

وبادىء ذي بدء ، للمجتمعات ، حتى تعبر عن نفسها ، وسائل اخرى غير الحروب والثورات ـ وهذا من حسن الحظ ـ كالحوارات ، والثقافات ،

والاديان ، والفلسفات ، والسياسات ، وغيرها كثير . كما ان لها ، حتى تغير نفسها ، سبلا اخرى اقل عنفا من الحروب ، مثل : تطور الشروط الطبيعية ، والعقليات ، والضمائر ، والتقدم في المعارف والتقنيات ، وغيرها كثير .

ويضاف الى هذا وذاك ، ان هناك وسائل وبدائل تستطيع ان تحل محل الحروب في القيام بالوظائف الخمس التي تقوم بها الحروب حتى اليوم ، واللوحة — ١٢ — توضح ذلك كله .

* * *

اللوحـــــة (١٢)

الوظائف الاجتماعية ـ السياسية للحرب والظواهر التي تشترك في اداء هذه الوظائف

توضيحات :

١ ـ قدمت العلاقة السببية بين الظواهر والوظائف كما بدا انها موجودة وفق بحوث علم الحرب ودراساته ، دون ان نصدر حكمـا علـى قيمتهـا واخلاقيتها .

٢ ـ تجمد الحرب النووية وتعطل وظيفتين من الوظائف القديمة للحروب ، وهما وظيفة الحصول على كسب ، ولعبة الحرب ذاتها . وعلى العكس من ذلك ، حرّضت الحرب وظيفة التدمير السكاني ـ الاقتصادي حتى جعلتها عشوائية .

٣ ـ اذا كانت بعض الوظائف ضرورية ، فلا يمكن ابطال الظواهر التي تمثلها الا اذا تم استبدال ظواهر اخرى احسن منهـا . وان ايجـاد ظواهـر بديلة وممكنة وجعلها عملية يفترضان بذل جهد ابداعي تلاؤمي ، وارادة سياسية ، وتضامنا . وليس للبدائل والوسائل المذكورة في اللوحة سوى قيمة دلالية فقط ، وفي جميع الاحوال فهي ليست قيمة تحديدية او شاملـــة .

٤ ـ السلام عمل سياسي ، وعمل توازن .

٥ ـ يجب ان تتضمن استراتيجية السلام استراتيجية الحرب وتحتويهـا وتقودهـا .

الوظائف	الظواهر التي كانت في الماضي (حتى العام ١٩٤٥) تؤدي هذه الوظائف	احتمالات يمكن ان تؤدي بدءا من العام ١٩٧٥ هذه الوظائف	الوسائل والبدائل الممكنة بدءا من العام ١٩٧٥ ، او التي يتوجب ايجادها، من اجل تادية هذه الوظائف (٦)
١ ـ التدمير السكاني ـ الاقتصادي	الحروب والثورات	نعم	العمل التربوي
	المجاعات	نعم	
	الاوبئة	محدودة	
	ضبط الولادات (كما في اوروبا ، واليابان ، والصين)	نعم	ضبط الولادات
	الرهبنة	محدودة	
	التنمية المنسقة للموارد	نعم	التنمية المنسقة للموارد
			تجديد محتوى التبادل وشكله حتى يتسع ويتنوع ويغدو متكافئا
			ايجاد حوافز جديدة وظيفية وذات نزعة نحو السلام (٧)
	توازن (داخلي ودولي) للتطور السكاني ـ الاقتصادي	نعم	توازن (داخلي وخارجي) للبرامج السكانية الاقتصادية (تقليص وانقاص الضغوط العالية والضغوط الواطئة)
			التنمية الاقتصادية والثقافية
			تنمية التبادلات
			معرفة احسن « بالآخر »

الوظائف	الظواهر التي كانت في الماضي (حتى العام ١٩٤٥) تؤدي هذه الوظائف	احتمالات يمكن ان تؤدي بدءا من العام ١٩٧٥ هذه الوظائف	الوسائل والبدائل الممكنة بدءا من العام ١٩٧٥ ، او التي يتوجب ايجادها من اجل تادية هذه الوظائف (٦)
٢ ـ الحصول على كسب	الحروب والثورات :		حوافز جديدة
	ـ حرب نووية	لا	القضاء على الملل
	ـ حرب عالمية	لا	العمل التربوي
	ـ حرب محلية او محدودة	نعم	تحويل العدوانية الجماعية (تبادلات ، مفاوضات)
	ـ نزاعات صغيرة	نعم	منع الازمات ومعالجتها والسيادة عليها
			تنمية التبادلات
			ترسيخ مفهوم المسؤوليات في اصغر المجتمعات الانسانية (المناطق ، الاحياء)
٣ ـ لعبة الحرب ذاتها	الحروب والثورات (وبخاصة الحروب الاقطاعية وحروب الامراء ، والحملات الاستعمارية)	لا	اكتشاف وانشاء مساحات حرة
			تطوير المنافسات السلمية (رياضات ، وغيرها)
			التعاون الدولي في المشروعات الكبيرة (مثل : استثمار قيعان البحار)
			ايجاد حوافز جديدة

الوظـائف	الظواهر التي كانت في الماضي (حتى العـام ١٩٤٥) تؤدي هـذه الوظائف	احتمالات يمكن ان تؤدي بدءا من العام ١٩٧٥ هذه الوظائف	الوسائل والبدائل الممكنة بدءا من العام ١٩٧٥ ، او التي يتوجب ايجادها من اجل تأدية هذه الوظائف (٦)
٤ ـ تبديل البنى	الحروب والثورات	نعـم	اصلاح البنى منع الازمـات السيطرة على الازمـات
	السياسـات الداخليـة والسياسات الدولية	نعـم	السياسـات الداخليـة والسياسات الدولية تأميم المجاري المائية الكبرى
٥ ـ قلب السلطات الداخلية او القـوى الدوليـة او دعمها	الحروب والثورات	نعـم	اصلاح البنى منع الازمات السيادة على الازمات
	السياسـات الداخليـة والسياسات الدولية	نعـم	السياسـات الداخليـة والسياسات الدولية ايجاد حوافز جديدة

(٦) ـ في اطار هذا البحث ، ومراعاة لميدان عمل علم الحرب ، لا يستطيع هـذا العلم ان يفعل اكثر من تعداد هذه الوسائل والبدائل الممكنة ، واقتراحها للعمل السياسي كمحاور للبحث، وكحظوظ للمستقبل .

(٧) ـ لا شيء أهم من احداث حوافز وظيفية جديدة تنزع نحو السلام ، لان الحوافز ضرورة لكل انسان ولكل مجموعة . وغياب الحوافز امر جد خطير ، لانه يولد الرفض ، والنزف(وهذه هي ازمة الحضارة الحالية ، وبخاصة الشبيبة) . ان وجود الحوافز التخاصمية امر خطير . والمطلوب هو حوافز جديدة تتلاءم مع طموحات العالم الحاضر وحاجاته ، يجب ابداعها وتطويرها . وقد كان هذا كله ، ولا يزال ، من عمل العباقرة من رجال الاديان ، والمفكرين ، وقادة الرأي والسياسيين .

واخيرا ، فان هناك عاملا رئيسيا ، وهو انه حدث منذ العام ١٩٤٥ تغير اساسي هذه هي عناصره :

- حدود العالم اصبحت « منتهية » ومعروفة .

- عالمية المشكلات وشموليتها .

- وجود واقع نووي وخطر نووي ، بحيث اصبحت قدرة الانسان على التدمير الكثيف الفوري اعظم من قدرته على الانشاء والبناء .

- ظهور « عدو » جديد ، مشترك وخارجي ، معاد للجنس البشري ، اعمق وجودا واشد خطرا من الاعداء الداخليين القدماء ، مما يستدعي التحالف الشامل لمواجهته ، بدل الصراعات الداخلية .

ويستدعي هذا التغير تعديل استراتيجية الجنس البشري الذي يتوجب عليه - وهو قادر على ذلك - ان يستبدل بالحروب مؤسسات تكون اقل خطرا من الحروب ومقبولة اكثر منها . ذلك لان الحروب التي وقعت في الفترة ١٧٤٠ - ١٩٧٤ اثبتت ان المجابهة العنيفة التي تبدو مغرية ومربحة في المدى الزمني القريب ، تتكشف وتتبين على انها كارثة في المدى الزمني البعيد . ويعني هذا ان وعينا « بالمدى الزمني البعيد » يدعونا الى تعديل الاستراتيجية العامة، لاننا اذا ما اخذنا هذا « المدى الزمني البعيد » في الاعتبار ، فان ذلك سيسمح لنا بتقييم وجهات النظر المختلفة ، وتحقيق التوازن فيما بين بعضها بعضا ، لكي تصبح متكاملة ، بعد ان كانت متعادية .

ومن زاوية وجهة النظر هذه ، ثمة مجال للقيام بعمل وقائي ذي نفس طويل ، يهدف الى ايجاد بنى جديدة بديلة من البنى الضعيفة او المتخاصمة ، والى اعادة النظر الشاملة بجميع الاجهزة والمؤسسات القائمة لان تسوية بسيطة نقوم بها لا تكفي لمواجهة المعضلة ضمن اطار الازمة الحالية للحضارة . والهندسة الشاملة لعالم الغد مدعوة الى ان ترسم صورة هذا العالم وتضع ملامحه ، وتبني اسسه وتقيمه بوسائل

وطرائق اكثر سلمية وامنا من ذي قبل ، وهي الوسائل والطرائق التي تتميز بأنها اكثر عقلانية واعمق فكرا واشد شمولا وطوعا واصلب ارادة من ذي قبل .

وليكن واضحا ان هذا التعديل لا يجوز له ان يؤذي اي شعب قط ، او يضعف شعوره الوطني الصحيح . وانذاك ، فان كل انسان يتمنى تحقيق هذا التعديل ، وبخاصة اذا ما ظلت ثقافة مجتمعة حية اطول مدة ممكنة ، واسهمت قريته ، ومدينته ، ومنطقته ووطنه ، وثقافته العامة ، اسهمت بتناغم وتنسيق في الحياة العالمية للانسانية حتى النهاية .

* * *

على شاكلة الخلاصة

ليس من الممكن تلخيص بحث تطبيقي محدد بقرنين من الحروب والثورات . وعلى هذا فليس امامنا سوى سبيل واحد هو على شاكلة الخلاصة، من اجل ان نستذكر الافكار الرئيسية التي نستقرئها ونستخلصها من التحليل والتفسير ، والملاحظات التي يوحيان بها .

وأول ما ننتهي اليه ، هو ان النزاعات المسلحة الكبيرة (الحروب والثورات) التي وقعت في الفترة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ ، بالرغم من انها تتصف بتغير الشكل في الزمان والمكان ، كانت احد الاشكال الخاصة المتميزة التي تعبر المجتمعات بها عن نفسها ، والتي تغير المجتمعات في الوقت ذاتــه .

ومن هذا القبيل ، فقد عبرت النزاعات المسلحة الكبيرة ، وطوال قرنين من الزمان ، عن الصراع والجدلية في عالم ثنائي الاستقطاب ، قائم على ملكية الارض والحدود المرسومة . وهناك مجموعتان جغرافيتان ـ سياسيتان كانت كل منهما بعيدة عن ان تكون احادية الاساس :

- فمن جهة ، هناك مجتمع معقد يتألف من دول اوروبية ، ويشكل بؤرة للضغوط والتوترات والتأثيرات السكانية والايديولوجية والتكنولوجية والمادية والسياسية العالية .
- ومن جهة اخرى ، كانت هناك مجتمعات متنوعة جد قديمة وممزقة (قبائل ، اسر ، امارات ، امبراطورات قديمة متفسخة) في القارات الثلاث الاخرى . وتشكل بؤرا ذات ضغوط وتوترات وتأثيرات واطئة في مختلف المجالات . وكانت مجتمعات المجموعتين منعزلة بعضها عن بعض ، وبخاصة قبل العام ١٤٥٣ ، عصر الحصان والمقلاع ، حيث كانت

المجتمعات الصينية ، والاوروبية ، والافريقية ، والازتيكية(٨) تتطور بصورة مستقلة ومنفصلة ، ويجهل كل منها الآخر . ثم اخذت هذه المجتمعات تتواصل وتتعارف شيئا فشيئا ، وتقيم علاقات فيما بينها ، عندما سعى الشراع والبخار الى تقريبها بعضها الى بعض ، وذلك قبل ان تدفعها الطائرة واجهزة الاعلام في حركة واحدة عامة للكوكب الارضي كله .

ولقد تدفق طوفان من الاستعمار انطلق من المجتمع الاوروبي واتجه الى القارات الاخرى ، وبلغ ذروته في القرن التاسع عشر ، كما بلغ حده الاقصى في العام ١٩٣٤ — غير ان الاستعمار ، بدءا من اواخر القرن الثامن عشر ، اخذ يعاني من الجزر بعد المد ، فقد اتعبت « تصفية الاستعمار » عدوا له .

اخذت الضغوط والتوترات والتأثيرات الاوروبية العالية تتناقص ، من جراء التفاصل الارضي ، والفوارق العنصرية والعرقية ، والعقليات والثقافات التي كبحث عملية اندماج الامبراطوريات ، واخذت تحدث ، بمرور الزمن ، تباينات واختلافات متزايدة بين البلاد المستعمِرة (بكسر الميم) والبلاد المستعمَرة (بفتح الميم) .

يضاف الى ذلك ان الحروب الاوروبية اضعفت دول القارة الاوروبية . وعرضت للشك والاتهام مصداقيتها في التفوق . ولقد جاءت حرب الاستقلال الاميركية في اثر حرب السنوات السبع ، وتلت الثورة الاولى في سان — دومينيك حروب الثورة الفرنسية ، وتبع استقلال اميركا اللاتينية حروب الامبراطورية الفرنسية ، وبدات تصفية الاستعمار في افريقيا واسيا في اثر الحربين العالميتين الاولى والثانية .

وفي الوقت ذاته ، كانت الضغوط والتوترات والتأثيرات الواطئة في القارات الثلاث (اميركا ، اسيا ، افريقيا) تقاوم ، وتتحمل اعباء الاستعمار وردة فعل المشاعر الوطنية .

---

(٨) — ازتيكي : نسبة الى شعب الازتيك الذي نزل قديما في المكسيك (المترجم) .

وما أن أطل العام ١٩٤٥ ، حتى اخذ العالم ، بفضل عملية تصفيـة الاستعمار ، يقيم هيكلا جديدا للمجتمعات ، وهيكلا آخر ثنائي الاستقطاب . وهنا نجد انفسنا ايضا امام مجموعتين بشريتين ، كانت كل منهما بعيدة عن ان تكون احادية الاساس ، بالرغم من انهما تنزعان الى التنوع .

فمن جهة ، هناك مجتمع مؤلف من دولة فتية ، ولدت من عملية تصفية الاستعمار ، وهو مجتمع معقد ومتباين ، ذو نزعة مشتركة الى البحث عـن جذوره والارتباط بها ، وذو وعي مشترك بفتوته وبأن دوره قد حان ليصبح بؤرة ضغوط وتوترات وتأثيرات سكانية وايديولوجية ومادية (النفط والمواد الاولية) عالمية .

ومن جهة اخرى ، هناك مجتمع مقسم ، مؤلف من دول قديمة ، لا تزال تشكل بؤرا للضغوط والتوترات والتأثيرات العاليـة في المجالات التكنولوجية المدنية والعسكرية ، والزراعية والصناعية ، ولكنها ، من ناحية اخرى ، بؤر ذات ضغوط وتوترات وتأثيرات واطئة في المجالين السكاني (وهذا ما يفسر الهجرة الكبيرة اليها) والايديولوجية .

وهكذا عرف العالم الثنائي الاقطاب(٩) ، منذ ذلك الحين ، وبفضل عكس حقيقي للاتجاه ، صراعا وجدلية معاكسين للصراع والجدلية السابقين .

لقد وُلدت النزاعات المسلحة الكبرى للفترة من العام ١٧٤٠ الى العـام ١٩٧٤ من ذلك الفرق الكبير جدا في الضغوط والتوترات والتأثيرات والديناميات بين القارة الاوروبية والقارات الثلاث الاخرى . فنزاعات الاستعمار والخصومات الاستعمارية وُلدت حينما كانت اوروبا في حالة ضغط وتوتر وتأثير اعظمي . والحربان العالميتان الاولى والثانية تندرجان ، الى حد ما ، ضمن هذا السياق، لان حيازة السيادة على أوروبا بالقوة ، وهي مركز القوة العالمية يومذاك ، كانت تعني السيطرة الشاملة على اسواق العالم .

وحينما اخذت حالة الضغط والتوتر والتأثير الاعظمي تضعف ، وُلدت

---

(٩) ــ لا بد هنا من الاشارة الى النزعة الحديثة نحو تعددية الاقطاب .

نزاعات تصفية الاستعمار ووراثة الامبراطوريات الاستعمارية . وهناك خشية في العقود القادمة ، من نشوب نزاعات مرحلة « ما بعد الاستعمار » ، اذا لم يقم توازن مؤسس على العقل والمصلحة المتبادلة والشعور بالتضامن ، بين اوروبا والقارات الاخرى .

وهناك حالات واوضاع كثيرة تتصدى لعودة ذلك التوازن عودة سلمية . فهناك ، من جهة ، مجتمعات جديدة ، ذات فكر انتقامي ، متولد من عداوة نشأت في ظل المذلة والمهانة الطويلتين ، وفي اطار الكبت والحرمان ، مما ادى الى نشوء ارادة السيطرة لدى تلك المجتمعات . وهناك ، من جهة اخرى ، المجتمعات الغربية التي لها مشكلاتها الامنية ، وهي اما ان تتماسك وتتخذ وضعا دفاعيا صرفا مع ردات فعل هجومية كاسحة ، او ان تنكفيء على عقدة ذنبها واحساسها بالخطأ ، مما يضعها في حالة ضعف محفوفة بالمخاطر . وكلا الخيارين يفتحان المجال حرا امام العدوانية المباشرة او غير المباشرة .

وفي جميع الاحوال ، يتوجب على كل من طرفي الحالة الجغرافية — السياسية الجديدة ان يتحاشيا الشر والسوء ، وان يسيطرا على وساوسهما الداخلية المثيرة للنزاع والحرب . وكما تكسب العائلة والدولة وتنجوان حينما تحلان مشكلة تنازع الاجيال بالتفوق على الذات والوعي التفاهمي الشمولي ، لا بالمجابهة ، يستطيع المجتمع الجديد للدول — الدول القديمة والدول الفتية — ان يكسب النزاع وينجو من كوارثه ، اذا حل مشكلة النزاع — اي نزاع — بالاسلوب ذاته ، لا بالعنف .

ويجب على المجتمعات الجديدة ، المعتزة والقوية بفتوتها ، ان تتجاوز اغراءات الانتقام والسيطرة وتتفوق عليها ، لمصلحة متابعة تنمية محمية ومنسجمة . وان شعور هذه المجتمعات بأن دورة الاستعمار — تصفية الاستعمار ، بالرغم من آلامها ومآسيها ، قد أدت بها الى ما هي عليه ، وبخاصة بعد ان وجدت هويتها ، يمكن ان يساعد هذه المجتمعات على التغلب على تلك الاغراءات .

وفي مقابل ذلك ، يجب على المجتمعات القديمة ، القوية بتجربتها

السياسية وابداعها التفني ، ان تتجاوز اغراءات ردة الفعل والخصومة ، لمصلحة الحفاظ على ما هو حسن فيها . وعوضا عن ان تغرق عبثا في الندامة على الاخطاء والذنوب الماضية ، سواء كانت حقة او باطلة ، يجب عليها ان ترتبط بالحاضر ، بما هو عليه ، وبالمستقبل الذي تسهم في صنعه . وان شعورها بأن دورة الاستعمار ــ تصفية الاستعمار ، بالرغم من قساوتها واخطائها وذنوبها ، هي التي تصنع عالم اليوم بما لديها من امكانات ، يمكن ان يساعدها على الغلبة على تلك الاغراءات .

ويروي الكاتب العسكري سان ــ ايكسوبيري ان « غلليوميه » ، حينما كان على وشك الهلاك في جبال « الآند » ، تمسك بالفكرة التي سيطرت عليه « ان الآخرين بحاجة اليه » ، وساعدته هذه الفكرة على البقاء وعلى انقاذ نفسه وانقاذ حياة الآخرين . وتستطيع المجتمعات القديمة ، بل يجب عليها ، ان تتمسك بالفكرة السامية ، والتي مغزاها ان العالم لا يزال بحاجة اليها .

وهكذا في عالم اصبح « منتهيا » يتوجب على كل من مجموعتي المجتمعات، اللتين يقارب بينهما الشعور الحي بانتمائهما المشترك للانسانية، وبمسؤولياتهما المتبادلة والمتكاملة والواعية من اجل تحاشي تدمير العالم بالوسائل النووية والسكانية وبالتلوث واستنفاد الثروات الحيوية ، يتوجب عليهما ان يقيما فيما بينهما تشاركا ، لا بد منه ولا غنى عنه ، قائما على روح التعاون وفكرة .

وطالما ان وجود « عدو » ووجود « بطل » ضروريان ولا غنى عنهما للمجموعات البشرية حتى يدعما وحدتها ، ويقويا ارادتها، ويبعثا فيها الاخلاص، فما على المجتمعات المختلفة الحالية الا ان تجد لها « عدوا » مشتركا من خارج اطار المجتمع البشري ، و « ابطالا » يتناسبون مع العهد الجديد للبشرية .

ومن أهم ما هو مطلوب في هذه المرحلة الحالية ، هو ايجاد حوافز جديدة، تتصف ، في آن واحد ، بالسمو والتحريض على السلام ، وتتلاءم مع مطامح العالم الحديث وحاجاته ، لان الحوافز هي الشرط اللازمة لكل التحام ، ولكل التزام ، ولكل عمل .

ان الابداع الاخلاقي والسياسي هو ضروري الآن اكثر من اي وقت مضى. وان معرفة المجتمعات الوطنية والمجتمع الدولي معرفة جيدة تساعد على تنشيط ذلك الابداع وتحريضه .

وفي الختام نتساءل : حرب ام سلام . فالحرب والسلام هما ، في نهاية المطاف ، صراع بين قدرية الاشياء وحتميتها والخضوع لهما خضوعا سلبيا من جهة ، وبين حرية الانسان من جهة اخرى .

فاذا ما سيطرت حتمية الاشياء على حرية الانسان ، فان هذا يعني الحرب . اما اذا رفضت حرية الانسان فكر السيطرة وفكر الاستقالة والاعتكاف والانعزال ، ووقفت حكما بين ما يسمون « الصقور » وما يسمون « الحمائم »، وسيطرت على حتمية الاشياء ، فان هذا يعني السلام ، او السلام النسبي على الاقل .

ان غياب حرب عالمية ثالثة – حتى الآن – ، وتحديد النزاعات المحلية ، والسيادة على العنف ، ستكون الدليل على ان المجتمعات البشرية المعاصرة قد اصبحت سيدة مصيرها المشترك . وسيحكم على زعماء القرن العشرين واجياله ، قبل كل شيء ، من خلال قدرتهم على تحاشي حرب عالمية ثالثة ، هي الحرب النووية ، او عدم قدرتهم على تحاشيها .

لقد القى انسان الحكمة ، منذ العام ۱۷٤۰ ، ببراءته وفرديته ، وايمانه الاعمى بالعقل ، وجهله بظاهرة العنف ، القى العالم في الحروب الكلية ، والثورات والابادات .

ان الانسان المحب للعمل ، والمؤمن « بالانسان والانسانية » والقلق على نهاية القرن العشرين ، يستطيع اليوم ان يستمد من معرفته وقلقه ، ومن شعوره بالتماسك والتضامن الفكر والوضوح والشجاعة لكي يسيطر على النار الكامنة .

يجب على هذا الانسان ان ينزع عن الحرب صفة القداسة ، وان يشهر سيف التحدي ، ليتحدى الحرب .

الملاحـــــــق

الملحق الاول : معدل الولادات في العالم من العام ١٧٥٠ الى العام ١٩٧٥ .

الملحق الثاني : التطور السكاني في العالم من العام ١٧٥٠ الى العام ١٩٧٥ .

الملحق الثالث : نوعية النزاعات المسلحة الكبرى الـ ٣٦٦ في الفترة مـن ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ .

الملحق الرابع : جدول النزاعات المسلحة الكبـرى الثلاثمائـة والستة والستين المحسوبة في الفترة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ ، في التحليل الذي عنوانه « قرنان من الحروب والثورات ١٧٤٠ – ١٩٧٤ » .

الملحـــق الاول

معدل الولادات في العالم من العام ١٧٥٠ الى العام ١٩٧٥
(المعدل لكل الف نسمة)

المـــدة	الدول المتقدمة صناعيا	الدول النامية
١٧٥٠ — ١٨٠٠	٣٨	٤١
١٨٠٠ — ١٨٥٠	٣٩	٤١
١٨٥٠ — ١٩٠٠	٣٨	٤٠
١٩٠٠ — ١٩١٠	٣٤	٤١
١٩١٠ — ١٩٢٠	٢٦	٤٠
١٩٢٠ — ١٩٣٠	٢٨	٤١
١٩٣٠ — ١٩٤٠	٢٢	٤١
١٩٤٠ — ١٩٥٠	٢٠	٤٠
١٩٥٠ — ١٩٦٠	٢٢	٤٣
١٩٦٠ — ١٩٧٠	١٩ر٣	٣٩ر٢
١٩٧٠ — ١٩٧٥	١٧ر٢	٣٧ر٨

ـ المراجع :

ـ دراسة اصدرها المعهد الوطني للدراسات السكانية في ١٤ تشرين الاول ١٩٧٤ .

ـ الوضع السكاني في العالم في العام ١٩٧٠ ، منشورات منظمة الامـم المتحـدة .

ـ الوضع السكاني في العالم في الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ وآثاره طويلة المدى، منشورات منظمة الامم المتحدة .

الملحــق الثانــي

التطــور السكانــي في العـــــالم
من العــام ١٧٥٠ الــى العــام ١٩٧٥
(الارقــام بالملايــين)

السـنة	الدول المتقدمة صناعيا	الدول الناميـة
١٧٥٠	٣٠١	٥٩٠
١٨٠٠	٢٤٨	٧٣٠
١٨٥٠	٣٤٧	٩١٥
١٩٠٠	٥٧٣	١٠٧٧
١٩١٠	٦٥٠	١١٢٥
١٩٢٠	٦٨٢	١١٥٥
١٩٣٠	٧٥٩	١٢٨٥
١٩٤٠	٨٢١	١٤٤٦
١٩٥٠	٨٥٧	١٦٤٩
١٩٦٠	٩٧٦	٢٠١٩
١٩٧٠	١٠٨٤	٢٥٣٧
١٩٧٥	١١٣٣	٢٨٥٥

— المراجع :

— اتجاهات النمو السكاني في العالم ومناطق الرئيسية من العام ١٩٥٠ حتى العام ١٩٧٠ ، وثيقة المؤتمر العالمي السكاني ، بخارست ، رومانيا ، ١٩ — ١٣ آب ١٩٧٤ .

— الوضع السكاني في العالم في الفترة ١٩٧٠ — ١٩٧٥ وآثاره طويلة المدى، منشورات منظمة الامم المتحدة .

الملحـق الثالث

نوعيـة النزاعـات المسلحة الكبرى الـ ٣٦٦
في الفترة من ١٧٤٠ الـى ١٩٧٤

العقـــد	المجموع في العقـد	منهـــا بين الدول	داخلية	النزاعات الداخليـة التي تطورت فاصبحت بين الدول ايضا
١٧٤٠ — ١٧٤٩	٥	٢	٣	٠
١٧٥٠ — ١٧٥٩	٤	٣	١	٠
١٧٦٠ — ١٧٦٩	٥	٥	٠	٠
١٧٧٠ — ١٧٧٩	٦	٢	٤	١
١٧٨٠ — ١٧٨٩	١٠	٥	٥	١
١٧٩٠ — ١٧٩٩	١١	٦	٥	٠
المجموع الجزئي ١٧٤٠ — ١٧٩٩	٤١	٢٣	١٨	٢
١٨٠٠ — ١٨٠٩	١٢	٨	٤	٠
١٨١٠ — ١٨١٩	١٤	٤	١٠	٠
١٨٢٠ — ١٨٢٩	١٦	٤	١٢	٤
١٨٣٠ — ١٨٣٩	١٨	٩	٩	٢
١٨٤٠ — ١٨٤٩	١٤	٣	١١	٦
١٨٥٠ — ١٨٥٩	٢٠	١١	٩	٠
١٨٦٠ — ١٨٦٩	٢٦	١٥	١١	١

العقد	المجموع في العقد	منها بين الدول	منها داخلية	النزاعات الداخلية التي تطورت فاصبحت بين الدول ايضا
١٨٧٠ — ١٨٧٩	٢١	١٣	٨	١
١٨٨٠ — ١٨٨٩	١٣	١٠	٣	٠
١٨٩٠ — ١٨٩٩	١٩	١٠	٩	٤
المجموع الجزئي للقرن التاسع عشر	١٧٣	٨٧	٨٦	١٧
المجموع الجزئي ١٧٤٠ — ١٨٩٩	٢١٤	١١٠	١٠٤	١٩
١٩٠٠ — ١٩٠٩	٢٠	٦	١٤	٣
١٩١٠ — ١٩١٩	٢٤	١٠	١٤	٣
١٩٢٠ — ١٩٢٩	١٦	٥	١١	٠
١٩٣٠ — ١٩٣٩	١٩	٩	١٠	٠
١٩٤٠ — ١٩٤٩	١٨	٤	١٤	٢
١٩٥٠ — ١٩٥٩	١٩	٣	١٦	٢
١٩٦٠ — ١٩٦٩	٢٧	٩	١٨	٤
١٩٧٠ — ١٩٧٢	٤	٠	٤	١
المجموع الجزئي ١٩٠٠ — ١٩٧٢	١٤٧	٤٦	١٠١	١٥
المجموع الجزئي ١٧٤٠ — ١٩٧٢	٣٦١	١٥٦	٢٠٥	٣٤

العقـــد	المجموع في العقـد	منهـــــــا بين الدول	داخلية	النزاعات الداخليـة التي تطورت فاصبحت بين الدول ايضا
١٩٧٣ ــ ١٩٧٤	٥	١	٤	١
المجموع الجزئي ١٩٠٠ ــ ١٩٧٤	١٥٢	٤٧	١٠٥	١٦
المجموع العـام ١٧٤٠ ــ ١٩٧٤	٣٦٦	١٥٧	٢٠٩	٣٥

الملاحظات :

١ ــ اتسعت النزاعات المسلحة الداخلية ، في الفترة من ١٧٤٠ الى ١٩٧٤ ، حتى غدت اكثر عددا من النزاعات المسلحة بين الدول .

٢ ــ كانت النزاعات الداخلية اقل من النزاعات بين الدول في القرن الثامن عشر ، ثم تساوت معها في القرن التاسع عشر ، لكنها فاقتها عددا فوقاً كبيرا ، حتى بلغت في الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٧٤ مائة واربعة نزعات مقابل سبعة واربعين نزاعا مسلحا بين الدول . وهكذا اخذت الحروب الاهلية تسيطر على الحروب الخارجية .

٣ ــ وعلى الشاكلة ذاتها في التزايد ، نجد ان عدد النزاعات الداخلية التي تطورت فأصبحت نزاعات بين الدول ايضا ، بسبب التدخلات الاجنبية ، قد ارتفع ، حتى انه اصبح ، بدءا من العام ١٨٢٠ ، يمثل نسبة ١٥ ٪ من النزاعات الداخلية .

الملحـق الرابـع

جدول النزاعات المسلحة الكبرى الثلاثمائة والستة والستين المحسوبة في الفترة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤ المدروسة والمقارنة في التحليل الذي عنوانه « قرنان من الحروب والثورات ١٧٤٠ ـ ١٩٧٤ »

اولا ـ الملاحظـــات

١ ـ النزاعات المسلحة الكبرى التي جرى احتسابها في الجدول هي :

آ ـ الحروب الخارجية والاهلية .

ب ـ الاحتلالات بقوة السلاح .

ج ـ الهجمات الاختراقية العسكرية .

د ـ الثـورات .

هـ ـ التمردات والعصيانات والانتفاضات .

و ـ المذابح ذات المظهر الابادي .

ز ـ الاضطرابات العنيفة ذات القيمة الهامة في اعراضها ودلالاتها وآثارها، او التي تخلف نتائج وآثارا هامة في الاطار الداخلـي او الاطـار الدولـي .

٢ ـ ان معظم هذه النزاعات المسلحة الكبرى هي مظاهر رئيسية للعدوانية والعنف الجماعيين ، وقد ادت الى وقوع خسائر بشرية كبيرة . وقـد كانت هناك بعض النزاعات بدون خسائر بشرية ، بسبب فقدان المقاومة المباشرة ضد العدو .

٣ ــ هناك بعض النزاعات التي تم احتسابها ، بالرغم من انها نزاعات هامشية. ولكن الاحتساب تم على اساس ان هذه النزاعات ذات اهمية خاصة .

٤ ــ وعلى هذا فقد تم اقصاء النزاعات الصغيرة ، الداخلية او بين الدول ، من الاحتساب ، لانها لا تتصف بالخصاص التي تسمح لها بالاحتساب في جدول النزاعات المسلحة الكبرى .

٥ ــ رتبت النزاعات المسلحة الكبرى في الجدول حسب تسلسل حدوثها التاريخي .

ثانيا ــ المصطلحات

١ ــ النزاعات بين الدول مسبوقة باشارة زائد (+) . والنزاعات الداخلية مسبوقة باشارة ناقص (ــ) .

٢ ــ كل نزاع مسلح كبير معترف :

ــ بسنة البدء ، مع ذكر الشهر (من ١ الى ١٢) اذا كان الشهر معروفا .

ــ بسنة الانتهاء ، مع ذكر الشهر اذا كان معروفا .

٣ ــ كل نزاع مسلح كبير سمي باسمه الذي اشتهر به ، وحدد مكانه ، وقرن باسم الاتفاقية التي انتهى اليها ، اذا ما وجدت .

٤ ــ جرى تجسيد حجم النزاع المسلح الكبير ، من حيث حجم السكان ، وعدد المقاتلين ، ومقدار القتلى والموتى ، بثلاثة ارقام :

ــ الشعب (بالملايين) ، في حين نشوب النزاع ، في الدولة او الدول المشتركة فيه (مثلا : ٥٢ م) .

ــ المقدار الاقصى للمقاتلين الذين اشتركوا في آن واحد في ذروة النزاع (مثلا : ٤٥٠,٠٠٠) . ولم تؤخذ القطعات التي تحل محل القطعات المسحوبة من الميدان في الحسبان .

ــ عدد القتلى والموتى العسكريين والمدنيين بسبب النزاع وما رافقه وخلفه

من كوارث (عمليات ، مذابح ، اوبئة ، مجاعات) مرتبطة بصورة مباشرة بالنزاع (مثلا : ٦٠٫٠٠٠) .

٥ ـ ان الاعداد المذكورة هي اعداد ذات تقييم عام ، بسبب الصعوبة في الحصول على معطيات اكيدة او دقيقة بشأن اعداد المقاتلين والقتلى والموتى . والاعداد المذكورة هي وليدة دراسة وتدقيق ومقارنة وتقاطع في المعلومات، مستمدة من الوثائق المتوافرة لدى المعهد .

٦ ـ في حال عدم استطاعتنا استنتاج الارقام الثلاثة او احدها ، وضعنا بديلا عنها الرمز (غ م) ، اي (ارقام غير معروفة) .

٧ ـ امثلـة :

ـ المثل الاول :

+ ١٧٤٠ (٧) ـ ١٧٤٨ (٥)
حرب الوراثة في النمسا (اتفاقية اكس لاشابيل) (٢٠٠ م ـ ٢٥٠٫٠٠٠ ـ ٩٠٫٠٠٠) .

(الشرح : + هذه الحرب بين دول ـ الرقم (٧) هو شهر تموز ـ الرقم (٥) هو شهر ايار ـ العدد ٢٠٠ م هو عدد سكان الدول التي اشتركت في الحرب وهو ٢٠٠ مليون نسمة ـ العدد ٢٥٠٫٠٠٠ هو حجم القوات المسلحة التي اشتركت في الحرب في آن واحد في ذروة القتال ـ العدد ٩٠٫٠٠٠ هو عدد القتلى والموتى) .

ـ المثل الثاني :

ـ ١٩٦٦ (١) ـ ١٩٧٠ (١)

الحرب الاهلية في نيجيريا ـ بيافرا (٥٥ م ـ ٢٠٠٫٠٠٠ ـ ١٫١٠٠٫٠٠٠)

(الشرح : ـ هذه الحرب اهلية داخلية ـ الشهر (١) هو كانون الثاني ـ العدد ٥٥ م هو عدد سكان نيجيريا ـ العدد ٢٠٠٫٠٠٠ هو

حجم القوات والتنظيمات الثورية المسلحة التي اشتركت في القتال في آن واحد في ذروة القتال ـ العدد ....ر..١ر١ هو عـدد القتلى والموتـى) .

ثالثا ـ النزاعات المسلحة الكبرى الـ ٣٦٦
في الفترة من العام ١٧٤٠ الى العام ١٩٧٤

— ١٧٤٠ (٣) — ١٧٤٠ (١٠)	ثورة هو ـ نان والحملة الصينية (١٥٠ م ـ ٠٠٠ر٨٠ ـ غ م)
+ ١٧٤٠ (١٢) — ١٧٤٨ (١٠)	حرب الوراثة في النمسا مع المجابهات الاستعمارية الفرنسية ـ الانكليزية (اتفاقية اكس لاشابيل) (٢٠٠ م ـ ٠٠٠ر٢٥٠ ـ ٠٠٠ر٩٠)
— ١٧٤١ — ١٧٤١	تمرد كووي ـ تشيبو والحملة الصينية (١٥٠ م ـ ٠٠٠ر٧٠ ـ غم)
+ ١٧٤١ (٨) — ١٧٤٣ (٨)	الحرب الروسية ـ السويدية (اتفاقية توركو) (٣٠ م ـ ٠٠٠ر٦٠ ـ ٨٠٠٠)
— ١٧٤٧ — ١٧٤٩	عصيان سو ـ تشووان في الصين (١٥٠ م ـ ٠٠٠ر٧٠ ـ غ م)
+ ١٧٥٠ — ١٧٥٦	المجابهات الاستعمارية الفرنسية ـ الانكليزية (كندا والهند) (١٢٠ م ـ ٠٠٠ر٤٠ ـ غ م)
+ ١٧٥٥ — ١٧٥٧	الحرب ضد الدزونكار (الصين) (١٦٠ م ـ ٠٠٠ر١١٠ ـ ٠٠٠ر٦٠٠ ـ مذابح)

+ ١٧٥٦ (٥) – ١٧٦٣ (٢)	حرب السنوات السبع مع المجابهات الاستعمارية الفرنسية – الانكليزية (سلام هو برتسبورغ واتفاقية باريز) (٢٠٠ م – ٣٥٠،٠٠٠ – ٥٥٠،٠٠٠)
— ١٧٥٨ – ١٧٥٩	ثورة تركستان الصينية (١٦٠م – ٢٠،٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٦٣ – ١٧٦٣	غزو برمانيا في يون – نان (الصين) (١٧٠ م – ٢٠،٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٦٣ – ١٧٧٣	الاحتلال الانكليزي للهند (المرحلة الاولى : حملة الهند الشرقية) ٦٠ م – ٦٠،٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٦٥ – ١٧٧٠	غزو برمانيا الثاني في يون – نان (الصين ((١٧٠ م – ١٢٠،٠٠٠ – ٤٠،٠٠٠)
+ ١٧٦٨ – ١٧٧٢	التقسيم الاول لبولونيا (٤٠ م – ٣٠،٠٠٠ – صفر)
+ ١٧٦٨ (١٠) – ١٧٧٤ (٧)	الحرب الروسية – التركية (اتفاقية كايناردجي) (٤٥ م – ١٤٠،٠٠٠ – غ م)
— ١٧٧١ – ١٧٧٦	عصيان سو – تشووان الثاني في الصين (١٦٠ م – ٦٠،٠٠٠ – ١٢٠،٠٠٠ – مذابح)
— ١٧٧٣ – ١٧٧٤	عصيان بوغاتشيف (روسيا) (٣٠ م – ٣٠،٠٠٠ – ١٨٠٠٠ – مذابح)

+ ١٧٧٣ – ١٨١٨	الاحتلال الانكليزي للهند (المرحلة الثانيـة) (٨٠ م – ١٢٠٠٠٠ – ع م)
– ١٧٧٤ – ١٧٧٤	عصيان شان – تونغ (الصين) (١٦٠ م – ٤٠٠٠٠ – ٣٠٠٠٠ – مذابح)
– ١٧٧٥ (٤) – ١٧٨٣ (٥)	حرب الاستقلال الاميركية (الولايات المتحدة) (اتفاقية فرساي) ٨٠ م – ١٢٠٠٠٠ – ٢٠٠٠٠)
+ ١٧٧٧ – ١٧٧٩	حرب الوراثة في بافاريا (اتفاقية تيشين) (٨ م – ٢٠٠٠٠ – ٢٠٠٠٠)
– ١٧٨١ – ١٧٨٤	الضغط على الطائفة الاسلامية في كان – سون (الصين) (١٦٠ م – ٦٠٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٨٣ – ١٨٠١	احتلال القوقاز (المرحلة الاولى) (٣٥ م – ٨٠٠٠٠ – غ م)
– ١٧٨٦ – ١٧٨٨	الحملة الصينية ضد التمرد في فرموزا (١٦٠ م – ٤٠٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٨٧ (٨) – ١٧٩٢ (١٠)	الحرب الروسيـة – التركيـة (اتفاقية جاسي) (٦٠ م – ٩٠٠٠٠ – غ م)
+ ١٧٨٨ – ١٧٨٩	الحملة الصينية على اتام (١٧٠ م – ٤٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠)
+ ١٧٨٨ – ١٧٩٠ (٢)	الحرب الروسيـة – السويديـة ٣٥ م – ٦٠٠٠٠ – غ م)

± ١٧٨٨ (٢) – ١٧٩١ (٨)	الحرب النمساوية – التركية (سلام سيستوفام) (٤٠ م – ٨٠٫٠٠٠ – غ م)
— ١٧٨٨ (٨) – ١٧٩٠ (١٢)	تمرد هولاندا البلجيكية (٣٠ م – ٤٠٫٠٠٠ – غ م)
— ١٧٨٩ (٥) – ١٧٩٩ (١١)	الثورة الفرنسية (٢٥ م – ٣٠٫٠٠٠ – ٢٠٫٠٠٠)
— ١٧٨٩ (٦) – ١٧٨٩	تمرد ستيريا وكارينول (٢٠ م – ٢٠٫٠٠٠ – غ م)
± ١٧٩٠ – ١٧٩٢	الحملة الصينية على نيبال (التيبت) (١٦٠ م – ٨٠٫٠٠٠ – غ م)
— ١٧٩١ – ١٧٩٤	تمرد السود في سان دومينيك (ضد فرنسا) (٢٥ م – ٤٠٫٠٠٠ – ٢٠٫٠٠٠ – مذابح)
+ ١٧٩٢ (٤) – ١٧٩٥ (٣)	حرب الثورة الفرنسية ضد النمسا وبروسيا ثم ضد التحالف الاول (اتفاقيتا بال ولاهاي) (٩٠ م – ١٢٠٠٫٠٠٠ – ٥٥٠٫٠٠٠)
± ١٧٩٢ (٥) – ١٧٩٣ (١)	التقسيم الثاني لبولونيا (٤٠ م – ٨٠٫٠٠٠ – ١٥٫٠٠٠)
— ١٧٩٣ (٣) ١٧٩٦ (٣)	حرب الفانديي (٢٥ – ١٥٠٫٠٠٠ – ٦٠٫٠٠٠)
+ ١٧٩٤ (٣) – ١٧٩٥ (١٠)	التقسيم الثالث لبولونيا (٤٠ م – ٥٠٫٠٠٠ – ٣٠٫٠٠٠)

— ١٧٩٥ – ١٧٩٧	الحملة الصينية على تمرد مياو – تسود (١٦٠ م – ٦٠،٠٠٠ – ١٥،٠٠٠)
+ ١٧٩٥ (٣) – ١٧٩٧ (١٠)	حرب الثورة الفرنسية ضد النمسا وانكلترا والدول الايطالية (اتفاقيتا باريز وكامبو – فورميو) (٨٠ م – ٤٠٠،٠٠٠ – ٢٠٠،٠٠٠)
— ١٧٩٥ – ١٨٠٣	عصيان طائفة اللوتس البيضاء (الصين) (١٦٠ م – ٨٠،٠٠٠ – ٢٠،٠٠٠)
— ١٧٩٦ – ١٧٩٦	تمرد مونتينيغرو التي تطالب باستقلالها عن تركيا (٣٠ م – ٣٠،٠٠٠ م – غ م)
+ ١٧٩٧ (١٠) – ١٨٠٢ (٣)	حرب الثورة الفرنسية والحكم القنصلي ضد انكلترا ، وتركيا ، والنمسا ، وروسيا ، وصقلية ، (التحالف الثاني) ، والحملة على مصر (اتفاقيتا لونيفيل واميانس) (٧٠ م – ٦٠٠،٠٠٠) – ٢٠٠،٠٠٠)
+ ١٨٠١ – ١٨٢٩	احتلال القوقاز (المرحلة الثانية) (٣٠ م – ٦٠،٠٠٠ – غ م)
— ١٨٠٢ (٢٠) – ١٨٠٤ (١)	حرب الاستقلال في سان دومينيك (٢٧ م – ٥٠،٠٠٠ – ١٢،٠٠٠)
+ ١٨٠٣ (٥) – ١٨٠٥ (١٢)	الحرب النابوليونية ضد انكلترا والتحالف الثالث (اتفاقية

	بريسبورغ) (٩٠ م — ٠٠٠ر٦٠٠ — ٠٠٠ر١٢٠)
— ١٨٠٣ (٧) — ١٨٠٣ (١٠)	التمرد في ايرلندا (٢٠ م — ٠٠٠ر٢٠ — غ م)
— ١٨٠٤ (٣) — ١٨١٣ (١٠)	التمرد الصربي الاول (كراجورج) (٢٠ م — ٠٠٠ر٦٠ — غ م)
+ ١٨٠٦ (١) — ١٨٠٧ (٧)	الحرب النابولبونية ضد التحالف الرابع (اتفاقية تيلسيت) (٧٠ م — ٠٠٠ر٨٠٠ — ٠٠٠ر٣٠٠)
+ ١٨٠٦ (١٠) — ١٨١٢ (٥)	الحرب الروسية — التركية وعصيان الجانيسير (اتفاقية بخارست) (٥٥ م — ٠٠٠ر١٥٠ — غ م)
— ١٨٠٧ — ١٨٠٧	ثورة السكان في كوكونور (١٦٠ م — ٠٠٠ر٢٠ — ٠٠٠ر٥)
+ ١٨٠٧ (٩) — ١٨٠٩ (١٠)	الحرب النابوليونية في اسبانيا والبرتغال ضد التحالف الخامس (اتفاقية فيينا) (٧٠ — ٠٠٠ر١٠٠ر١ — ٠٠٠ر٢٥٠)
+ ١٨٠٧ — ١٨٣٧	كفاح سومطرا ضد الهولانديين (١٥ م — ٠٠٠ر٣٠ — غ م)
+ ١٨٠٨ — ١٨٠٩ (٩)	الحرب الروسية — السويدية (٤ م — ٠٠٠ر٥٠ — غ م)
+ ١٨٠٩ (١٠) — ١٨١٤ (٥)	الحرب النابوليونية في اسبانيا

	وضد التحالف السادس (اتفاقية باريز الاولى) (٩٥ م ــ ٠٠٠ر٨٠٠ر١ ــ ٠٠٠ر٦٠٠)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨٢٢	كفاح كولومبيا الكبرى في سبيل الاستقلال (فنزويلا ، كولومبيا ، اكوادور) (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨١١	كفاح باراغوي في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٢٠٠٠)
ــ ١٨١٠ (٥) ــ ١٨١٦ (٧)	كفاح الارجنتين في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ (٩) ــ ١٨١٨ (٢)	كفاح تشيلي في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨٢١	كفاح اسبانيا الجديدة (المكسيك) في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨٢٥ (٨)	كفاح بوليفيا في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨٢٦ (١)	كفاح بيرو في سبيل الاستقلال (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
ــ ١٨١٠ ــ ١٨٢٨	كفاح الاورغواي في سبيل الاستقلال وحرب لابلاتا الاولى (٢٥ م ــ ٠٠٠ر٢٠ ــ ٠٠٠ر٥)
+ ١٨١٢ (٦) ــ ١٨١٤ (١٢)	الحرب الانكليزية ــ الاميركية

(كندا) (اتفاقية دوغراند) (٢٠ م — ٦٠,٠٠٠ — غ م)

— ١٨١٣ (١٠) — ١٨١٤ (١)	اضطهاد العصيان في بكين وهو — نان (٢٠٠ م — ٤٠,٠٠٠ — غ م)
+ ١٨١٤ (١) — ١٨١٥ (٨)	السويد تفصل النرويج عن الدانمرك (اتفاقية كييل) (٦ م — ١٥,٠٠٠ — صفر)
— ١٨١٤ (١٨) — ١٨١٥ (٢)	التمرد الصربي الثاني (اوبرينوفيتش) واستقلال الصرب الذاتي (٢٠ م — ٤٠,٠٠٠ — غ م)
+ ١٨١٥ (٣) — ١٨١٥ (٦)	حرب مائة اليوم النابوليونية (التحالف السابع) (اتفاقية باريز الثانية) (٩٥ م — ١,٢٠٠,٠٠٠ — ١١٠,٠٠٠)
+ ١٨١٩ — ١٨٤٩	الاحتلال الانكليزي للهند (المرحلة الثالثة) (٨٠ م — ٣٠٠,٠٠٠ — ٤٠٠٠)
— ١٨٢٠ (١) — ١٨٢٣	الثورة في اسبانيا والتدخل العسكري الفرنسي (٤١ م — ٣٦٠,٠٠٠ — ٣٠٠٠)
— ١٨٢٠ — ١٨٢١	الثورة في البرتغال (٢ م — ٢٠,٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٢٠ (٢) — ١٨٢١	محمد علي يخضع السودان وكردفان (١٢ م — ٢٠,٠٠٠ — ٢٠٠٠)

— ١٨٢٠ (٧) – ١٨٢١ (٤) الثورة في صقلية والتدخل العسكري النمساوي (٤٠ م – ٣٠ر٠٠٠ – ٣ر٠٠٠)

— ١٨٢٠ (٨) – ١٨٢١ (٤) الاضطرابات في بيمونت والتدخل العسكري النمساوي (٤٠ م – ٣٠ر٠٠٠ – ٣ر٠٠٠)

+ ١٨٢١ – ١٨٢٦ الاحتلال الانكليزي لغانا ومقاومة قبائل الاشانتي (٣٠ م – ١٥ر٠٠٠ – ٣ر٠٠٠)

— ١٨٢١ (٣) – ١٨٢٩ (٩) حرب الاستقلال اليونانية والحرب الروسية – التركية (اتفاقية اندرينوبل) (١٢٥ م – ٢٠٠ر٠٠٠ – ١٢٠ر٠٠٠)

+ ١٨٢٤ (٩) – ١٨٢٦ الاحتلال الانكليزي لبرمانيا (المرحلة الاولى) (٣٠ م – ١٤٠ر٠٠٠ – ١٥ر٠٠٠)

— ١٨٢٥ (١٢) – ١٨٢٥ (١٢) ثورة ديسمبر (روسيا) (٥٢ م – ١٢ر٠٠٠ – اقل من ١ر٠٠٠)

— ١٨٢٥ (٧) – ١٨٣٠ (٣) التمرد في جاوا (٢٠ م – ٣٠ر٠٠٠ – ١٥ر٠٠٠)

+ ١٨٢٥ – ١٨٢٨ (٢) الحرب الروسية – الايرانية (اتفاقية تركمانتشاي) (٦٠ م – ١٢٠ر٠٠٠ – ٥ر٠٠٠)

— ١٨٢٥ – ١٨٣٠ المذابح في تسمانيا (٣٠ م – ١٥ر٠٠٠ – ٣ر٠٠٠)

— ١٨٢٦ — ١٨٢٦	مذابح الجانيسير (الامبراطورية العثمانية) (٤٠ م — ١٥٠،٠٠٠ — ٢٠،٠٠٠)
— ١٨٢٦ — ١٨٢٨	التمرد الاسلامي في تركستان الصينية (٢٠٠ م — ٤٠،٠٠٠ — ٢٠،٠٠٠)
— ١٨٢٨ — ١٨٣٤	الحرب الاهلية في البرتغال (٢ م — ٤٠،٠٠٠ — ١٢،٠٠٠)
— ١٨٢٩ — ١٨٦٤	الاضطرابات في القوقاز (روسيا) (٥٢ م — ٣٠،٠٠٠ — ١٠،٠٠٠)
+ ١٨٣٠ — ١٨٣١	الحملة ضد التمرد الاسلامي في تركستان الصينية (٢٠٠ م — ٥٠،٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٣٠ (٦) — ١٨٥٧	الاحتلال الفرنسي للجزائر (٤ م — ٦٠،٠٠٠ — ١٠،٠٠٠)
— ١٨٣٠ (٧) — ١٨٣٠ (٧)	ثورة العام ١٨٣٠ في فرنسا (٣٥م — ٢٠،٠٠٠ — ٢،٠٠٠)
— ١٨٣٠ (٨) — ١٨٣٢ (١٢)	الثورة البلجيكية ، واستقلال بلجيكا ، مع التدخل العسكري الفرنسي ضد هولاندا (مؤتمرلندن) (٤٠ م — ٦٠،٠٠٠ — ٥،٠٠٠)
— ١٨٣٠ (١١) — ١٨٣١ (٩)	الثورة البولونية (٦٠ م — ٨٠،٠٠٠ — ١٥،٠٠٠)
— ١٨٣١ (٢) — ١٨٣٢ (٣)	التمرد في ايطاليا الوسطى ،

	والتدخل الفرنسي (٤٥ م - ٤٠ر٠٠٠ - ع م)
— ١٨٣١ - (٢) - ١٨٣٥ (٩)	اضطرابات سياسية واجتماعية في فرنسا (٣٥ م - ٥٠ر٠٠٠ - ٦ر٠٠٠)
+ ١٨٣١ (٢) - ١٨٣٣ (٥)	الحرب التركية - المصرية الاولى (محمد علي) (اتفاقية القطيعة) (٣٠ م - ٢٨٠ر٠٠٠ - ١٢ر٠٠٠)
+ ١٨٣٢ - ١٨٣٣ (٧)	الحرب الروسية - التركية (اتفاقية اونكيار-سكيليسي) (٧٠م - ١٥٠ر٠٠٠ - ع م)
— ١٨٣٣ - ١٨٣٩	مذبحة المسيحيين في اتام (٨ م - ٢٠ر٠٠٠ - ٣ر٠٠٠)
— ١٨٣٣ - ١٨٣٩	الحرب الاولى الكارلية (حرب المطالب بعرش اسبانيا دون كارلوس شارل دو بوربون) (١٢ م - ٦٠ر٠٠٠ - ١١ر٠٠٠)
+ ١٨٣٤ - ١٨٤٣	النضال ضد الكافر في افريقيا الجنوبية (٣٥ م - ٤٠ر٠٠٠ - ٤ر٠٠٠)
— ١٨٣٦ - ١٨٣٦	نضال التكساس ضد المكسيك واستقلال التكساس(٧ م - ٢٠ر٠٠٠ - ١٥٠٠)
— ١٨٣٦ - ١٨٣٧	الثورة في البوسنة (ضد

	الامبراطورية العثمانية) (٢٥ م — ٤٠ر٠٠٠ — ٣ر٠٠٠)
+ ١٨٣٦ — ١٨٣٩	حرب تشيلي ضد بوليفيا (٨ م — ٤٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠)
+ ١٨٣٦ — ١٨٥٢ (٢)	حرب البلاتا (الارغواي مع تدخل البرازيل والارجنتين) (٩ م — ٢٧ر٠٠٠ — ١١ر٠٠٠)
+ ١٨٣٨ (١٠) — ١٨٤٢ (١٠)	الحرب الانكليزية — الافغانية الاولى (٣٠ م — ٨٠ر٠٠٠ — ٢٠ر٠٠٠)
+ ١٨٣٩ (١٠) — ١٨٤١ (٧)	الحرب التركية — المصرية الثانية (محمد علي) مع تدخل انكليزي (اتفاقية المضائق (٤٩ م — ٠٠٠ر٤٣٠ — ١٢ر٠٠٠)
— ١٨٤٠ (٢) — ١٨٤٢ (٨)	حرب الافيون (الصين) مع تدخل انكليزي (اتفاقية نانكين) (٢٣٠ م — ٨٠ر٠٠٠ — ١٢ر٠٠٠)
+ ١٨٤٢ — ١٨٦٦	الاحتلال الانكليزي لزيلاندا الجديدة (٣٢ م — ٤٠ر٠٠٠ — ٣٠ر٠٠٠)
— ١٨٤٤ (٥) — ١٨٤٨ (٩)	حرب السندر بند (سويسرا) (دستور ١٨٤٨ (٢ م — ٦٠ر٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٤٥ — ١٨٤٥	الحرب الاهلية في سورية (الامبراطورية العثمانية) (٧ م — ١٥ر٠٠٠ — ١ر٠٠٠)

+ ١٨٤٥ – ١٨٨٤	احتلال تركستان من قبل روسيا (٦٠ م – ٥٫٠٠٠ – غ م)
+ ١٨٤٦ (٥) – ١٨٤٨ (٢)	الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك (اتفاقية غوادالوب – هيدالغو) (٣٠ م – ٣٠٫٠٠٠ – ١٧٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (١) – ١٨٤٩ (٩)	ثورة ١٨٤٨ في صقلية (٧ م – ٣٠٫٠٠٠ – غ م)
– ١٨٤٨ (٢) – ١٨٤٨ (٨)	ثورة ١٨٤٨ في فرنسا ، وايام حزيران (٣٥ م – ٥٠٫٠٠٠ – ٤٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (٣) – ١٨٤٩ (٨)	ثورة ١٨٤٨ في النمسا وهنغاريا (مع تدخل روسيا) ٨٠ م – ٣٥٠٫٠٠٠ – ٤٠٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (٣) – ١٨٤٩ (٨)	التمرد في البندقية ومنطقة بييمونت في ايطاليا (اتفاقية ميلانو) (٧ م – ١٢٠٫٠٠٠ – ١١٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (٣) – ١٨٥٠ (١١)	ثورة ١٨٤٨ في المانيا (مع تدخل بروسي) (٣١ م – ٨٠٫٠٠٠ – ٢٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (٣) – ١٨٤٩ (٥)	ثورة ١٨٤٨ في بروسيا (١٦ م – ٤٠٫٠٠٠ – ١٫٠٠٠)
– ١٨٤٨ (٣) – ١٨٤٨ (٩)	اضطرابات سليسفيغ–هولشتاين والحرب بين الدانمرك وبروسيا

	(هدنة مالمو) (٩ م ــ ٤٠٫٠٠٠ ــ ٢٫٠٠٠)
ــ ١٨٤٨ (١١) ــ ١٨٤٩ (٧)	ثورة ١٨٤٨ في الدول المرتبطة بالكرسي البابوي (مع تدخل فرنسا وغاريبالدي الايطالي (٣ م ــ ٤٠٫٠٠٠ ــ ٢٫٠٠٠)
ــ ١٨٥١ ــ ١٨٦٤	ثورة تايبينغ (الصين (٣١٠ م ــ ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ــ ١١٫٠٠٠٫٠٠٠ بالمذابح)
ــ ١٨٥١ (١٢) ــ ١٨٥١ (١٢)	انقلاب في فرنسا (الامبراطورية الثانية) (٣٧ م ــ ٣٠٫٠٠٠ ــ ١٫٠٠٠)
+ ١٨٥٢ ــ ١٨٥٢	اتمام الاحتلال الانكليزي لبرمانيا (المرحلة الثانية) (٣٥ م ــ ٤٠٫٠٠٠ ــ غ م)
ــ ١٨٥٢ (١٢) ــ ١٨٥٩ (٦)	نضال مونتينيغرو ضد تركيا في سبيل الاستقلال (٢٢ م ــ ١٤٠٫٠٠٠ ــ ٨٫٠٠٠)
ــ ١٨٥٣ ــ ١٨٥٥	تمرد التریاد (شنغهاي ــ الصين) (٣٢٠ م ــ ٦٠٫٠٠٠ ــ غ م)
+ ١٨٥٣ (٥) ــ ١٨٥٦ (٣)	الحرب الروسية ــ التركية وحرب القرم (اتفاقية باريز) ١٦٠ م ــ ١٫٣٠٠٫٠٠٠ ــ ٧٧٢٫٠٠٠ قسم منهم بالمرض)
+ ١٨٥٣ ــ ١٨٧٧ (١١)	تدخل الغربيين في اليابان وثورة

	الساموراي (٢٠٠ م — ٣٠٫٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٥٤ — ١٨٦٠ (١١)	احتلال روسيا للمقاطعة البحرية في الصين اتفاقية بكين) (٤٠٠ م — ٣٠٫٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٥٤ — ١٨٨٥	احتلال السودان (٤٠ م — ٣٠٫٠٠٠ — ٢٫٠٠٠)
— ١٨٥٤ — ١٨٥٤	ثورة البانتو (البوير) (٥ م — ١٥٫٠٠٠ — ٣٫٠٠٠)
— ١٨٥٥ — ١٨٧٣	الثورة الاسلامية في يون — يان (الصين) (٤٠٠ م — ٦٠٫٠٠٠ — ٦٠٫٠٠٠ وبالمذابح)
+ ١٨٥٦ (١) — ١٨٥٧ (٣)	الحرب الانكليزية — البروسية (٣٢ م — ٩٠٫٠٠٠ — ٣٫٠٠٠)
— ١٨٥٧ (٦) — ١٨٥٨ (٨)	ثورة السيباهي (الهند البريطانية) (١١٠ م — ٨٠٫٠٠٠ — ١٥٫٠٠٠)
+ ١٨٥٧ — ١٨٥٨	الحملة الفرنسية — الانكليزية الاولى في الصين (اتفاقية تيان — تسين) (٤٧٠ م — ٦٠٫٠٠٠ — ١١٫٠٠٠)
— ١٨٥٨(١) — ١٨٦١ (١)	الحرب الاهلية في المكسيك (٩ م — ٤٠٫٠٠٠ — ٢٫٠٠٠)
+ ١٨٥٩ — ١٨٦٠	الحرب الاسبانية — المغربية (١٨ م — ٨٠٫٠٠٠ — ٩٠٠٠)

+ ١٨٥٩ (٢) – ١٨٧٤ (٣)	احتلال الكوشينشين (٤٠ م – ٣٠ر٠٠٠ – ٤ر٠٠٠)
+ ١٨٥٩ (٤) – ١٨٥٩ (١١)	الحرب الفرنسية – البييمونتية ضد النمسا (اتفاقية زوريخ وتورينو (٧٣ م – ٤٥٠ر٠٠٠ – ٤٠ر٠٠٠)
+ ١٨٥٩ – ١٨٦٤	احتلال روسيا لسيركاسي (القوقاز) (٧٥ م – ٨٠ر٠٠٠ – ١ر٥٠٠)
— ١٨٥٩ – ١٨٦٩	الاضطرابات في تانفانيكا (٥ م – ١٢ر٠٠٠ – غ م)
+ ١٨٦٠ (٨) – ١٨٦٠ (١٠)	الحملة الفرنسية – الانكليزية الثانية في الصين (اتفاقية بكين) (٤٧٠ م – ٤٨ر٠٠٠ – غ م)
+ ١٨٦٠ (٥) – ١٨٦١ (٣)	حملة غاريبالدي وتدخل البييمونت في ايطاليا الوسطى والجنوبية (الضم واعلان مملكة ايطاليا) ٣٥ م – ٨٠ر٠٠٠ – ٢ر٠٠٠)
— ١٨٦٠ (٤) – ١٨٦١ (٦)	مذبحة المسيحيين في لبنان وتدخل فرنسا (٢٢ م – ٦٠ر٠٠٠ – ٣ر٠٠٠)
— ١٨٦١ (٢) – ١٨٦٥ (٤)	حرب الانفصال (٣٢ م – ٣ر٧٠٠ر٠٠٠ – ٧٣٠ر٠٠٠)
— ١٨٦١ – ١٨٦٧	تمرد النيين – فاي في مقاطعات صينية كثيرة (٤٠٠ م – ٨٠ر٠٠٠ – ٨ر٠٠٠)

+ ١٨٦١ — ١٨٠٠	احتلال الغرب في الولايات المتحدة (ضد القبائل الهندية (٣٢ م — ٤٠٫٠٠٠ — ٤٠٫٠٠٠ وبالمذابح)
+ ١٨٦١ — ١٩٠٠	احتلال نيجيريا من قبل انكلترا (٤٠ م — ٦٠٫٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٦٢ (٤) — ١٨٦٧ (٦)	حرب المكسيك (٤٥ م — ٢٠٫٠٠٠ — ٢٠٫٠٠٠)
+ ١٨٦٢ (١٢) — ١٨٦٣ (٧)	نضال سيام — كمبوجياوالاحتلال الفرنسي للكمبوجيا (٤٠ م — ٤٠٫٠٠٠ — غ م)
— ١٨٦٣ — ١٨٦٣	ثورة المسلمين في البنغال (حملة امبيلا) (٨٠ م — ٤٠٫٠٠٠ — ٩٫٠٠٠)
— ١٨٦٣ (١) — ١٨٦٤ (٤)	التمرد البولوني (ضد روسيا) (٧٤ م — ٥٠٫٠٠٠ — ٥٫٠٠٠)
+ ١٨٦٣ (١١) — ١٨٦٣ (١٢)	الحرب بين الاكوادور وكولومبيا (٤ م — ٦٫٠٠٠ — ١٫٢٠٠)
— ١٨٦٣ — ١٨٧٨	ثورة المسلمين في تركستان الصينية (٤٠٠ م — ٤٠٠٫٠٠٠ — ٢٥٠٫٠٠٠)
+ ١٨٦٣ (١٢) — ١٨٦٤ (١٠)	حرب الدوقيات (اتفاقية فيينا) (٥٢ م — ٢٠٠٫٠٠٠ — ٥٫٠٠٠)
+ ١٨٦٤ (٤) — ١٨٦٦ (٥)	حرب اسبانيا ضد بيرو وتشيلي (٢١ م — ١٣٨٫٠٠٠ — ١٫٢٠٠)

+ ١٨٦٤ – ١٨٦٥	احتلال انكلترا لبوتان (٣٠ م – ٠٠٠ر٤٠ – ٠٠٠ر٢)
+ ١٨٦٤ (١١) – ١٨٧٠ (٣)	حرب الباراغواي (البلدان الثلاثة الحلف البلاتا) (١٤ م – ٠٠٠ر٣٥٠ – ٠٠٠ر١٠٠ر١ وبالمذابح)
— ١٨٦٥ – ١٨٦٥	التمرد في جامايكا ضد انكلترا (٣٠ م – ٠٠٠ر٢٠ – ٦٠٠)
+ ١٨٦٥ – ١٨٦٧	احتلال اراضي الباستوتوس من قبل البوير (٤ م – ٠٠٠ر١٥ – ٤٠٠)
+ ١٨٦٥ – ١٨٨١	الاحتلال الروسي لتركستان الغربية (٨٠ م – ٠٠٠ر١٢٠ – ٥٠٠ر١)
— ١٨٦٦ – ١٨٦٨	التمرد في جزيرة كريت (ضد تركيا) (٢٧ م – ٠٠٠ر٤٠ – غ م)
+ ١٨٦٦ (٦) – ١٨٦٦ (٨)	الحرب بين النمسا وبروسيا وايطاليا (اتفاقيتا براغ وفيينا) (٩٠ م – ٠٠٠ر٧٥٠ – ٠٠٠ر٤٠)
+ ١٨٦٧ (٩) – ١٨٦٨	الحرب بين الحبشة وانكلترا (٣٥ م – ٠٠٠ر٨٠ – ٠٠٠ر٤)
— ١٨٦٧ (١٠) – ١٨٦٧ (١١)	غاريبالدي يحتل الدولة البابوية (تدخل فرنسي) (٣٨ م – ٠٠٠ر٢٠ – ٢٠٠ر١)
— ١٨٦٨ (١٠) – ١٨٧٨ (٢)	التمرد في كوبا ضد اسبانيا

	(١٦ م — ٥٠ر٠٠٠ — ١٥٠ر٠٠٠ وبالمذابح)
— ١٨٦٩ — ١٨٧٠	النضال في بحر الغزال (مصر) (١٢ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
+ ١٨٧٠ (٧) — ١٨٧١ (١)	الحرب الفرنسية — الالمانية (اتفاقية فرساي) (٨٦ م — ٩٥٠ر٠٠٠ — ٢٥٠ر٠٠٠)
+ ١٨٧٠ (٧) — ١٨٧٠ (٩)	احتلال الدولة البابوية من قبل ايطاليا (٣٠ م — ٢٠ر٠٠٠ — صفر)
— ١٨٧١ (٣) — ١٨٧١ (٥)	ثورة كومونة باريز (٣٥ م — ١٢٠ر٠٠٠ — ٢٠ر٠٠٠)
— ١٨٧١ (٣) — ١٨٧٢	ثورة القبائل (سيدي مقراني) (٣٥ م — ٢٠٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
— ١٨٧٢ (١٢) — ١٨٧٦	استئناف الحرب الكارلية (اسبانيا) (١٨ م — ٤٠ر٠٠٠ — ١١ر٠٠٠)
+ ١٨٧٣ — ١٨٧٤	النضال ضد الاشانتي في غانا (انكلترا) (٣٣ م — ٤٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
+ ١٨٧٣ — ١٨٧٥	احتلال مصر لدارفور (١٢ م — ٢٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
+ ١٨٧٣ (٣) —	احتلال سلطنة اتجه (سومطرا) من قبل الهولانديين (١٢ م — ٨٠ر٠٠٠ — ٢٠٠ر٠٠٠ وبالمذابح)

+ ١٨٧٣ (١١) — ١٨٨٥ (٦)	احتلال تونكين والحرب الفرنسية الصينيــة (٤٥٠ م — ٨٠٠٠٠ — ٣٠٠٠٠)
+ ١٨٧٤ — ١٨٧٦	الحرب بين مصر والحبشة (١٥م — ٦٠٠٠٠ — ٧٠٠٠)
— ١٨٧٥ (٧) — ١٨٧٨ (٣)	التمرد في هيرتزيغوفين وبلغاريــا وحرب البلقان (اتفاقيةسان‌ستيفانو ومؤتمــــر برلـــين) (١٤٢ م — ٢٠٠٠٠٠ر١ — ٣٠٠٠٠٠)
— ١٨٧٦ — ١٨٧٧ (٩)	العصيان في اليابان (ستزومــا) (٢٥ م — ٣٠٠٠٠ — ١٢٠٠٠) (٩٠٠٠)
+ ١٨٧٧ (٥) — ١٨٨١ (٩)	حرب البوير الاولى واستقــلال البوير (اتفاقية بريتوريا) (٣٦ م — ٤٠٠٠٠ — غ م)
+ ١٨٧٨ — ١٨٧٩	احتلال بحر الغزال ضد تجــارة الرقيـــق (١٤ م — ٢٠٠٠٠ — ٢٥٠٠)
+ ١٨٧٨ (١١) — ١٨٨٠ (٩)	الحرب الانكليزية ـ الافغانيـــة الثانية (اتفاقية غانداواك) (٣٦ م — ٤٠٠٠٠ — ٤٠٠٠)
+ ١٨٧٩ (١) — ١٨٧٩ (٩)	احتلال انكلترا لزولولاند (٣٦ م — ٦٠٠٠٠ — ١٤٠٠٠)
— ١٨٧٩ — ١٨٧٩	ثورة كولومبيا (٢ م — ٣٠٠٠٠ — ٨٠٠٠٠ وبالمذابح)
— ١٨٧٩ — ١٨٨١	مذبحــة الهنـــود في باتاغونيــا (الارجنتين) (٦ م — ٢٠٠٠٠ — ١٥٠٠)

+ ١٨٧٩ (٢) — ١٨٨٤ (٤)	حرب الباسيفيك (بيرو وبوليفيا ضد تشيلي) (٧ م — ٣٠٫٠٠٠ — ١٤٫٠٠٠)
+ ١٨٧٩ — ١٨٩٨	احتلال النيجر (ضد احمدو وساموري) (٣٨ م — ٣٠٫٠٠٠ — ٩٫٠٠٠)
— ١٨٧٩ — ١٨٨١	التمرد في بازوتولاند (٣٦ م — ١٢٫٠٠٠ — ١٫٢٠٠)
— ١٨٨١ (٢) — ١٨٨٣	العصيان المحلي في الجزائر (ولد سيدي الشيخ — بوحمامة) (٤٠ م — ١٥٫٠٠٠ — ١٫٢٠٠)
+ ١٨٨١ (٣) — ١٨٨٢ (١٢)	احتلال تونس من قبل فرنسا (اتفاقية باردو) ([illegible] م — ٣٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
— ١٨٨١ (٩) — ١٨٩٨ (٩)	تمرد المهديين في السودان المصري (٤٥ م — ٦٠٫٠٠٠ — ٣٠٫٠٠٠)
+ ١٨٨٢ (٦) — ١٨٨٢ (٩)	احتلال مصر من قبل انكلترا (بعد اضطرابات الاسكندرية) (٤٥ م — ٤٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
+ ١٨٨٢ — ١٨٨٩ (٢)	احتلال الحبشة من قبل ايطاليا (اتفاقيــة اوكشيالــي) (٣٢ م — ٣٫٥٠٠ — ٥٠٠)
+ ١٨٨٣ — ١٨٨٦	الحرب الروسيــة — الافغانيــة (٩٤ م — ٦٠٫٠٠٠ — غ م)

+ ١٨٨٣ (٥) ـ ١٨٨٥ (١٢)	الحرب الفرنسية ـ الملفاشية (٤٠ م ـ ٣٠٫٠٠٠ ـ ٨٠٠)
+ ١٨٨٤ ـ ١٨٨٩	اتمام الاحتلال الانكليزي لبرمانيا (المرحلة الثالثة) (٤٠ م ـ ٣٠٫٠٠٠ ـ ٦٫٠٠٠)
+ ١٨٨٥ (٣) ـ ١٨٨٥ (٥)	الحرب بين سلفادور وغواتيمالا (٢ م ـ ١٢٫٠٠٠ ـ غ م)
+ ١٨٨٥ ـ ١٨٨٦ (٣)	الحرب الصربية ـ البلغارية الروملي) (اتفاقية بخارست) (٢٢ م ـ ٣٠٫٠٠٠ ـ ٣٫٠٠٠)
+ ١٨٨٥ ـ ١٨٩٣ (١٠)	اعتداءات بين سيام ولاوس والتدخل الفرنسي واحتلال لاوس من قبل فرنسا (٤٥ م ـ ٢٠٫٠٠٠ ـ غ م)
+ ١٨٨٥ ـ ١٨٩٦	احتلال نيستالاند من قبل انكلترا (٣٥ م ـ ٢٠٫٠٠٠ ـ ١٫٥٠٠)
ـ ١٨٨٩ ـ ١٨٨٩	ثورة جزيرة كريت (ومذابحها) (٢٥ م ـ ٢٠٫٠٠٠ ـ ٣٫٠٠٠)
+ ١٨٩٠ ـ ١٨٩٣	احتلال داهومي من قبل فرنسا (٤٠ م ـ ٣٠٫٠٠٠ ـ ١٫٥٠٠)
ـ ١٨٩١ ـ ١٨٩١	الثورة في تشيلي(٢م ـ ٣٠٫٠٠٠ ـ ١١٫٠٠٠)
ـ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٤	النضال ضد الرق في الكونغو البلجيكية الشرقية (٧م ـ ٤٠٫٠٠٠ ـ ٢٠٫٠٠٠)

+ ١٨٩٢ — ١٨٩٣	احتلال بورنو (٢ م — ٢٠ر٠٠٠ — ٤ر٠٠٠)
— ١٨٩٣ (١) — ١٨٩٧	المذابح في ارمينيا (والارمن في استنبول) (٢٧ م — ٣٠ر٠٠٠ — ٤٠ر٠٠٠)
+ ١٨٩٤ (٧) — ١٨٩٦ (١٠)	الحرب الايطالية — الحبشية (٣٥ م — ١٢٠ر٠٠٠ — ١٦ر٠٠٠)
+ ١٨٩٤ (٨) — ١٨٩٥ (٤)	الحرب الصينية — اليابانية (اتفاقية سيمونوزنكي) (٤٨٠ م — ٢٠٠ر٠٠٠ — ١٥ر٠٠٠)
+ ١٨٩٤ — ١٩٠١	احتلال اوغندا من قبل انكلترا (٤١ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
+ ١٨٩٤ (١١) — ١٩٠٠	احتلال مدغشقر من قبل فرنسا (٤٠ م — ٧٠ر٠٠٠ — ٨ر٠٠٠)
— ١٨٩٥ (٢) — ١٨٩٨ (١٢)	الثورة الكوبية وحرب كوبا مع تدخل الولايات المتحدة (اتفاقية باريز) (٩٤ م — ٣٠٠ر٠٠٠ — ١٣٠ر٠٠٠)
+ ١٨٩٦ — ١٩٠٠	نضال الاشانتي ضد انكلترا (الضم في ١٩٠٠) (٤٠ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
— ١٨٩٦ (٥) — ١٩٠٢ (٧)	ثورة الفيليبين ضد اسبانيا ثم ضد الولايات المتحدة (١٠٥ م — ٨٠ر٠٠٠ — ١١ر٠٠٠)

+ ١٨٩٧ — ١٨٩٧	احتلال بينين من قبل انكلترا (٤٠ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
— ١٨٩٧ — ١٨٩٧	الاضطرابات في جزيرة كريت والحرب اليونانية — التركية (اتفاقية القسطنطينية) (٣٠ م — ٢٠٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠)
+ ١٨٩٧ — ١٩٠٠	احتلال تشاد من قبل فرنسا (٤١ م — ٤٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)
— ١٨٩٨ — ١٩٠١ (٩)	حرب البوكسر (تدخل اوروبي) (اتفاقية ٧ ايلول ١٩٠١) (٥٤٠ م — ٨٠ر٠٠٠ — ١٦ر٠٠٠)
+ ١٨٩٩ (١٠) — ١٩٠٢ (٥)	حرب ترانسفال (اتفاقية فيرينيفينغ) (٤١ م — ٤٠٠ر٠٠٠ — ٢٥ر٠٠٠)
— ١٨٩٩ — ١٩٠٤	ثورة الصومال البريطانية (٤١ م — ٣٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠)
— ١٨٩٩ — ١٩٠٢	الحرب الاهلية في كولومبيا (٢ م — ٣٠٠ر٠٠٠ — ١٥٠ر٠٠٠ بالمذابح)
— ١٩٠٠ — ١٩٠٠	الاضطرابات في منشوريا (الصين) التي احتلتها روسيا (٥٤٠ م — ٣٠ر٠٠٠ — غ م)
+ ١٩٠٢ — ١٩١٤	احتلال اوداي (تشاد) وبوركو وتيبيستي من قبل فرنسا (٤١ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٥٠٠)

+ ١٩٠٣ – ١٩٠٣	احتلال شمالي نيجيريا من قبل انكلترا (٤٥ م – ٣٠،٠٠٠ – ٥٠٠)
– ١٩٠٣ – ١٩٠٣	الثورة في باناما (كولومبيا) وانفصال باناما (٢ م – ٣٠،٠٠٠ – غ م)
– ١٩٠٣ – ١٩٠٨	الثورة في هو يتنتوتس (جنوبي – غربي افريقيا الالمانية) (٥٢ م – ٤٠،٠٠٠ – ٨٠،٠٠٠ وبالمذابح)
– ١٩٠٣ (٧) – ١٩٠٤	ثورة ماكادونيا (٢٧م – ٦٠،٠٠٠ – غ م)
+ ١٩٠٤ (٢) – ١٩٠٥ (٩)	الحرب الروسية – اليابانية (اتفاقية بور تماوث) (١٨٠ م – ٤٠٠،٠٠٠ – ١٣٠،٠٠٠)
– ١٩٠٤ – ١٩٠٦	الاضطرابات الثورية في روسيا (١٣٠ م – ٣٠،٠٠٠ – ١،٥٠٠)
+ ١٩٠٤ – ١٩٠٤	الحملة الانكليزية على التيبيت (الصين) (٤٤٠ م – ٣٠،٠٠٠ – ١،٥٠٠)
– ١٩٠٥ – ١٩٠٥	المذابح في روسيا (١٣٠ م – ٣٠،٠٠٠ – ١،٥٠٠)
– ١٩٠٥ – ١٩٠٧	الثورة في ماجي – ماجي(الشرق الافريقي الالماني) (٥٤ م – ٦٠،٠٠٠ – ١٥٠،٠٠٠ وبالمذابح)
– ١٩٠٦ – ١٩٠٦	الثورة في زولولاند (٤٠ م – ٤٠،٠٠٠ – ٥،٠٠٠)

— ١٩٠٦ ــ ١٩١١	التمرد العمالي والفلاحي في الصين (٤٠٠ م ــ ١٢٠،٠٠٠ ــ غ م)
+ ١٩٠٧ ــ ١٩١٢	احتلال المغرب من قبل فرنسا (اتفاقية فاس) (٤٥ م ــ ٨٠،٠٠٠ ــ ١،٥٠٠)
— ١٩٠٨ ((٢) ــ ١٩١٠ (١٠)	الاضطرابات في البرتغال (٢ م ــ ٢٠،٠٠٠ ــ غ م)
— ١٩٠٨ (٧) ــ ١٩٠٩	انتفاضة تركيا الفتاة وضم النمسا للبوسنة والهرسك (٧٠ م ــ ٦٠،٠٠٠ ــ غ م)
+ ١٩٠٩ (٧) ــ ١٩١٠	الحرب الاسبانية ــ المغربية (٢٤ م ــ ٨٠،٠٠٠ ــ ٩٠٠٠)
— ١٩٠٩ ــ ١٩٠٩	الاضطرابات في كاتالونيا (٢٠ م ــ ٢٠،٠٠٠ ــ غ م)
— ١٩٠٩ ــ ١٩١٠	المذبحة في ارمينيا (تركيا) ٢٧ م ــ ٣٠،٠٠٠ ــ ٦،٠٠٠)
— ١٩٠٩ ــ ١٩١٦	الاضطرابات في نيكاراغوا وتدخل الولايات المتحدة (اتفاقية بريان ــ شامورو) (٨٠ م ــ ٣٠،٠٠٠ ــ ٨٠٠)
— ١٩١٠ (١١) ــ ١٩٢٠ (١١)	الثورة المكسيكية (٣٠ م ــ ٣٠٠،٠٠٠ ــ ٢٥٠،٠٠٠ وبالمذابح)
+ ١٩١١ (١١) ــ ١٩١٢ (١٠)	الحرب الايطالية ــ التركية (اتفاقية لوزان ــ اوشي) (٦٠ م ــ ٢٠٠،٠٠٠ ــ ٢٠،٠٠٠)

— ١٩١١ (١٠) — ١٩١٢	الثـــورة الصينيـــة (٤٥٠ م — ١٥٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
+ ١٩١١ — ١٩١٢	التدخل الاميركي في هنـدوراس (٩٥ م — ٢٠٫٠٠٠ — غ م)
— ١٩١٢ — ١٩١٣	الثورة في التيبت ضـد الصـين (والاستقلال) (٤٥٠ م — ٦٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
+ ١٩١٢ (١٠) — ١٩١٣ (٤)	الحرب البلقانية الاولى (اتفاقية لنـدن) (٣٤ م — ٣٠٠٫٠٠٠ — ٨٢٫٠٠٠)
+ ١٩١٣ (٦) — ١٩١٣ (٧)	الحرب البلقانية الثانية (اتفاقية بخارست) (٤٠ م — ٦٠٠٫٠٠٠ — ٦٠٫٠٠٠)
— ١٩١٣ — ١٩٢٠	الاضطرابات في الصومال البريطانية (الاراويش) (٤٦ م — ٤٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
+ ١٩١٤ (٨) — ١٩١٨ (١١)	الحرب العالمية الاولى (اتفاقيات فرساي ، سان جرمـان ، نويـي ، تريانون) ٩٥٥ م — ١١٫٠٠٠٫٠٠٠ اما عدد المعبئين فبلغ ٦٥ مليونـا — ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ ما عدا الذين ماتـوا بوباء الزكام الاسباني)
— ١٩١٥ (٧) — ١٩١٦ (١١)	الاضطرابات في هاييتي والاحتلال الاميركي (٩٨ م — ٣٠٫٠٠٠ — غ م)
— ١٩١٥ (٤) — ١٩١٨	المذابح في ارمينيا (تركيا) (٢٠

	م — ٤٠٫٠٠٠ — ١٫٢٠٠٫٠٠٠ — بالمذابح)
— ١٩١٦ (٤) — ١٩٢٣ (٥)	الثورة في ايرلندا (وانشاء دوله ايرلندا الحرة) (٤٦ م — ٤٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
— ١٩١٧ (٣) — ١٩٢٢	الثورة الشيوعية في روسيا الحرب الاهلية (الحمر ضد البيض) مع تدخل خارجي (استقلال فنلندا ودول البلطيك) (١٦٠ م — ٦٠٠٫٠٠٠ — ١٫٣٠٠٫٠٠٠ وبالمجاعة)
— ١٩١٧ — ١٩١٨	التمرد في يون — يان (٤٥٠ م — ٨٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
+ ١٩١٨ — ١٩١٨	الصراع التيبتي — الصيني (٤٥٠ م — ٦٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
— ١٩١٨ — ١٩١٩ (٤)	الاضطرابات في الهند (امريستسار ووزيزيريستان) ٤٠٠ م — ٨٠٫٠٠٠ — ١٫٥٠٠)
— ١٩١٨ (١١) — ١٩١٨ (١١)	الثورة في المانيا (٦٦ م — ١٢٠٫٠٠٠ — غ م)
— ١٩١٩ — ١٩١٩	الثورة الوطنية في كوريا (ضد اليابان) (٦٥ م — ٨٠٫٠٠٠ — غم)
+ ١٩١٩ — ١٩٢٠ (٥) -	الحملة الفرنسية في سيليسيا ضد تركيا (٦٠ م — ١٢٠٫٠٠٠ — غم)
— ١٩١٨ (١٢) — ١٩٢٣	الاضطرابات الثورية في المانيا

	(٦٦ م — ١٢٠٬٠٠٠ — غم)
+ ١٩١٩ (٢) — ١٩٢٠ (١٠)	الحرب الروسية ـ البولونية (اتفاقية ريغا) (١٨٥ م — ٢٠٬٠٠٠ — ١١٬٠٠٠)
— ١٩١٩ (٤) — ١٩٢٠	الثورة في هنغاريا (بيلاكوب) مع تدخل اجنبي (٣٧ م — ١٢٠٬٠٠٠ — ١١٬٠٠٠)
+ ١٩١٩ (٩) — ١٩٢٤ (١)	احتلام فيوم (حلف روما) (٤٥م — ٥٬٠٠٠ — صفر)
+ ١٩١٩ (٢) — ١٩١٩ (٨)	الحرب الانكليزية — الافغانية (اتفاقية روالبندي) (٩٥ م — ٤٠٬٠٠٠ — ١٬٥٠٠)
+ ١٩٢٠ (٣) — ١٩٢٠ (٧)	الحملة الفرنسية على سورية (٤٢ م — ٣٠٬٠٠٠ — ٥٬٠٠٠)
+ ١٩٢٠ (٦) — ١٩٢٢ (١٠)	الحرب اليونانية ـ التركية والمذابح في الاناضول (هدنة مودوفريا ثم اتفاقية لوزان) (٢٢ م — ٣٠٠٬٠٠٠ — ٧٠٬٠٠٠)
— ١٩٢٠ (٨) — ١٩٢١ (١٠)	المعارك في سليسيا العليا (٩٠ م — ٤٠٬٠٠٠ — غم)
— ١٩٢٠ — ١٩٣٢	الاضطرابات في ليبيا (٤٢ م — ٤٠٬٠٠٠ — ٤٠٬٠٠٠)
+ ١٩٢٠ (٩) — ١٩٢٠ (١٠)	الصراع المسلح بين بولونيا

	وليتوانيـــا (٢٥ م — ٠٠٠ر٤٠ — ٥٠٠ر١)
— ١٩٢١ – ١٩٢٢	الاضرابات في الهند (المسلمون) (٤٠٠ م — ٠٠٠ر٦٠ — ٠٠٠ر١١)
— ١٩٢١ (٧) – ١٩٢٦ (٥)	ثورة الريف المغربي (عبد الكريم الخطابي) وحرب الريف (٧٠ م — ٠٠٠ر٤٠٠ — ٠٠٠ر٤٠)
— ١٩٢٣ – ١٩٢٣	مذبحة الكوريين في اليابان (٦٤ م — ٠٠٠ر٤٠ — ٠٠٠ر١١)
— ١٩٢٤ – ١٩٢٥	الثـورة في افغانستان (٤ م — ٠٠٠ر٣٠ — ١٠٠ر١)
— ١٩٢٤ (٥) – ١٩٢٦ (١)	احتلال ابن سعود الحجاز وانشاء المملكة العربية السعودية (٥ م — ٠٠٠ر٣٠ — ١٠٠ر١)
— ١٩٢٥ (٢) – ١٩٢٥ (٤)	الثورة الكردية في تركيا (٢٠ م — ٠٠٠ر٤٠ — غ م)
— ١٩٢٥ (٧) – ١٩٢٧ (٦)	ثورة جبل الدروز (سورية ضد الانتـداب الفرنسـي) (٤٥ م — ٠٠٠ر٥٠ — ٠٠٠ر٥)
— ١٩٢٦ (٧) – ١٩٢٨ (٥)	الحرب الاهلية في الصين (حملة الشمال ضد الاقطاعيين) (٥١٠ م — ٠٠٠ر١٠٠ر١ — ٠٠٠ر٦٥)
— ١٩٢٧ (٨) – ١٩٣٥ (١٠)	الحرب الاهلية الثانية في الصين (في ١٢ مرحلة ، منها مرحلة المسيرة

	الكبرى من تشرين الاول ١٩٣٤ الى تشرين الاول ١٩٣٥) (٥٢٠ م — ٤٠٠ر٠٠٠ — ١ر٢٥٠ر٠٠٠)
— ١٩٢٨ — ١٩٣٤	اتمام احتلال المغرب (٤٨ م — ١٥٠ر٠٠٠ — ٢ر٥٠٠)
+ ١٩٢٨ — ١٩٣٥ (٦)	حرب الشاكو (بوليفيا–باراغواي) (٣ م — ٦٠٠ر٠٠٠ — ١٥٠ر٠٠٠)
— ١٩٣٠ (٢) — ١٩٣٠	الاضطرابات في الهند الصينية (يين‌باي) (٧٠ م — ٨ر٠٠٠ — ١ر١٠٠)
— ١٩٣٠ (٣) — ١٩٣١ (٣)	الاضطرابات في الهند (غاندي الاضطرابات في بشاور) (٤٣٠ م — ٥٠ر٠٠٠ — غ م)
+ ١٩٣١ (٩) — ١٩٣٣ (٥)	التدخل الياباني في الصين (انشاء دولة منشوريا وهدنة تانفكو) (٥٩٠ م — ٦٠٠ر٠٠٠ — ٦٠ر٠٠٠)
— ١٩٣١ (٤) — ١٩٣٤ (٩)	الاضطرابات في اسبانيا، وبخاصة في كاتالونيا (٢٥ م — ٦٠ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٣١ (١٢) — ١٩٣٢ (١)	ثورة الفلاحين في سلفادور (٣ م — ٥٠ر٠٠٠ — ٢٤ر٠٠٠)
— ١٩٣٣ — ١٩٣٣	مذبحة المسيحيين الآشوريين في العراق (٢ م — ٢٠ر٠٠٠ — ١ر١٠٠)
+ ١٩٣٤ — ١٩٣٤	الصراع المسلح في اليمن (٥ م — ٣٠ر٠٠٠ — غ م)

— ١٩٣٤ (٢) ١٩٣٤ (٧)	الاضطرابات في النمسا (واغتيال دولفوس) (٦ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١ر٦٠٠)
— ١٩٣٤ (٢) — ١٩٣٦ (٨)	الاضطرابات في فرنسا (٤٠ م — ٥٠ر٠٠٠ — ٥٠)
+ ١٩٣٥ (١٠) — ١٩٣٧	حرب الحبشة (٣٨م — ٤٠٠ر٠٠٠ — ٢٠ر٠٠٠)
— ١٩٣٦ — ١٩٣٨	الاضطرابات في وزيرستان (الهند (تحرك اسلامي) (٤٤٠ م — ٦٠ر٠٠٠ — ١١ر٠٠٠)
— ١٩٣٦ (٤) — ١٩٣٩	الحرب الاهلية في فلسطين تحت الانتداب البريطاني (العرب ضد اليهود) (٥١ م — ٣٠ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٣٦ (٧) — ١٩٣٩ (٣)	الحرب الاسبانية (٢٥ م — ٦٥٠ر٠٠٠ — ١٢٠٠ر٠٠٠)
+ ١٩٣٧ (٨) — ١٩٤٥ (٨)	الحرب الصينية اليابانية (٦٠٠ م — ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠ر٠٠٠)
+ ١٩٣٨ (٣) — ١٩٣٨ (٣)	احتلال النمسا من قبل المانيا (٧٦ م — ٥٠ر٠٠٠ — صفر)
+ ١٩٣٨ (٩) — ١٩٣٩ (٥)	تمزيق تشيكوسلوفاكيا (على مرحلتين) (١٣٠ م — ٢٠٠ر٠٠٠ — ٥٠٠)
+ ١٩٣٩ (٤) — ١٩٣٩ (٤)	احتلال البانيا من قبل ايطاليا (٤٣ م — ٥٠ر٠٠٠ — صفر)

+ ١٩٣٩ (٩) — ١٩٤٥ (٩)	الحرب العالمية الثانية (٧٠٠ر١ م — ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦ اما عدد المعبئين فقد بلغ ٩٢ مليونا — ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٨ وبالمذابح)
+ ١٩٣٩ (١١) — ١٩٤٠ (٣)	الحرب الروسية — الفنلندية (اتفاقية السلام الروسية-الفنلندية في موسكو) (١٧٠ م — ٠٠٠ر٢٠٠ر١ — ٠٠٠ر٩٠)
+١٩٤٠ (٩) — ١٩٤١ (٥)	الحرب الفرنسية — التايلاندية (الهند الصينية) (اتفاقية طوكيو) (٧٠ م — ٠٠٠ر٦٠ — غ م)
— ١٩٤٤ (١٢) — ١٩٤٩ (١٠)	الحرب الاهلية في اليونان مع تدخل اجنبي (٢٤٠ م — ٠٠٠ر٢٥٠ — ٠٠٠ر٤٠)
— ١٩٤٥ (٥) — ١٩٤٥ (١٢)	الاضطرابات في سورية ولبنان ضد الانتداب الفرنسي (١٠٥ م — ٠٠٠ر٤٠ — ٥٠٠)
— ١٩٥٤ (٥) — ١٩٤٥ (٦)	الاضطرابات في قسنطينة في الجزائر (٤٩ م — ٠٠٠ر٣٠ — ٠٠٠ر٢)
— ١٩٤٥ (٨) — ١٩٤٧ (١٠)	النزاع السوفييتي — الايراني (ازدبيجان) (٢١٠ م — ٠٠٠ر٥٠ — غ م)
— ١٩٤٥ (٨) — ١٩٤٦ (١١)	حرب الاستقلال الاولى في اندونيسيا (وانشاء اتحاد نيرلاندي

	ـ اندونيسي) (١٣٠م ـ ٠٠٠ر٢٠٠ ـ ٠٠٠ر٥)
— ١٩٤٦ (٧) — ١٩٥٠ (٢)	الحرب الاهلية الثالثة في الصين (ثلاث مراحل) (٦٠٠م ـ ٠٠٠ر٧٠٠ ـ ٠٠٠ر٢٠٠)
— ١٩٤٦ — ١٩٥٤	الاضطرابات في الفيليبين (ثورة الهوك) (١٩ م ـ ٠٠٠ر٢٠٠ ـ غم)
— ١٩٤٦ (١٢) — ١٩٥٤ (٧)	حرب الهند الصينية (١١٠ م ـ ٠٠٠ر٨٠٠ ـ ٠٠٠ر٢٠٠ر١)
— ١٩٤٧ (٣) — ١٩٤٨	الثورة في ملغسكر (١١٠ م ـ ٠٠٠ر٤٠ ـ ٠٠٠ر١٥)
— ١٩٤٧ (٧) — ١٩٤٩ (١٢)	حرب الاستقلال الثانية في اندونيسيا (الطاولة المستديرة في لاهاي) (٨٠ م ـ ٠٠٠ر٢٠٠ ـ غم)
+ ١٩٤٧ (٨) — ١٩٤٩ (٣)	الحرب الهندية ـ الباكستانية الاولى (في اثر تقسيم الهند) (٣٩٠ م ـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ ـ ٠٠٠ر٨٠٠)
— ١٩٤٧ (١١) — ٩٤٧ (١٢)	الاضطرابات العمالية في فرنسا (٤٥ م ـ ٠٠٠ر٦٠ ـ صفر)
+ ١٩٤٨ (٣) — ١٩٤٩ (٥)	حصار برلين (٥٢٠ م ـ ٠٠٠ر٦٠٠ ـ صفر)
+ ١٩٤٨ (٥) — ١٩٤٩ (٢)	الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى (في اثر خطة تقسيم فلسطين) (هدنة رودوس) (٣٠ م ـ ٠٠٠ر١٢٠ ـ ٠٠٠ر٨)

— ١٩٤٨ (٦) — ١٩٥٧ (٨)	حرب ماليزيا ضد انكلترا (٥٥ م — ١٥٠ر٠٠٠ — غم)
— ١٩٤٨ (٨) — ١٩٥٤	الاضطرابات في برمانيا (٢٣ م — ١١٠ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٤٨ — ١٩٤٨	الاضطرابات في كوريا الجنوبية (٢٠ م — ٣٠ر٠٠٠ — ١٠٠ر١)
— ١٩٥٠ — ١٩٥٠	الاضطرابات في اندونيسيا (٨٠م — ٤٠ر٠٠٠ — غ م)
+ ١٩٥٠ (٦) — ١٩٥٣ (٧)	حرب كوريا مع تدخل قوات منظمة الامم المتحدة (هدنة بام مون جوم) (٩٧٦ م — ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠ر٠٠٠)
+ ١٩٥٠ (١٠) — ١٩٥١ (٥)	احتلال التيبت من قبل الصين (٥٨٠ م — ١٢٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠)
— ١٩٥٢ (١) — ١٩٥٢ (٧)	الاضطرابات في مصر (خلع الملك فاروق) (٢٠ م — ٢٠ر٠٠٠ — ٥٠٠)
— ١٩٥٢ (١) — ١٩٥٦ (٣)	النضال التونسي في سبيل الاستقلال (٤٥ م — ٨٠ر٠٠٠ — ٢ر٠٠٠)
— ١٩٥٢ (٨) — ١٩٦٣ (١٢)	ثورة الماوماو في كينيا (٦٠ م — ٦٠ر٠٠٠ — ٤٥ر٠٠٠)
— ١٩٥٣ (٦) — ١٩٥٦ (٤)	النضال المغربي في سبيل الاستقلال (٥١ م — ٦٠ر٠٠٠ — ٣ر٠٠٠)
— ١٩٥٤ (١١) — ١٩٦٢ (٦)	حرب الجزائر (اتفاقيات افيان)

	(٥٤ م ـ ٠٠٠ر٦٠٠ ـ ٠٠٠ر٢٥٠)
ـ ١٩٥٥ (٩) ـ ١٩٥٩ (١٠)	حرب الاستقلال في قبرص (اتفاقيات زوريخ ولندن) (٥١ م ـ ٠٠٠ر٤٠ ـ غ م)
ـ ١٩٥٥ (١٠) ـ ١٩٥٩	الثورة في التيبت المحتلة من قبل الصين (٥٨٠ م ـ ٠٠٠ر١٢٠ ـ ٠٠٠ر٤٠)
ـ ١٩٥٥ (١٢) ـ ١٩٧٢ (٣)	الحرب الاهلية في السودان (١٣ م ـ ٠٠٠ر٤٠ ـ ٠٠٠ر٧٠٠وبالمذابح)
ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٥	ملبحة توتسيس في رواندا (١١ م ـ ٠٠٠ر٢٠ ـ ٠٠٠ر١٠٥وبالمذابح)
+ ١٩٥٦ (١٠) ـ ١٩٥٦ (١٢)	الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة ، وحملة السويس (١١٠ م ـ ٠٠٠ر٦٠ ـ ٠٠٠ر٣)
ـ ١٩٥٦ (١٠) ـ ١٩٥٦ (١١)	انتفاضة بودابست والتدخل العسكري السوفييتي (٢٣٠ م ـ ٠٠٠ر١٢٠ ـ ٠٠٠ر٣٢)
ـ ٩٥٦ (١٢) ـ ١٩٥٩ (١)	الثورة الكوبية (٩ م ـ ٠٠٠ر٨٠ ـ ٠٠٠ر٥)
ـ ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨	الاضطرابات في الكميرون (٥٢ م ـ ٠٠٠ر٤٠ ـ غ م)
ـ ١٩٥٨ (٧) ـ ١٩٥٨ (٧)	الاضطرابات في لبنان والتدخل العسكري الاميركي (١٦٣ م ـ ٠٠٠ر٦٠ ـ غ م)

— ١٩٥٨ (٧) — ١٩٥٨ (٧)	الثورة في العراق (٧ م — ٥ر٠٠٠ — ٧)
— ١٩٥٨ (١١) — ١٩٦٠ (٢)	الاضطرابات في الكونغو البلجيكية واستقلال الكونغو (٣٠ م — ٨٠ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٦٠ (٧) — ١٩٦٦ (٩)	الاضطرابات في كونغو — كينشاسا (ظهور التيار الانفصالي في كاتانغا وتدخل الامم المتحدة) (٣٠ م — ١٢٠ر٠٠٠ — ١١٠ر٠٠٠)
— ١٩٦٠ (١٢) — ١٩٧٥ (٤)	حرب فييتنام (٣٥٠ م — ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ — ١ر٨٠٠ر٠٠٠)
— ١٩٦١ (٥) — ١٩٦١ (٥)	حملة خليج الخنازير في كوبا (٩ م — ١٥ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٦١ — ١٩٧٠ (٣)	الحرب الاهلية في كردستان بالعراق (٩ م — ١٥٠ر٠٠٠ — ١٠٥ر٠٠٠)
— ١٩٦١ (٥) — ١٩٧٥	حرب التحرير في انغولا (١٦ م — ٨٠ر٠٠٠ — ٥٥ر٠٠٠)
+ ١٩٦١ (٧) — ١٩٦١ (٩)	الازمة الفرنسية — التونسية والقتال في بيزيرت (٤٧م — ٣٠ر٠٠٠ — ٥٠٠)
+ ١٩٦١ (١٢) — ١٩٦١ (١٢)	تحرير الاراضي البرتغالية في الهند (غوا ، داماو ، ديو) (٤٥٠ م — ٢٠ر٠٠٠ — صفر)

— ١٩٦٢ – ١٩٧٤ (٩)	حرب تحرير غينيا البرتغالية (غينيا – بيساو) (١١ م – ٠٠٠ر٤٠ – ٠٠٠ر١٥)
— ١٩٦٢ (٩) – ١٩٦٧ (٨)	الحرب الاهلية في اليمن (مع تدخل مصر) (٢٩ م – ٠٠٠ر٨٠ – ٠٠٠ر١٥)
+ ١٩٦٢ (١٠) – ١٩٦٢ (١٠)	الازمة الكوبية بين الولايات المتحدة وكوبا (في اثر نصب صواريخ نووية من قبل الاتحاد السوفييتي) (٤٥٠ م – ٠٠٠ر٢٠٠ – ١)
+ ١٩٦٢ (١٠) – ١٩٦٢ (١١)	الحرب الحدودية بين الصين والهند (١٠٠را م – ٠٠٠ر٢٠٠ – ٥٠٠)
— ١٩٦٣ (٥) – ١٩٧١	الاضطرابات العنصرية في الولايات المتحدة (٢٠٧ م – ٠٠٠ر٢٠ – ٥٠٠)
+ ١٩٦٣ (١٠) – ١٩٦٤ (٢)	النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب (٣٠ م – ٠٠٠ر٦٠ – غ م)
— ١٩٦٣ (١٢) – ١٩٦٧ (١١)	الحرب الاهلية في قبرص (مع تدخل الامم المتحدة في ١٩٦٤) (٧ر٠ م – ٠٠٠ر٤٠ – غ م)
— ١٩٦٥ (٤) – ١٩٦٦ (٦)	الاضطرابات في الجمهورية الدومينيكية (مع التدخل من قبل قوة عسكرية مؤلفة من عدة دول اميركية (٢٠٤ م – ٠٠٠ر٦٠ – غ م)

+ ١٩٦٥ (٨) ــ ١٩٦٦ (١)	الحرب الهندية ــ الباكستانية الثانية (٥٧٥ م ــ ١٠٠،٠٠٠ ــ ٣٠،٠٠٠)
ــ ١٩٦٥ ــ ١٩٧٥	حرب التحرير في موزامبيق(١٨م ٦٠،٠٠٠ ــ ٣٠،٠٠٠)
ــ ١٩٦٥ (٩) ــ ١٩٦٥	المذابح في اندونيسيا (١٢١ م ١٥٠،٠٠٠ ــ ٥٠٠،٠٠٠ وبالمذابح)
ــ ١٩٦٥ (١١) ــ ١٩٦٩ (٤)	الثورة الثقافية الصينية (مع اضطرابات في منظمة الحراس الحمر) (٧٦٠ م ــ ١٢٠،٠٠٠ ــ ١٥،٠٠٠)
ــ ١٩٦٧ (١) ــ ١٩٧٠ (١)	الحرب الاهلية في نيجيريا (بيافرا) (٥٥ م ــ ٢٠٠،٠٠٠ ــ ١،١٠٠،٠٠٠ وبالمذابح والمجاعة)
+ ١٩٦٧ (٦) ــ ١٩٧٣ (١٠)	الحرب العربية ــ الاسرائيلية الثالثة (٣٥ م ــ ٧٥،٠٠٠ ــ ٧٥،٠٠٠)
ــ ١٩٦٨ (٥) ــ ١٩٦٨ (٥)	الاضطرابات الطلابية في فرنسا (٤٧ م ــ ٣٠،٠٠٠ ــ ٣)
ــ ١٩٦٨ (٨) ــ ١٩٦٨ (٨)	تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا (٣٠٠م ــ ٢٠٠،٠٠٠ ــ ٥٠٠)
ــ ١٩٦٨ (١٠) ــ لم تنته في غاية ١٩٧٤	الاضطرابات في ايرلندا الشمالية (المملكة المتحدة) (٥٢ م ــ ٥٠،٠٠٠ ــ ٧٠٠)

+ ١٩٦٩ (٣) – ١٩٦٩ (٣)	الاصطدامات العنيفة على الحدود بين الصين والاتحاد السوفييتي (١ر١٠٠ م – ٤٠ر٠٠٠ – بالآلاف)
+ ١٩٦٩ (٧) – ١٩٦٩ (٧)	غارة القوات السلفادورية على هوندوراس (٦ م – ٦٠ر٠٠٠ غ م)
— ١٩٦٩ – لم تنته في غاية ١٩٧٤	الاضطرابات في الحبشة (ارتيريا) (٢٥ م – ٤٠ر٠٠٠ – غ م)
— ١٩٧٠ – لم تنته في غاية ١٩٧٤	الاضطرابات في تشاد (تيبيستي) (٤ م – ٣٠ر٠٠٠ – ١ر٥٠٠)
— ١٩٧٠ – لم تنته في غاية ١٩٧٤	الاضطرابات في عمان ومسقط (ظفار) (٠ر٦ م – ٣٠ر٠٠٠ – ع م)
— ١٩٧١ (٣) – ١٩٧١ (١٢)	الحرب في الباكستان (بنغلاديش) (٦٠٠م–١ر٥٠٠ر٠٠٠–١ر٥٠٠ر٠٠٠ وبالمذابح والمجاعة)
— ١٩٧٢ (٤) ١٩٧٢ (٥)	المذابح في بروندي (٤ م – ٣٠ر٠٠٠ – ٩٠ر٠٠٠ وبالمذابح)
— ١٩٧٣ (٩) – ١٩٧٣ (١٠)	الانقلاب العسكري في تشيلي (٩ م – ٣٠ر٠٠٠ – ٥ر٠٠٠)
+ ١٩٧٣ (١٠) لم تنته فيغاية١٩٧٤	الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (٣٨ م – ٢٠٠ر٠٠٠ – ١٠ر٠٠٠)
— ١٩٧٤ (٣) – ١٩٧٥ (٤)	الحرب في كردستان (١٠ م – ١٥٠ر٠٠٠ – غ م)

— ١٩٧٤ (٤) — ١٩٧٤ (٤)	الانقلاب العسكري في البرتغال (في اطار حروب تصفية الاستعمار) (٢٢ م — ١٠ر٠٠٠ — غ م)
— ١٩٧٤ (٨) — لم تنته في غاية ١٩٧٤	حرب قبرص (٣٥ م — ٤٠ر٠٠٠ — ٥ر٠٠٠)

* * *

جـدول اللوحـــات

المراجــــع

آ ـ المؤلفـون

ـ فاوستو انطونيني :

ـ الانسان المرعب ، العدوانية الجماعية ، دار نشر هاشيت ، ١٩٦٣ .

ـ حنا آريندت :

ـ في الثورة (الحرب والثورة) ، ١٩٦٣ .

ـ لويس ارمان :

ـ دفاع عن المستقبل ، كالمان ـ ليفي ، ١٩٦١ .

ـ ريمون آرون :

ـ الحروب المتوالدة ، غاليمار ، ١٩٥٩ .

ـ السلام والحرب بين الامم ، كالمان ـ ليفي ، ١٩٦٢ .

ـ المجتمع الصناعي والحرب ، بلون .

ـ اندريه بوفر :

ـ مدخل الى الاستراتيجية ، آ. كولان ، ١٩٦٥ .

ـ الردع والاستراتيجية ، ١٩٦٤ .

ـ الحرب الثورية ، فايارد ، ١٩٧٢ .

ـ ازمات وحروب ، مشورات سيتي ، ١٩٧٤ .

ـ استراتيجية للغد ، بلون ، ١٩٧٢ .

ـ مارك بلوش :

ـ دفاع عن التاريخ ومهنة المؤرخ ، ١٩٤١ .

ـ ر. بلوش :
ـ الحضارات الكبرى ، آرثود ، ١٩٦٠ .
ـ غاستون بودارت :
ـ الخسائر البشريـة في الحـرب الحديثـة ، ١٦١٨ ـ ١٩١٣ ، اكسفورد ، ١٩١٣ .
ـ كينيث بولدينغ :
ـ فلسفة بحوث السلام ، ١٩٧٠ .
ـ ريمون بوسكيه :
ـ القوة والاستراتيجية في العالم الحديث ، لافوزيل ، ١٩٧٤ .
ـ روجيه كالوا :
ـ بيلون او انحدار الحرب ، نهضة الكتاب ، ١٩٦٣ ؛
ـ كولان :
ـ تغييرات الحرب ، فلا ماريون ، ١٩١١ .
ـ روبير كورينفان :
ـ تاريخ افريقيا منذ القديم حتى الحرب العالمية الثانية، بايو، ١٩٦٤ .
ـ دو كوفليه :
ـ علم الاجتماع للثورات ، المنشورات الجامعية لفرنسا ، من سلسلة « ماذا اعرف » ، العدد ١٢٩٨ .
ـ فيليب ديلون :
ـ تحرر اميركا اللاتينية ، رانكونتر ، ١٩٦٩ .
ـ كلود ديلماس :
ـ التاريخ السياسي للقنبلة الذرية ، ألبان ميشيل ، ١٩٦٧ .

ـ جان ديلورم :
ـ تسلسل تاريخ الحضارات ، المنشورات الجامعية لفرنسا ، ١٩٦٩ .

ـ ج. دوبي ، ر. ماندرون :
ـ تاريخ الحضارة الفرنسية .

ـ س. دوماس ، ك. و. فيديل ـ بيترسن :
ـ الخسائر البشرية الناجمة عن حروب ١٧٩٢ ـ ١٩١٩ ، اكسفورد، ١٩٢٣ .

ـ دونشتيمر :
ـ الحروب الصينية وظروفها (من ١٦٢٨ الى ١٨٣١) ، مجلة حروب وسلام ، ١٩٦٨ ـ ١ .

ـ ويلي دورانت :
ـ تاريخ الحضارة : عصر فولتير (الجزء الثالث) ، روسو والثورة (الجزء الرابع) ، راتكونتر .

ـ ج. ـ ب. دوروسيل :
ـ التاريخ السياسي من ١٩١٩ الى ايامنا ، داللوز ، ١٩٥٣ .

ـ بول ر. ايرليخ :
ـ القنبلة السكانية ، فايارد ، ١٩٧٢ .

ـ جاك ايللول :
ـ تشريح الثورة ، كالمان ـ ليفي ، ١٩٦٩ .
ـ من الثورة الى التمردات ، كالمان ـ ليفي ، ١٩٧٢ .

ـ آ. فوللز :
ـ مائة عام من الحروب ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠ ، نيويورك ، كوللرزبوك .

ـ مارك فيرو :
ـ التاريخ من ١٨٧١ الى ١٩٧١ (الجزء الثالث) دينويل ، ١٩٧١ .

ـ اندريه فونتين :

ـ الحرب الباردة ، ١٩٦٥ .

ـ فرانكو فورناري :

ـ التحليل النفساني للحرب الذرية ، ميلانو ، ١٩٦٥ .

ـ فوراستييه :

ـ حضارة ١٩٧٥ ، المنشورات الجامعية لفرنسا ، ١٩٦٩ .

ـ الامل الكبير للقرن العشرين ، لافون ـ كونتييه ، ١٩٦٥ .

ـ دراسة في علم الاخلاق المستقبلي ، سلسلة « وسط » ١٩٦٦ .

ـ جوليان فرويد :

ـ السلام عمل سياسي .

ـ غالبريث :

ـ السلام اللامرغوب ، ١٩٦٨ .

ـ غاللوا :

ـ استراتيجية العصر النووي ، ١٩٦٠ .

ـ تناقضات السلام ، ١٩٦٧ .

ـ اوروبا تبدل سيدها ، ١٩٧٢ .

ـ جوهان غالتونغ :

ـ النزاع كاسلوب في الحياة ، ١٩٦٨ .

ـ غامبييز ، و ، سوير :

ـ سيف دموكليس (الحرب بالاسلوب غير المباشر) ، بلون ، ١٩٦٧ .

ـ شارل ديغول :

ـ فرنسا وجيشها ، بلون ، ١٩٣٨ .

ـ حد السيف ، بيرجيه ـ ليفرو ، ١٩٣٢ .

- ف. جياب :

- حرب الشعب ، جيش الشعب ، ماسبيرو ، ١٩٥٦ .

- اندريه غلوكسمان :

- خطاب الحرب ، لهيرن ، ١٩٦٧ .

- غروسيه :

- استخلاص النتائج في التاريخ .

- الانسان وتاريخه ، بلون ، ١٩٥٤ .

- تشي غيفارا :

- كتابات ثورية ، ١٩٦٦ .

- جيبسير :

- دراسة عامة في التكتيك ، المكتبات المشاركة ، ١٧٧٣ .

- جان غويتون :

- الفكر والحرب .

- غورفيتش :

- دراسة في علم الاجتماع ، المنشورات الجامعية لفرنسا ، ١٩٦٠ .

- فريدريش هاكر :

- الارهاب وبشاعة الحرب الحديثة ، فيينا ، ١٩٧١ .

- ليوهامسون :

- الاستراتيجية ضد الحرب ، غراسيه ، ١٩٤٥ .

- فرانسوا جوايو :

- الحروب الصينية وظروفها (١٨٣٢ - ١٩٦٨) ، مجلة حروب وسلام ، العدد ٢ ، ١٩٦٩ .

- هيرمان كان ، و ، ج . فييز :

- العام ٢٠٠٠ ، لافون ، ١٩٦٨ .

- استفان كنده :

- خمسة وعشرون عاما من الحروب المحلية (منذ ١٩٤٥) مجلة ابحاث السلام ، ١٩٧١ .

- جيمس س. كيننغ :

- تواتر الحروب (١٦٢٥ - ١٩٢٥) مخطوطة في جامعة شيكاغو ، ١٩٢٥ .

- ليدل هارت :

- مستقبل الحرب ، ١٩٢٥ .
- الحروب الحاسمة في التاريخ ، بايو ، ١٩٢٩ .
- افكار عن الحرب ، ١٩٤٤ .

- كونراد لورينتز :

- العدوان ، تاريخ طبيعي للشر ، فلاماريون ، ١٩٦٨ .

- ريموندو لوراغي :

- تاريخ الاستعمار من الاكتشافات الكبرى حتى حركات الاستقلال، مارابو ، ١٩٦٧ .

- اسحق ماليه :

- التاريخ ، هاشيت ١٩٥٠ .

- ماو تسي - تونغ :

- كتابات عسكرية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، ١٩٦٤ .

- دونيلا ، و دونيس ميدووز :

- وقف التزايد ، فايارد ، ١٩٧٢ .

- ميهاجلو ميزاروفيتش ، و ، ادوارد بيستيل :

- استراتيجية للغد ، سوي ، ١٩٧٤ .

ـ ميشيل مور :
ـ خمسة وعشرون عاما من التاريخ العالمي (١٩٤٥ ـ ١٩٧٠) المنشورات الجامعية ، ١٩٧١ .

ـ ميكائيل نيكولسون :

ـ تحليل النزاع ، المنشورات الجامعية البريطانية ، ١٩٧٠ .

ـ جان بير :

ـ الحرب وتغييراتها ، منذ القديم وحتى ١٧٩٢ ، بايو ، ١٩٦١ .

ـ تغييرات الحرب الحديثة من الثورة الفرنسية وحتى الثورة النووية (١٧٩٢ ـ ١٩٦٢) ، بايو ، ١٩٦٢ .

ـ جاك بيرن :

ـ التيارات الكبرى للتاريخ العالمي (الجزءان ٣ و ٥) ألبان ميشيل ، ١٩٦٦ .

ـ لوسيان بواربيه :

ـ أصول ومبادىء الاستراتيجية النووية ، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢ .

ـ م. رينهاردت ، و ، آ. آر مينفود ، و ، ج. ديباكييه :

ـ التاريخ العام للسكان في العالم ، مونتخريستبان ، ١٩٦٩ .

ـ رينيه ريمون :

ـ مدخل إلى تاريخ عصرنا ، سوي ، ١٩٧٤ .

ـ بيير رونوفان ، ج ـ ب . دوروسيل :
ـ مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ، آ. كولان ، ١٩٦٤ .

ـ ف. ليفيس ريشاردسون :

ـ احصائيات النزاعات القاتلة ، شيكاغو ، كوادرنغل ، ١٩٦٠ .

ـ هيرفيه سافون :
ـ التوحش والابادة ، هاشيت ، ١٩٧٢ .

ـ توماس شيلينغ :
ـ استراتيجية النزاع ١٩٦٣ .
ـ الاسلحة وتأثيرها ، ١٩٦٦ .

ـ سيديللو :
ـ جولة فوق تاريخ العالم ، فايارد ، ١٩٦٣ .
ـ جولة فوق تاريخ اوروبا ، فايارد ، ١٩٦٧ .

ـ ديدييه سنفاس :
ـ العدوانية والحرب ١٩٦٨ .

ـ مانفريد سيبكر ، و ، يوشي كايا : تقرير طوكيو الى نادي روما ، سوي ، ١٩٧٤ .

ـ ج. ديفيد سنفر ، و ، ملفين سمول :
ـ موجات الحروب (١٨١٦ ـ ١٩٦٥) ، نيويورك ، جون ويلي ، ١٩٧٢ .

ـ بيترين سوروكين :
ـ النظريات الحديثة في علم الاجتماع ، بايو ، ١٩١٦ .
ـ اوزفالد شبينغلر : انحدار الغرب ، غاليمار ، ١٩٤٨ .

ـ هـ. ستيفمان :
ـ الحرب ، خصائصها ومظاهرها عبر العصور (الجزء الثاني) بايو ، ١٩٤٦ .

ـ آ. توينبي :
ـ حروب وحضارات ، غاليمار ، ١٩٥٣ .

ـ بوريس اورلانيس :
ـ حروب وسكان ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٢ .

ـ بول فاليري :
ـ نظرات الى العالم الحالي ، غاليمار ، ١٩٤٥ .

ـ اميل وونتي :
ـ فن الحرب (الجزء الثالث) ، جامعة مارابو .

ـ فكتور فيرنر :
ـ الحرب الاخيرة ، شتوتغارت ، سيفالد فيرلاغ ، ١٩٧٤ .

ـ ف. آ. وودس ، و ، آ. بالتزلي :
ـ هل زالت الحروب من الوجود ؟ (دراسة عن اوروبا من العام ١٤٥٠ وحتى اليوم) ، بوسطن ، ١٩١٥ .

ـ ديفيد وود :
ـ النزاع في القرن العشرين (١٩٣٩ ـ ١٩٦٩) ، اوراق ادلفي ، العدد ٤٨ ، حزيران ١٩٦٨ .

ـ كوينسي رايت :
ـ دراسة في الحرب ، جامعة شيكاغو ، ١٩٦٥ .

ب ـ المجموعـــــات

ـ حوليات الفلسفة السياسية :
ـ الحرب ونظرياتها ، المنشورات الجامعية لفرنسا ، ١٩٧٠ .

ـ الاطلس التاريخي :
ـ من ظهور الانسان على الارض حتى العصر الذري، ستوك، ١٩٦٨ .

ـ الموسوعة الفرنسية : الجزء ٢٠ (رونوفان ، بيرجيه ، برودیل) .

ـ الموسوعة الجغرافية ، ستوك .

ـ موسوعة التاريخ العالمي ، بوردا ، ١٩٦٩ .

– موسوعة لاروس الكبرى ، بأجزائها العشرة ، لاروس ، ١٩٦٠ .

– التاريخ المعاصر (باشراف ر. ريموند) ، ارماندكولان ، ١٩٦٤ – ١٩٦٨ .

– التاريخ العام لافريقيا السوداء ، (باشراف هوبير ديشامب) المنشورات الجامعية لفرنسا ، ١٩٧١ .

– التاريخ العام لافيس – رامبو ، الجزءان ١١ و ١٢ .

– التاريخ العام للحضارات :

– الجزء الخامس : موسنييه ، لابروس : القرن الثامن عشر ، عصر النور (١٧١٥ – ١٨١٥)

– الجزء السادس : ر. شنيرب : القرن التاسع عشر (١٨١٥ – ١٩١٥) .

– الجزء السابع : م. كروزيه : العصر الراهن ، (دار النشر : المنشورات الجامعية لفرنسا ، من ١٩٦١ الى ١٩٦٨) .

– التاريخ العام لاروس :

– س . بيلورجيه : المجتمعات الطبقية في اوجها وانحلالها (١٦١٠ – ١٧٨٧)

– ف. دريفوس : زمن الثورات (١٨٧١ – ١٩١٨) .

– آ . جورسان : مقدمة لعصرنا (١٨٧١ – ١٩١٨) .

– ب. تيبول : العالم المعاصر منذ ١٩١٨ (دار النشر : لاروس) .

– التاريخ العالمي ، جامعة مارابو :

– الجزء ٨ السيطرة الانكليزية ونهاية النظام القديم .

– الجزء ٩ : الثورة الفرنسية والامبراطورية .

– الجزء ١٠ : البرجوازية الليبرالية ويقظة الوطنيات .

- الجزء ١١ : من العصر الزاهر الى الحرب العالمية الاولى .
- الجزء ١٢ : من سقوط السلام الى غزو الفضاء (دار النشر مارابو) .

- مجموعة كليو الجديدة : « التاريخ ومشكلاته » :

- ف. مورو : فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر .
- ج. غوديشو : الثورات (١٧٧٠ — ١٧٩٩) .
- ج. غوديشو : اوروبا واميركا في العهد النابوليوني (١٨٠٠ — ١٨١٥) .
- ج. ل. مييج : التوسع الاوروبي وتصفية الاستعمار منذ ١٨٧٠ وحتى اليوم .
- ج. ب. دوروسيل : اوروبا من ١٨١٥ وحتى اليوم . (دار النشر : المنشورات الجامعية لفرنسا) .
- س فوهلين : اميركا الانكلو سكسونية من ١٨١٥ حتى اليوم .
- ج. شيسنو : آسيا الشرقية في القرنين التاسع عشر والعشرين .
- س. كوكري — فيدروفيتش ، د ، هـ. مونيو : افريقيا السوداء من ١٨٠٠ وحتى اليوم . (دار النشر : المنشورات الجامعية لفرنسا) .

- شعوب وحضارات (هالفين ، سانياك ، كروزيه) :

- الجزء ١٥ (١٩٦٠) : ف. بونتيل : يقظة الوطنيات والحركة الليبرالية (١٨١٥ — ١٨٤٨) .
- الجزء ١٦ (١٩٦١) : س. بوتاس : الديمقراطيات والرأسمالية (١٨٤٨ — ١٨٦٠) .

ـ الجزء ١٧ (١٩٥٢) : هـ. هوسر ، ج. مورين ، ب بينارتس : من الليبرالية الى الامبريالية (١٨٦٠ — ١٨٧٨) .

ـ الجزء ١٨ (١٩٤٩) : م. بومونت : الازدهار الصناعي والامبريالية الاستعمارية (١٨٧٨ — ١٩٠٤) .

ـ الجزء ١٩ (١٩٦٢) ب. رونوفان : الازمة الاوروبية والحرب العالمية الاولى .

ـ الجزء ٢٠ : م. بومونت : سقوط السلام (١٩١٨ — ١٩٣٩) . (دار النشر : المنشورات الجامعية لفرنسا) .

ـ سلسلة « ماذا اعرف ؟ » (اجزاء من السلسلة تبحث في تاريخ مختلف البلدان ومختلف المناطق في الارض) ، المنشورات الجامعية لفرنسا .

ـ مجموعة « كيد » : ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، كل شيء للجميع ، تأليف دومينيك وميشيل فريمي ، نشر روبير لافون .

ـ سيبري : الكتاب السنوي ، ستوكهولم ، النزاعات المسلحة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، ١٩٧٣ .

* * *



الموضــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الملاحق

الموضوع	الصفحة

* * *